شرح كتاب سيبويه

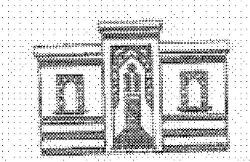
لأبي سعيد السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

شرح كتاب سيبويه

لأبي سعيد السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨ هـ



دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

شرح كتاب سيبويه

لأبي سعيد السيرافي
المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

الجزء الحادى عشر

تحقيق

أ.د. عبدالرحيم الكردى　　عبدالرحمن محمد عصر

مراجعة

أ.د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة

أ. د. محمد صابر عرب

سيبويه، عمر بن عثمان بن قمبر، ٧٦٥ - ٧٩٦.

شرح كتاب سيبويه/ لأبي سعيد السيرافي؛ تحقيق عبد الرحيم الكردي، عبدالرحمن محمد عمر؛ مراجعة حسين نصار. - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، 2011-

مج ١١ ؛ 29 سم.

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية

تدمك 5 - 0801 - 18 - 977 - 978

١ - اللغة العربية - النحو

أ - السيرافي، حسن بن عبدالله بن مرزبان، ٨٩٧ - ٩٧٩ (شارح) ب - الكردي، عبدالرحيم (محقق) جـ - عمر، عبدالرحمن محمد (محقق مشارك) د - نصار، حسين (مراجع)

هـ - العنوان ٤١٥,١

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١١/٧٣١٦

I.S.B.N. 978 - 977 - 18 - 0801 - 5

شارك فى التحقيق

الأستاذة/ سهير عبد العاطى يوسف

الأستاذ/ إكرامى محمد أبو العلا

/١ - هذا بابُ إنَّ وأنَّ[1]

١٨/ظ

(أمّا أنَّ فهي اسمٌ ، وما عَمِلَتْ فيه صلةٌ لها ، كما أنَّ الفعلَ صلةٌ لـ (أنْ) [الخفيفة][2] وتكون أنْ اسمًا ، ألا ترى أنك تقول : قد عَرَفْتُ أنّك منطلقٌ . فـ(أنّكَ) في موضعِ اسمٍ منصوبٍ ، كأنك قُلْتَ :[3] قد عرفتُ ذاك .

و[تقول] :[4] بلغني أنك منطلقٌ ، فـ (أنكَ) في موضعِ اسمٍ مرفوعٍ ، كأنك قلتَ : بلغني ذاك .

فـ(أنّ) الأسماءُ التي تعملُ فيها صلةٌ لها ، كما أنَّ الأفعال التى تعملُ فيها (أنْ) صلة لها[5] .

ونظير ذلك في أنه وما عَمِل فيه بمنزلةِ اسمٍ واحدٍ لا في غيرِ ذلك[6] ، قولُك :[7] رأيتُ الضاربَ أباهُ زيدٌ ، فالمفعولُ فيه لم يُغيِّرْهُ عن أنه اسمٌ واحدٌ بمنزلة الرجل والفتى . فهذا في هذا الموضع شبيهٌ بأنَّ ، إذْ كانت مع ما عَمِلَت فيه بمنزلةِ اسمٍ واحدٍ ، فهذا لتَعْلَمَ أنَّ الشيء [يكون][8] كأنه من الحرف الأولِ وقد عَمِل فيه .

وأما إنَّ فإنما هي بمنزلةِ[9] الفعلِ ، لايعملُ فيها مايعْملُ في أنَّ ، كما لايعملُ في الفعلِ ما يعملُ في الأسماء ، ولاتكونُ إنَّ إلا مُبتدأةً ، وذلك قولُك : إنَّ زيدًا منطلقٌ ، وإنك ذاهبٌ .

---

(١) بولاق ٤٦١/١ ، وهارون ١١٩/٣ .
(٢) (الخفيفة) إضافة من الكتاب .
(٣) (قلت) إضافة من س والكتاب .
(٤) (وتقول) إضافة من الكتاب .
(٥) في س كما أنَّ الأفعال التي فيها صلة لها .
(٦) كذا في س والكتاب ، وفي ب و ي : بمنزلة اسم واحد لاغير .
(٧) (قولك) إضافة من س والكتاب .
(٨) (يكون) إضافة من الكتاب .
(٩) (بمنزلة) إضافة من س والكتاب .

قال أبو سعيد : أنَّ وما بعْدَها من اسْمِها وخبرِها مَنْزِلَتُها منزلة اسم واحد[١] في مذهبِ المصدرِ ، كما تكونُ أنْ المخففةُ وما بعدَها من الفعلِ الذي تنصِبُه بمنزلة المصدرِ ، وتقعُ المشدَّدةُ فاعلةً ومفعولةً ومبتدأةً ومخفوضةً ، ويعملُ فيها جميعُ العواملِ ، إلا أنَّها لا تقعُ مُبْتَدَأَةً في اللفظ .

فأما كونُها فاعلةً فقولك : بلغني أنك منطلق . كأنك قلت : بلغني انطلاقُك .

وكونُها مفعولةً : عرفتُ أنك خارجٌ ، معناه : عرفتُ خُروجَك .

وكونها مبتدأةً قولُك : عندي أنَّ زيدًا راحِلٌ[٢] ، معناه : عندي رحيلُه[٣] ، كما تقول : عندي غلامُه[٤] .

وكونها مخفوضةً : أيقنتُ بأنك مقيمٌ ، أي : بإقامتك .

ولو قلت : أنك منطلقٌ عرفتُ ، لم يَجُز ، وإنْ كان يجوزُ أنْ تقولَ : انطلاقُكَ عرفْتُ ؛ لأن إنَّ وأنَّ من حيِّزٍ واحدٍ في الأصل ، فاختاروا الابتداء[٥] باللفظ/ إنَّ المكسورة وجعلُوها بمنزلةِ الفعلِ المبتدإ به ، وجعلُوا أنَّ لِمَا تعلَّق بمعنى[٦] قبلَه ، مما يحتاجُ إلى تقديمه عليه وتعليق معناهُ به . ١٩/و

فإن قال قائلٌ : فقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[٧] وأنَّ متعلقةٌ بـ(تدْعوا) تقديره :(ولا تدعُوا مع الله أحدًا ؛ لأنَّ المساجدَ لله) ، وحذفَ اللامَ وقدَّمَ ، فصارت[٨] (أنّ) مقدمةً في اللفظ ، والعاملُ فيها ما بعدَها ، فهلا أجزتُم أنَّ زيدًا منطلق عَرَفْتُ[٩]؟

(١) (واحد) ساقطة من س .
(٢) في س : عندي أنك راحلٌ .
(٣) في س : عندي رحيلك .
(٤) في س : غلامك .
(٥) في س : في الابتداء .
(٦) في س : بشيء قبله .
(٧) سورة الجن : الآية ١٨ .
(٨) في ب و ي : (فصار) ، والمثبت من س .
(٩) (عرفت) إضافة من س .

قيل له في ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ وجهان لايَلْزَمُ فيهما كِلَيهما ما ألزمت :

أحدُهما : أنْ يُقال : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ يعمل فيها مَا قَبلَها ، وهي معطوفةً على ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[1] و﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ والعامل فيها : ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ .

والوجه الآخر : (ولأنَّ المساجدَ لله فلا تدعُوا معَ اللهِ أحدًا) فقبلَها لامُ مقدرةٌ .

وأمَّا أنْ المخففة فيُبْتَدأ بها اللفظُ ، كقولك[2] : أنْ تخرجَ خيرٌ لك ، كقوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[3] وإنما جاز ذلك في المخففة ولم يَجُزْ في المشدَّدة لِمَا ذكرنا من وقوع إنَّ التي هي في معناها في التوكيد ابتداءً . ومن الدليل على أنهما بمعنًى واحد تقول : ظننتُ أن زيدًا منطلقٌ ، فإنْ أدخلْتَ اللامَ قلتَ : ظننتُ إنَّ زيدًا لمنطلقٌ ، فالمكسورةُ هي المفتوحةُ ، كما أنك إذا قلت : علمتُ زيدًا منطلقًا ثم قلت : علمت لَزيدٌ منطلقٌ ، فالمبتدأُ والخبرُ هما المفعولان في المعنى ، وهذا معنى قول سيبويه في الباب الذي يلي هذا في حُسنِ تقديم أنَّ الخفيفة ؛ لأنها لاتزول عن الأسماء ، والثقيلةُ تزول ، يعني تُسْتَعمل كأنها المكْسورة .

ومما يمنعُ من تقديم أنَّ المفتوحة في اللفظ في قولك[4] : أنك منطلقٌ بلغني ، أنها إذا تقدمت ارتفعت بالابتداء ، وكلُّ مبتدإٍ ليس قبله شيء يتعلَّقُ به يَجُوزُ دُخُول إنَّ المكسورة/ عليه ، وأنْ يَليهَا في اللفظ فيلزمُ في هذا أنْ يُقال : إنَّ زيدًا منطلقٌ بلغني ، وهذا لا يجوز ؛ لأنه لايجوزُ اجتماعُهما في اللفظ . ١٩/ظ

والمبتدأُ الذي قبلَه ما يتعلَّق به لايجُوزُ دخول إنَّ المكسورة عليه ، هو لَولا و لَوْمَا ، تقولُ : لولا زيدٌ لأكرمتك ، زيدٌ مرفوعٌ بالابتداء كما ذكرنا[5] من مذهب البصريين ، ولا تقول[6] : لولا إنَّ زيدًا بِكسْر إنَّ ، وتقول : لولا أنَّ زيدًا عندي[7]

(١) سورة الجن : الآية ١ .
(٢) في س : كقيلك .
(٣) سورة البقرة : من الآية ١٨٤ .
(٤) في س : نحو قولك .
(٥) في س : على ما ذكرناه .
(٦) في س : ولاتقل .
(٧) في س : عندك .

لأتيتُك بفتح أنَّ ؛ لأنَّ المبتدأ الذي يُؤكِّدُ بإنَّ هو الذي لا يتعلقُ بشيءٍ قبله في اللفظ ، وقد يكون قبلَ إنَّ المكسورة كلامٌ لا يُغيِّرُ كسْرَها ؛ لأن تأويلَها يرجعُ إلى أنها مبتدأةٌ في اللفظ ، من ذلك :[1] الذي وأخواتها إذا وُصِلَت كانت إنَّ بعدها مكسورةً ، كقولك : مررتُ بالذي إنَّ غُلامَهُ خيرٌ منك[2] ، وقال الله عزَّ وجلَّ في (ما) بمعنى الذي ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾[3] لأن الذي وأخواتها إنما تدخل على جُملٍ قد وجبَ لها لفظُ (ما) ، فتدخلُ على ذلك اللفظ . و(الذي) إنما هو اسمٌ من تلك الجملة ، ويُضْمَر في موضعه من الجملة ، ويُقدَّمُ الذي هو مبتدأ أو غيرُ مبتدإٍ ، ويُؤْتَى بالجملة على هيئتها ، كقولك : إنَّ زيدًا منطلقٌ إلى عمرو ، فتقدِّمُ عَمْرًا على (إنَّ) ، وتصفُه بالذي ، وتُدخِلُ عليه العامل[4] ، وتُضْمِرُهُ في موضعه من الكلام الذي أخذته من جملته وقدَّمته .

فتقول : مررتُ بعمرٍو الذي إنَّ زيدًا منطلقٌ إليه .

ومن ذلك أنْ تُدخِلَه على جملةٍ في موضع خبرٍ[5] أو صفةٍ كقولك : زيدٌ[6] إنَّ أباهُ خيرٌ من أبيك[7] ؛ لأن تقديره : إنَّ أبا زيدٍ خيرٌ من أبيك[8] ، وقدّمتَ زيدًا مبتدأً ، وجئتَ بالجملة بأسْرِها وعلى لفظها ، وجعلتَها خبرًا لزيد وأضمرتَهُ في موضعه من الجملة .

٢٠/و ومن ذلك إذَا كانت إنَّ بعد القول ، كقولك : قال عَمْرٌو : إنَّ زيدًا قائمٌ/ ؛ لأنَّ عَمْرًا لَفَظ مُبتدئًا فقال : إنَّ زيدًا قائمٌ ، حكَيْتَ لفْظَهُ ونسَبْتَهُ إليه .

ومنهُ إذا كانت اللامُ في الخبر كقولك : علمتُ إنَّ زيدًا لقائم ؛ لأن اللام متصلةٌ بعمل علمتُ ؛ فصار كأنه قال : لأن زيدًا ، كما تقول : لزَيدٌ منطلقٌ ؛ لأن اللامَ تُبطِل عملَ ما قبلها فيما بعدَها ، ولا تعملُ هي شيئًا .

---

(١) (ذلك) إضافة من س .
(٢) في س : بالذي إن غلامك خيرٌ منه .
(٣) سورة القصص : من الآية ٧٦ .
(٤) في س : العوامل .
(٥) في ب و ي : في موضع خبر إنَّ ، والمثبت من س .
(٦) انفردت (ب) بذكر (أن) قبل زيد ، والمثبت من ي و س .
(٧) في س : خيرٌ منك .
(٨) في س : إن أبا زيد خير منك .

ومنه القَسَمُ [١]تقول : والله إنّ زيدًا قائم ؛ لأن القسم[١] جملة تؤكِّد أخرى على هيئة لفظها ، ولو قدمتَ إنّ على القسم فقلت : «إن زيدًا قائمٌ والله» جاز ، ولم يكن بينهما فرقٌ فـ (إنَّ) إنما تدخلُ على مبتدإٍ ليس قبلَه ما يتعلق به ، من نحو ما ذكرنا ، وسبيلُها كسبيل (كان) الداخلة[٢] على المبتدإ والخبر ، ولم يُرَدْ إيقاعها مواقع الأسماء[٣] .

(١-١) ورد في ب و ي : (ومنه القسم فإنه جملة) ، والمثبت من س .
(٢) في ب ي : (الداخل) ، والمثبت من س .
(٣) أضافت س : على ما ذكرناه .

هذا بابٌ من أبواب أنَّ[١]

(تقول : ظننتُ أنه منطلقٌ ، فظننتُ عاملةٌ كأنك قلت[٢] : ظننتُ ذاك ، وكذلك : وددْتُ أنه ذاهبٌ ؛ لأنّ هذا في موضع ذاك إذا قلْتَ : ودِدْتُ ذاك .

وتقولُ : لولاَ أنهُ منطلقٌ لفعلتُ ، فأنّ مبنيةٌ على (لولا) كما تُبنى عليها الأسماءُ ، وتقولُ : لو أنه ذَاهبٌ[٣] لكان خيرًا له[٤] ، فأنّ مَبْنيةٌ على (لو) كما كانت مبنيةٌ على (لولا) ، كأنك قلت : لو ذاك ، ثم جعلت أنّ وما بعدها في موضعه ، وهذا تمثيلٌ ، وإنْ كانوا لايبنون على (لو) غيرَ (أَنّ) ، كما كان (تَسْلَمُ) في قولك : بِذي تَسْلَمْ في موضع اسم ، ولكنهم لايستعملون الاسمَ ؛ لأنهم مما يَسْتغْنُون عن الشيء بالشيء حتى يكونَ المسْتَغْنَى عنه مُسقَطًا .

وسألتهُ عن قول العرب : ما رأيتُه مُذْ أنّ الله خلقَني ، فقال : أنّ في مَوضع اسمٍ[٥] كأنك قلتَ : مُذ ذاك .

وتقول : أمَا إنّه ذاهبٌ ، وأمَا إنه منطلقٌ ، فسألتُ الخليل عن ذلك فقال : «إذا قُلت[٦] (أنه) فإنه يجعلُه كقولك : حقا أنه منطلقٌ ، وإذا قال : أمَا إنه[٧] فإنه بمنزلةِ قوله : (ألا) ، كأنه[٨] قال : ألا إنه ذاهب» .

وتقول : أمَا واللهِ أنهُ ذاهبٌ ، كأنك قلت : [٩]علمتُ واللهِ أنه ذاهبٌ ، وأمَا واللهِ إنه/ ذاهبٌ ، كأنك قلت[٩] : ألا إنه ذاهبٌ . ٢٠/ظ

---

(١) بولاق ١/٤٦١ ، وهارون ٣/١٢٠ .
(٢) في س : كأنه قال .
(٣) في ب : لو أنه ذهب ، والمثبت من س .
(٤) (له) إضافة من س والكتاب .
(٥) (اسم) إضافة من س والكتاب .
(٦) في س و ي : إذا قال أما أنه ، وفي الكتاب : إذا قال أما أنه منطلق .
(٧) في س و ي : فأمّا بمنزلة قوله ، وفي الكتاب : وإذا قال أما إنه منطلق .
(٨) في الكتاب : كأنك قلت .
(٩-٩) ساقط من ب و ي ، والمثبت من س ، وقد وردت نفس العبارة المثبتة من س في الكتاب ٣/١٢٣ بطريقة مختلفة .

وتقول : قد عَرَفْتُ أنهُ ذاهبٌ ثم أنه مُعَجّلٌ ؛ لأنَّ الآخِرِ شَرِيكُ الأول في عَرفتُ ، وتقولُ : قد عرفْتُ أنهُ منطلقٌ ، ثم إنّي أُخبرك أنّه مُعَجّلٌ ؛ لأنك ابتدأت إنّي ولم تجعل الكلام على عَرَفْتُ .

وتقول : رأيتُه شابا وإنه يومئذ يَفْخَرُ ، كأنك قُلتَ : رأيتُه شابا وهذه حَالُه ، تقولُ هذا ابتداءً ولم تَحمِل الكلام [1](على رأيتُ ، وإنْ شئت حملت الكلام[1]) على الفعل [فَفَتَحْتَ][2] ، قال ساعدةُ بن جُؤية[3] :

رأتْه على شَيْبِ القَذَالِ وأنّها   تواقعُ بَعْلا مـرةً وتئيـمُ[4]

زعم أبو الخطاب[5] أنه سمع هذا البيت من أهله هكذا .

وسألتهُ عن قوله تعالى[6] : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[7] ما منعها أنْ تكون كقولك : ما يُدْريك أنه لايفعل؟ فقال : لايحسن[8] ذا في ذا الموضع ، إنما قال : (وما يُشْعِركم) ثم ابتدأ فأوْجَبَ فقال : ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [9](ولو قال : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون[9]) كان ذَلكَ عُذْرًا لهم[10] .

وأهل المدينة يقولون : (أنها)[11] فقال الخليل : هي بمنزلةِ قولِ العرب : ايتِ السُّوقَ أنّك تشْتَري لنا شيئًا ، أي : لعلّك ، فكأنه قال : (لعلّها إذا جاءت لايؤمنون) .

(١-١) إضافة من س والكتاب .

(٢) (ففتحت) إضافة من الكتاب .

(٣) هو ساعدة بن جؤية أخو بني كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وهو شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، وترجمته في : المؤتلف والمختلف ١١٣ ؛ وسمط اللآلي ١١٥ ؛ وخزانة الأدب ٨٦/٣ .

(٤) هذا البيت لساعدة بن جؤية في ديوان الهذليين ق ٢٢٨/١ والرواية فيه :

رأته على فوت الشباب وأنّها   تراجعُ بَعْلاً مرةً وتئيم

وورد في الكتاب ١٢٣/٣ ، الرواية فيه مطابقة للمخطوطات ، وشرح أبيات سيبويه ٩١/٢ ، والرواية فيه مطابقة لرواية الديوان .

(٥) هو عبد الحميد بن عبدالمجيد أبو الخطاب الأخفش الكبير ، توفي سنة ١٧٧هـ . أخذ عنه سيبويه وأخذ عنه عيسى بن عمر النحويّ ، وأبو عبيدة معمر بن المثني وغيرهم ، وترجمته في : نزهة الألبا ٤٤ ؛ والبلغة ١٣٠ ؛ وإنباه الرواة ٨٦/٢ ؛ والنجوم الزاهرة ٨٦/٢ ؛ وبغية الوعاة ٧٤/٢ .

(٦) (تعالى) إضافة من س .

(٧) سورة الأنعام : من الآية ١٠٩ .

(٨) (فقال : لايحسن) : إضافة من س .

(٩-٩) إضافة من س والكتاب . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (إنها) بالكسر . الحجة ٢٠٧/٣ .

(١٠) في (ب) : عدمًا ، والمثبت من س .

(١١) انظر في هذه القراءة : البحر المحيط ٢٠١/٤ ، ٢٠٣ ؛ وإتحاف فضلاء البشر ٢١٥ ؛ وكنز المعاني (للموصلي) ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

وتقول : إنّ لك[١] عليّ هذا وأنك لاتُؤذِيني[٢] ، كأنك قلت : إنّ لك أنك لا تؤذيني[٣] ، [٤]وإنْ شاء ابتدأ ولم يحمل الكلام على إنّ[٤] ، وقد قرئ هذا الحرف[٥] على وجهين ، قرأ[٦] بعضُهم : (وإنك لاتظمأ فيها ولا تضحى)[٧] ، وقرأ بعضُهم : (وأنك)[٨] .

واعلم أنه ليس يحسُن لـ(أنّ) أنْ تَليَ إنّ ولا أنّ ، كما قَبُح ابتداؤُك الثقيلة[٩] المفتوحةَ وحَسُنَ ابتداءُ الخفيفة ؛ لأنّ الخفيفة لاتزولُ عن الأسماء ، والثقيلة تَزول فتُبتدأ ، ومعناها مكسورةً ومفتوحةً سَواء ، ألا ترى أنك لا تقولُ : إنّ أنّك ذاهبٌ في الكتاب[١٠] ، ولا : عَرَفْتُ أنّ أنك منطلقٌ في الكتاب ، وإنما[١١] قَبُح ههنا كما قَبُح في الابتداء ، ألا ترى أنهُ يقبحُ أنْ تقولَ : أنّك منطلقٌ بلغني ، أو عَرفْتُ ؛ لأنّ الكلامَ بعدَ أنّ غيرُ[١٢] مُستغْنٍ ، كما أنّ المبتدأ غير مستغنٍ ، وإنما كرهوا [ابتداء][١٣] (أنّ) لِئلا يشبّهوها بأنْ الخفيفة ؛ لأنّ أنْ والفعل/ بمنزلةِ المصدر وفعله الذي ينْصِبُه ، والمصادرُ تعملُ فيها إنّ وأنّ ويقولُ الرجلُ للرجلِ : لِمَ فعلتَ ذاك؟ فيقول : لِمَ أنّه ظريفٌ ، كأنه قال : قلت لمه؟ قلت : لأنّ ذاك كذلك .

٢١/و

أراد بقوله لِمَ حكايةَ قوله : لِمَ فعلتَ ، ثم قال : لأنهُ ظريفٌ ، أي : لأن ذاك كذلك .

---

(١) (لك) ساقطة من س .
(٢ ، ٣) في س والكتاب (لاتُؤْذي) .
(٤-٤) إضافة من س .
(٥) في ب و ي (على الحرف) والمثبت من س والكتاب .
(٦) في ب و ي : قال ، والمثبت من (س) .
(٧) سورة طه : آية ١١٩ ، وقد قرأ بكسر الهمزة نافع وشعبة ، والباقون بفتحها : إتحاف فضلاء البشر ٣٠٨ ؛ وكنز المعاني (للموصلي) ٤٩٧ .
(٨) في س : قرأ بعضهم : (وأنك لاتظمأ فيها) وقرأ بعضهم (وإنك) .
(٩) (الثقيلة) إضافة من س والكتاب .
(١٠) (في الكتاب) إضافة من س والكتاب .
(١١) في ي : (وإلا قَبُحَ هنا كما قَبُح) .
(١٢) (غير) إضافة من س والكتاب .
(١٣) (ابتداء) إضافة من الكتاب .

ويقول إذا أردت أن [١] تخبِرَ ما يعني المتكلم : إنّي نجدٌ إذًا ابتدأت كما تبتدئ أيْ[٢] : أنا نجدٌ وإنْ شئت قلت : أيْ أنّي نجدٌ ، (كأنك)[٣] قلت : لأني نجدٌ) .

قال أبو سعيد : قولُه : (فأنّ مبنيةٌ على لولا) يريدُ بها معقودةً بـ(لولا) في المعنى الذي تقتضيه[٤] ، ولولا مقدمةٌ عليه وليست بعاملةٍ فيه ؛ لأنّ الاسمَ بعد لولا يرتفع بالابتداء لا بـ(لولا) ، ولزومها للاسم بعدها للمعنى الذي وُضعت عليه[٥] كلزوم العامل للمعمول فيه[٦] فشُبهت به فَفُتحت[٧] أنّ ولم تُكْسَر ؛ لأنّ (إنّ)[٨] المكسورة إنما تدخل على مبتدإ مجرد لم يُغَير معناهُ بحرفٍ قبله ، وقد ذكرنا هذا في الباب الذي قبل[٩] هذا الباب .

ولم يُردْ هو[١٠] أيضًا بقوله : (فأنّ مبنيةٌ على لو) أنّها مبنيةٌ عليها بناء معمولٍ على عاملِهِ ؛ لأن (لو) لاتعمل شيئًا ، وإنما هو بناءُ الشيء على ما يُحدِثُ فيه معنى وإن[١١] لم يغير لفظه ، ففتحُ أنّ بعد لو كفتْحِها[١٢] بعد لولا ، وذلك أنهما يتقارَبَان في المعنى واللفظ ، ويلْزمان ما بعدهما للمعنى الذي أحدثاه كلزوم العامل لما بعده ، وتَقارُبُهما في المعنى أنّ لَولا يمتنع جوابُها لوجود شرطها ، كقولك : لولا زيد لأتيتُك ، امتنع الإتيان لمكان زيد . و(لو) يمتنع جوابُها لامتناع شرطها ، كقولك : لو جاءني زيدٌ لأتيتُك ، امتنع الإتيان لامتناع مجيء زيد ، والذي يلي لولا اسمٌ مبتدأ ، والذي يلي لو فعلٌ ، وكلاهما لايعملُ فيما بعده ، فأما أنّ بعد لولا فهي واسمُها وخَبرُهَا بمنزلةِ اسم مبتدإٍ خبرُهُ محذوفٌ ، كما يكون الاسم بعد لولا زيدٌ لأتيتُك ، فإذا قال : لولا أنّ زيدًا عندك[١٣] لأتيتُك ، فتقديره : لولا كَونُ زيدٍ عندك لأتيتك[١٤] ، /وخبرُ المبتدإ محذوفٌ . ٢١/ظ

(١) (أن) إضافة من س والكتاب .
(٢) (كأنك) إضافة من س والكتاب .
(٣) (أي) إضافة من س والكتاب .
(٤) في ي : يقتضيه .
(٥) (عليه) ساقطة من س .
(٦) في ب و ي والكتاب : (به) والمثبت من س .
(٧) في س : وفتحت .
(٨) (إنّ) ساقطة من س .
(٩) في س و ي : الذي قبله .
(١٠) (هو) ساقطة من س .
(١١) في ب و ي : (ولم يُغَير) ، و(إن) إضافة من س .
(١٢) في س : على فتحها بعد لولا .
(١٣) في ي : (عندي) .
(١٤) (عندك لأتيتك) إضافة من س .

وأمّا أنّ بعد لَو فَعلى مذهب أبي العباس المبرد هي فاعلةٌ في موضع رفع بفعلٍ محذوف ، فإذا قلتَ : لو أنّ زيدًا جاءني لأكرمته ، فتقديره على مذهبه : لو وقع مجيء زيد ، فجعل أنّ مرفوعًا بوقع ، والذي عندي أنه لايُحتاجُ إلى إضمار الفعل ، ولكن تقعُ أنّ نائبة عن الفعل بعدَ لو ، كقيلك : لو أن زيدًا جاءني لأكرمْتُه ، كأنكَ قلت : لو جَاءني زيدٌ لأكرمتُهُ ، وسَوّغَ ذلك أنّ لو غيرُ عاملةٍ ، وإنما دخُولها لمعنًى لايختَلُّ بكَونِ أنّ بعدَها إذا كان الخبرُ لايفارِقُها وهو فعلٌ ، وقد ذكرنا هذا مستقصًى في أولِ الكتاب .

وشَبّه سيبويه وقوعَ[1] أنّ بعد لو وهي في تقدير الاسم[2] ـ ولايستعملون الاسمَ بَعدها ـ بوقُوع (تسلمُ) بعدَ ذي ، و(تسلم) في مَوضع اسم ، ولايستَعملونَ الاسم بَعدِ ذِي في هذا الموضع ، وهذا عنده بمنزلةِ ما لا يُقاسُ عليه .

وقولُه : (منذ[3] أنّ اللهَ خَلَقَني) في (أنّ) وجهان : يجوز أنْ يكون رفعًا ، ويجوزُ أنْ يكون خفضًا ، فإن[4] كانت رفعًا فهو[5] خَبرُ مُبتدإ تقديرُهُ : ما رأيتُهُ مذ وقتُ خَلْقِ الله لي[6] ، كما تقول : ما رَأيتُه مذ يوم الجمعة ، وتجعل مُذْ بمنزلة المبتدإ ، وتتأوّلُ مُدّة ذلك وقت خلقِ الله لي .

الذي يقولُ : أمَا إنه منطلق وألا إنه منطلق ، لا يُعْتَدُّ بقوله بأمَا وألا ؛ لأنهما يُجعَلانِ استفتاحًا وتنبيهًا للمخاطبِ ليسْمعَ الكلامَ المقصود .

والذي يقول : أمَا أنه منطلق ، فهو بمنزلة : (حقا أنه منطلق) ، (فحقا) في مَذهَبِ الظرفِ ، و(أنه منطلقٌ) في مَوضع اسمٍ[7] مبتدإ ، كأنه قال : (في حقٍّ انطلاقُه) ، كما قال :

أحقا أنّ أخْطَلَكُم هَجَاني[8]

---

(١) (وقوع) ساقطة من س .

(٢) في س : في تقدير اسم .

(٣) في س : مُذْ .

(٤) في س : فإذا .

(٥) في س : فهي .

(٦) في س : إيَّايَ .

(٧) (اسم) إضافة من س .

(٨) هذا عجز بيت للنابغة الجعديّ وصدره :

ألا أبلغْ بني خلف رسولا

وقد ورد في ديوانه ١٦٤ ، وقد ورد منسوبًا له في الكتاب ١٣٧/٣ ؛ وخزانة الأدب ٢٧٣/١٠ ، ٢٧٧ ؛ والدرر ١٢٢/١ .

والعربُ تقولُ: «أفي حَقٍّ أخْذُكَ ما لي»؟ ونحو ذلك، وهو مَذهبُ الظُّروفِ[١] كما تقول: أفي يومِ الجُمعةِ رَحيلُك؟.

وأما قولُ الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢] ففيه قراءتان: كَسْرُ إنَّ وفَتْحُها، فمَن كَسَرَهَا فقد تم الكلام بقوله: (وما يشعركم) ثم أخبر الله تعالى عنهم أنهم لا يؤمنون، ومَن فتحها فقد تم الكلامُ أيضًا عند قوله: (وما يشعركم) ثم استأنف الكلام فأبهم/ أمْرَهُم، فلم يُخْبِر عنهم بإيمان ولا غَيرِه، فقال: (أنَّها) عَلى معنَى لعلَّها، وهذا قول النحويين: الخليل والكسائيّ والفراء وهُو مذهب[٣] كلام العَربِ، حكى الخليلُ: ائتِ السُّوقَ أنَّك تشتري لنا شيئًا[٤] بمعنى: لعلَّك تشتري، وحكى الكِسائيُّ قال: «سمعتُ رجُلاً يقول ما أَدْري، أنَّهُ صاحِبُها»، يريد: لعله صاحِبُها، ومن العَربِ من يقولُ: «لو أنَّ» في معنى: لعَلَّ، قال الكسائيُّ: سمعتُ أبا الهيثم يقُول: (فلو أنها نزعت) يعني[٥]: لعلَّها، يريدُ ناقةً[٦]، وأنشد الفراء:

٢٢/و

فقلتُ امْكُثي حتَّى يسَارِ لو انَّنا ... نحُجُّ معًا قالت أعامًا وقابِلُه[٧]

وقد تقول العَربُ: عَلَّك وعَنَّك ولعنَّك، ولعلَّهم أبدلوا العينَ[٨] في عنَّك همزةً، قال الفرزدق[٩]:

(١) في س: الظرف.
(٢) سورة الأنعام: الآية ١٠٩.
(٣) (مذهب) ساقطة من س.
(٤) (لنا شيئًا) إضافة من س.
(٥) (يعني) إضافة من س.
(٦) في ب: (فاقة) والمثبت من س.
(٧) البيت لحُميد بن ثور الهلاليّ، وقد ورد في ديوانه ١١٧، ورواية الشطر الثاني فيه:
نحُجّ فقالت لي: أعامَ وقابلْ؟
وقد ورد منسوبًا له في الكتاب ٢٧٤/٣، والرواية فيه (فقال) مكان (فقلت)؛ وشرح أبيات سيبويه ٣١٧/٢؛ وشرح المفصل ٢٥٥/٤؛ ولسان العرب، وتاج العروس (يسر).
وقد ورد في خزانة الأدب ٣٢٧/٦، ٣٢٨ منسوبًا لحُميد الأرقط.
(٨) في س: (أبدلوا من العين).
(٩) هو هَمّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال... ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم؛ وهو وجرير والأخطل في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين؛ وهو المقدم فيهم. ومات وله إحدى وتسعون سنة، سنة عشر ومئة للهجرة، وترجمته في: طبقات فحول الشعراء ٢٩٩؛ والشعر والشعراء ٣٨١؛ وأدب الكاتب ٧٨؛ والأغاني ٣٢٤/٩؛ ومعجم الشعراء ٤٦٥؛ وسمط اللآلي ٤٤/١؛ وخزانة الأدب ١٧/١.

ألستُم عائجينَ بنا لَعَنّا   نَرى العَرَصَاتِ أو أثَرَ الخِيامِ[١]

وإنما كرِهُوا أنْ يجعلوا (أنها) في صلةِ (يُشْعِرُكُم) ؛ لأنَّ ذلك يَصيرُ كالعُذْرِ لهم ، والإخبارِ بأنهُم[٢] يؤمنُونَ ؛ (لأنك)[٣] إذا قُلتَ لإنسانٍ : ما يُدْرِيكَ أنَّ زيدًا ليس بمحسنٍ ، فالأظهرُ في قصد قائلِه أنه يُغَلِّبُ له الإحسانَ[٤] ، فلذلك عَدلُوا إلى تفسيره بلعَلَّ .

ولا يحسُنَ لـ (أنَّ) أنْ تَليَ إنَّ[٥] ولا أنَّ ؛ لأنهما جميعًا للتأكيد ، ويجريان مَجْرَى واحدًا ، فكَرِهُوا الجمعَ بينهُما كما كرهُوا الجمعَ بينَ اللامِ وإنَّ ، فإنْ فَصلْتَ بينهما أو عَطفْتَ حَسُن .

فالفصلُ قولك : (إنَّ لك أنَّك تَجيء وتُكْرَمُ) ،

والعَطفُ قولك : (إنَّ كَرامَتَك عندي وإنك تُعَانُ) ، وعلى هَذا[٦] قراءةُ من قرأ ﴿وأنك لا تظمأُ [٧]فيها ولا تضحَى﴾[٨] بالفتح ، عَطَفهُ على اسم (إنَّ لَك ألا تجوع فيها) ، تقديره : إنَّ لك عدمَ الجوع وأنك لاتظمأ[٧] ، ومَن كَسَر استَأنفَ .

ثم مَثَّل فسادَ الجمع بينَ إنَّ وأنَّ فقال :(ألا ترى أنكَ لاتقولُ : إنَّ أنك ذاهبٌ في الكِتاب ، ولا : قد عَرَفتُ أنَّ إنّك منطلقٌ في الكِتاب) معنى هذا الكلام[٩] أنَّ قولَك : في الكتاب خبرُ إنَّ وأنَّ الأوليين[١٠] ، وأنك ذاهب اسم إنّ ، وإنك منطلق اسم أنَّ ؛ وَفَسادُهُ للجمع/ بين[١١] إنَّ وأنَّ ، ولو فصَل بينهما فقال[١٢] : إنَّ في الكتاب أنك ذاهب ، وقد عَرفتُ أن في الكتاب أنك منطلق لجاز ، وحسُن الفصل

٢٢/ظ

(١) البيت للفرزدق ، وقد ورد في شرح ديوانه (طبعة الصاوي) ٨٣٥ ؛ وسمط اللآلي ٧٥٨/٢ ؛ والإنصاف ٢٢٥/١ ، والرواية فيه (ألا يا صاحبيَّ قفا لعنّا) ؛ وخزانة الأدب ٢٢٣/٩ ، ٤٢٢/١٠ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (لعن) .
(٢) في س : والإخبار أنهم مؤمنون .
(٣) (لأنك) إضافة من س .
(٤) في س : الاختيار .
(٥) (تلي إن) ساقطة من س .
(٦) في ب : هذه ، والمثبت من س .
(٧-٧) سبق تخريج هذه القراءة في ص١٤ حاشية ٧ .
(٨) ساقط من ب و ي ، والإضافة من س .
(٩) في ي : معنى هذاالكتاب أنَّ إنَّ قولك .
(١٠) في ب و س : (الأولتين) ، وفي ي : الأولى .
(١١) في ب : (وبين) والمثبت من س .
(١٢) في س : أو قال .

بينهما ، ومعنَى هذا الكلام أنَّ الكِتابَ[١] انْطَوَى واشْتَملَ معناهُ على أنه ذاهبٌ ، وعلى أنه منطلق ، كما يقول القائل لصاحبِه : في اعتقادي أنك رَاحِلٌ ، وليس يُرِيدُ حكايةَ لفظِ الكتاب ، وإنما يريد معنى ما في الكتاب .

وقوله : (وكَرِهوا ابتداء أنّ لئلا يشبِّهُوها بالأسماء التي تعمل فيها إنّ) يعني : لم يجعلُوها مثل زيدٍ ونحوه من الأسماء التي تدخل عليها إنَّ وتليها ، وقد مضى الكلامُ فيهِ ، ولئلا يشبهوها بـ (أنْ) الخفيفة ؛ لأنَّ (أنْ) والفعل بمنزلةِ مصدرِ فِعْلِه ، يعني مصدر الفعل الذي يلي أنْ ، كقولك : أُريدُ أنْ تذهبَ ، أيْ أريدُ ذَهابَك ، ومن حيثُ جاز أن تدخُلَ [٢]إنّ وأنّ على الذّهابِ ونحوِه جاز أن تدخل[٢] على أنْ تذهَبَ فتقول : إنَّ أنْ تذهبَ خيرٌ لك مِن أنْ تقيمَ ، كما تقول : إنّ الذهَابَ خيرٌ لك من الإقامةِ ، وإذا قال الرجُلُ للرجُل : لمَ فَعلْتَ ذاك ، فقال : لِمَ أنهُ ظريفٌ ، ففتح أنّ لتقدير الكلام قبلها[٣] وإعَادةُ (لِمَ) لايُعتَدُّ بِها[٤] ؛ لأن المسئولَ كأنه أعَاد سؤالَ السائِل وحكى لفْظه ، ثم أجابَ عَنهُ .

وأما قولُه : (أيْ إنّي نجدٌ) كأنَّ إنسانا تكلَّمَ بشيءٍ عَرضَ فيه أنه نجدٌ شجاعٌ ، كرجل قال : أنا[٥] أسيرُ بالليل وَحْدِي في المفَاوِزِ[٦] فحكى عنه الحاكي هذا ، فقال قائل : أي أنه نجدٌ ، فجعل (أيْ) عبارةً عن معنى كلامِه ، وأجراه مُجْرى القول ، صَيّر : أنا أسيرُ باللّيل وحْدِي في المفاوزِ بمنزلَةِ : قال : إني نَجْدٌ ، وإذَا قال : أي أنّي نَجْدٌ كأنه قال : أي لأنّي نَجْدٌ .

(١) في ي : ومعنى هذا الكتاب أنّ الكلام انطوى .
(٢-٢) إضافة من س .
(٣) في ب و ي (فعلها) والمثبت من س .
(٤) في س : لا يُعتدُّ به .
(٥) في س : (لنا) .
(٦) في س : بالمفاوز .

هذا بابٌ آخر من أبواب أنَّ[1]

(تقول : ذلك وأنّ لك عندي ما أحببت ، وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾[2] .

٢٣/و وقال عز وجل : ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ/ عَذَابَ النَّارِ﴾[3] وذلك لأنها شَرِكَتْ (ذلك) فيما حُمِلَ عليه ، كأنه قال : الأمرُ ذلك وأن اللهَ ، ولو جاءت مبتدأةً[4] لجازتْ ، يدلُّك على ذلك قولُه عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾[5] . فـ(مَنْ) ليس[6] محمولاً على ما حُمل عليه (ذلك) ، فكذلك يجوز أنْ تكونَ إنّ منقطعةً . ومن ذلك قول الأحوص[7] :

عَوَّدْتُ قَومي إذا ما الضيفُ نبَّهني ... عَقْرَ العِشار على عُسْري وإيسَارِي
إنِّي إذا خَفِيَتْ نَارٌ لِمُرمِلةٍ ... أُلْفَى بأرْفَعِ تَلٍّ رافِعًا نارِي
ذاكَ وإنّي على جارِي لَذُو حَدَبٍ ... أحْنُو عليه بمَا يُحنَى على الجارِ[8]

فهذا لا يكون إلا مُستأنفًا ، غَيرَ محمولٍ على ما حُمِل عليه ذاك ، فهذا [أيضًا][9] يُقوِّي ابتداء إنّ في الأول) .

---

(١) بولاق ١/٤٦٣ وهارون ٣/١٢٥ .
(٢) سورة الأنفال : الآية ١٨ .
(٣) سورة الأنفال : الآية ١٤ .
(٤) في ب و ي : (مبتدأ) والمثبت من س والكتاب .
(٥) سورة الحج : من الآية ٦٠ .
(٦) في ب و ي(ليست) ، والمثبت من س .
(٧) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت . . . ينتهي نسبه إلى عوف بن مالك بن الأوس ، وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ٦٥٥ وعدّه ابن سلام في الطبقة السادسة من الشعراء الإسلاميين ؛ والشعر والشعراء ١/٥١٨ ؛ والأغاني ٤/٤٢٤ ، ٢١/٩٥ ، ١١٢ ؛ وأمالي (القالي) ١/٦٩ ؛ والمؤتلف والمختلف ٥٩ ؛ وزهر الآداب ١/٢٠٠ ؛ وخزانة الأدب ٢/١٦ ، ١٥١ .
(٨) الأبيات للأحوص ، وقد وردت في ديوانه ١٣٣ ؛ والكتاب ٣/١٢٥ ، ١٢٦ ؛ والخصائص ٣/١٧٨ ، وذيل الأمالي ١٢٢ ؛ وخزانة الأدب ١٠/٢٦٨ ، ٢٦٩ .
(٩) (أيضًا) إضافة من الكتاب .

قال أبو سعيد : قولُ القائل :[١] ذاك وأن من الأمر كذا وكذا ، إنما يتكلمُ به المتكلم بقصة ، ثم يؤكدها[٢] ليعطفَ عليها قصةً أخرى زيادة على القصة الأولى في معنى ما قُصِدَت به ، كقولك للرجل : أنا أُكْرِمُ مَن قصدني مِن أمثالك ، ذلك[٣] وأن لك عندي ما أحببْت . تقديرهُ : والأمرُ ذلك ، وهو تقديرٌ لما ذكرهُ أولا ، وعَطف أنّ لك عندي ما أَحْبَبْت على (ذلك) ؛ لأنّ (ذلك) مصدرٌ ، وهو[٤] خبر الابتداء المحذوف[٥] ، وهو كأنه قال : الأمرُ[٦] كما ذكرتُهُ أولا ، والأمر أيضًا أنّ لك عندي ما أحببتَ ، وقوله تعالى[٧] : ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾[٨] . كأنه قال : الْعَوْنُ لَكُم من الله لأشياءَ[٩] ذكرها ، من تأييده ونصره وعونه ، وكقوله[١٠] تعالى[١١] : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾[١٢] . فهذه أشياءُ قد أعَان اللهُ بها المؤمنينَ ، ويُعينهُم أيضًا بتوهين الكافرين[١٣] ، وذكرُ هذا تقويةٌ من الله ومعونة لهم ، وقولُه : ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾[١٤] ذكر الله عز وجل شدةً قدّمها لهم في الدنيا/ وذلك قوله تعالى[١٥] : ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ[١٦] ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[١٧] أي الأمرُ ذلكم من إلقاء الرعبِ في القلوبِ ، والضّربِ فوقَ الأعناقِ ، وضربِ كلِّ بنانٍ[١٦] فذُوقُوه عاجلاً في الدنيا ، ٢٣/ظ

(١) (قول القائل) إضافة من س .
(٢) في س : (بقصة يؤكد بها) .
(٣) (ذلك) إضافة من س .
(٤) في ب و ي : (هو) والمثبت من س .
(٥) (المحذوف) إضافة من س .
(٦) في ب و ي : (ما الأمر) والمثبت من س .
(٧) (تعالى) إضافة من س .
(٨) سورة الأنفال : الآية ١٨ .
(٩) في س : (العون من الله لكم لأشياء ذكرها) .
(١٠) في س : (كقوله) .
(١١) (تعالى) إضافة من س .
(١٢) سورة الأنفال : من الآية ١٧ .
(١٣) في س : بتوهين كيد الكافرين .
(١٤) سورة الأنفال : من الآية ١٤ .
(١٥) (تعالى) إضافة من س .
(١٦-١٦) إضافة من س .
(١٧) سورة الأنفال : الآيتان ١٢ ، ١٣ .

والأمرُ أيضًا أنَّ للكافرينَ عذابَ النارِ بعد ذلك ، وإنِ اسْتَأنَفْتَ فكَسَرْتَ فهو جيدٌ ؛ لأنه جملة معطوفةٌ على الجملة التي قبلها .

ومن أوْضح ما يدلُّ على جوازِ الاستئناف قولُه عز وجل : ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ**﴾[1] لأنَ مَن وما بعدها شرطٌ وجزاء ، وهيِ جملةٌ منْزلَتها منزلةُ إنَّ[2] المكسورة .

وأمَّا ما أنشده من الأبيات فإنَّ (عَودتُ) قد تعدّى إلى مفعولين : إلى (قومي) ، وإلى (عَقْرَ العشار) ، ثُم استأنف (إنّي) في البيت[3] الثاني ، وقولُه في البيت الثالث (ذاك وإني) : ذاك أمْري ، وكسَرَ إنّي بعدها فعطفَ جُملة على جملةٍ .

وقولُه : (**فهذا لايكون إلا[4] مستأنفًا**) يعني (إنّي) إذا كُسِرتْ فهي جملةٌ مستأنفةٌ ، وإذا فُتحتْ فهي من الجملة التي منها ذاك ؛ لأنها محمولةٌ على (ذاك) ، و(ذاك) خبر ابتداءٍ محذوفٍ .

وقوله : (**فهذا يقوي ابتداءَ إنّ في الأول**) [5]يعني بالأول ؛ لأن ذلك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك[5] وإنك بالابتداء والقطع .

---

(١) سورة الحج من الآية ٦٠ .

(٢) (إن) إضافة من س .

(٣) في س : في أول البيت .

(٤) (إلا) إضافة من س .

(٥-٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

هذا بابٌ آخر من أبواب أنَّ[1]

(تقول : «جئتُك أنّكَ تريدُ المعروفَ» ، إنما أردتَ : جئتُكَ لأنّكَ تُريدُ ، ولكنكَ حذفتَ اللامَ هنا كما تحذفُها من المصدر إذَا قُلتَ :

وأغْفِرُ عَوْرَاءَ الكريمِ ادِّخَارَهُ[2]

أي لادِّخَارِهِ .

وسألتُ الخليلَ عن قولِه تعالى[3] : ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[4] فقال : إنما هو على حذف اللام ، كأنه قال : ولأنّ هذه أُمّتُكم أمّةٌ واحدةٌ وأنا ربكم فاتقون[5] ، قال : ونظيرُها ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾[6] ؛ لأنه إنما هو : لذلك فليعبدوا ، فإنْ حَذفْتَ اللامَ من (أنّ) فهو نصبٌ ، كما أنك لو حَذفْتَ اللامَ[7] من (لإيلافِ)[8] كان نصبًا ، فهذا قول الخليل .

---

(١) بولاق ٤٦٤/١ ، وهارون ١٢٦/٣ .

(٢) هذا صدر بيت لحاتم الطائي وعجزه :

وأصفح عن شتم اللئيم تكرما

وقد ورد في ديوانه ٢٢٤ ؛ والكتاب ٣٦٨/١ ؛ والنوادر (لأبي زيد) ١١٠ ؛ والمقتضب ٣٤٨/٢ ؛ والكامل ١٣٨/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٥/١ ؛ وخزانة الأدب ١٢٢/٣ ، ١٢٤ ؛ ولسان العرب (عور) ، (خصص) .

(٣) تعالى إضافة من س .

(٤) سورة المؤمنون : الآية ٥٢ ، وقد وردت الآية في ب و ي : (وأنا ربكم فاعبدون) والمثبت من س والكتاب .

(٥) في ب و ي : (فاعبدون) والمثبت من س ، والكتاب .

(٦) سورة قريش : الآية ١ .

(٧) (اللام) إضافة من س .

(٨) في ب و ي : (إيلاف) والتصويب من س ، وقد ورد في كتاب : شرح شعلة على الشاطبية ٦٢٧ أنّ جميع القراءات أثبتت اللام ، ولا توجد قراءة متواترة من الأربعة الشاذة حذفت اللام ، وورد في كتاب تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) طبعة دار الكتب المصرية (١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م) ٢٠٢/٢٠ : قرأ بعض أهل مكة : (إلاف قريش) واستشهد بقول أبي طالب يوصي أخاه أبا لهب برسول الله ﷺ :

فلا تتركنْه ما حييتَ لمعظمٍ
وكنْ رجلاً ذا نجدةٍ وعفافِ

تذودُ العدا عن عُصْبةٍ هاشميةٍ
إلافُهُمُ في الناس خيرُ إلافِ

٢٤/و ولو قرأها :/ ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[١] كان جيدًا .

ولو قلت : جِئتُك إنّك تريدُ المعروف ، مُبْتدِئًا كان جيدًا ، وقال عز وجل : ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[٢] وقال عز وجل : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[٣] ، إنما أرادَ : بأني مغلوبٌ ، وبأني لكم نذير مبينٌ ، ولكنهُ حذف البَاءَ ، وقال عز وجل : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[٤] بمنزلة : ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ، والمعنى : (ولأن هذه أمتكم فاتقون) ، (ولأنَّ المساجدَ لله فلا تدعوا) .

وأما المفسّرونَ فقالوا : على ﴿أُوحِيَ﴾[٥] ، كما كان : ﴿وأنه لما قامَ عبدُ الله﴾ على ﴿أُوحِيَ﴾ ، ولو قُرِئَتْ : ﴿وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ كان جيدًا[٦] .

واعلم أنّ هذا البيت يُنْشَدُ على وجهين : على إرادة اللام ، وعلى الابتداء ، قال الفرزدق :

مَنَعتْ تميمًا منك أنّي أنا ابْنُها   وشَاعِرُها المعروفُ عندَ المواسِمِ[٧]

وسمعتُ من العرب من يقول : إنّي أنا ابنُها ، ويَقول :«لَبَّيْكَ إنّ الحمدَ والنعمةَ لك» ، وإنْ شئتَ قلتَ (أَنَّ) .

ولو قال إنسانٌ : إنّ (أنّ) في موضع جرٍّ في هذه الأشياء ، ولكنهُ حُذِفَ[٨] لما كَثُر في كلامهم ، فجازَ فيه حذفُ الجارِّ كما حذفوا (رُبَّ) في قولهم :

---

(١) قراءة (وإنّ) بالكسر هي قراءة حفص وعاصم وحمزة والكسائي على الاستئناف ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : بفتح الهمزة وتشديد النون ، وقرأ ابن عامر وحده : و(أن) بفتح الهمزة مع تخفيف النون . كنز المعاني (للموصلي) ٥٠٨ ؛ وإتحاف فضلاء البشر ٣١٢ .

(٢) سورة القمر الآية ١٠ .

(٣) سورة هود : الآية ٢٥ ، و(أنّي) بالفتح قراءة أبي عمرو وابن كثير والكسائيّ ، وقرأ باقي السبعة : (إنّي) بكسر الهمزة ، كنز المعاني ٤٢٦ ؛ وإتحاف فضلاء البشر ٢٥٥ .

(٤) سورة الجن : الآية ١٨ .

(٥) سورة الجن : من الآية ١ .

(٦) قرأ بكسر الهمزة طلحةُ وابن هُرْمُز ، انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٣٦٢/٨ .

(٧) البيت للفرزدق وقد ورد في ديوانه (طبعة الصاوي) ٨٥٧ والرواية فيه (ورَاجِلُها) مكان (وشاعرها) ؛ والكتاب ٢٨/٣ .

(٨) (حذف) ساقطة من س .

وبَلَدٍ تَحْسَبُه مَكْسُوحَا[١]

لكان قولاً[٢] قويا ، ولهُ نظائرُ نحو قوله (لاهِ أبُوكَ) . والأول قول الخليل .

ويقوي ذلك قولُهم : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ ؛ لأنهم لايُقدِّمُون أنَّ ويبتدئونها ويُعملونَ فيها ما بعدها ، إلا أنه يُحْتَجُّ بأنَّ المعنَى معنى اللام ، فإذا كان الفعلُ وغيرُهُ مَوْصُولاً باللام جاز تقديمُه وتأخيرُه ؛ لأنه ليسَ هو الذي عَمِلَ فيه في المعنى ، واحتملوا هذا المعنى كما قالوا : حَسْبُك يَنَمِ الناسُ ؛ إذ كان فيه معنى[٣] الأمر ، وسترى مثلَه ، ومنه ما قد مضى) .

قال أبو سعيد : إذا تقدمت (أنّ) مفتوحةً وقبلها[٤] حرف جَرٍّ مقدرٌ[٥] فقول الخليلِ أنها في موضع نصب بالفعل الذي/ بعدها[٦] ، وذلك قولُك : جئتُك أنك تريدُ المعروفَ ، ومعناهُ : لأنكَ ، وإنْ قَدَّمْتَه فقلتَ : (أنكَ تريدُ المعروفَ جئتُك) جاز ، وكذلك ﴿وَأَن هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ ، ومثل هذه اللام قولُهُ : ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ... فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ اللام في ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ في صلة ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ ومثلهُ ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾[٧] و﴿أَنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[٨] إنما أراد : (بأني مغلوبٌ) و(بأني لكم نذير مبين) و(لأنَّ المساجدَ لله) ، وكذلك : لبيْكَ إنّ الحمدَ والنعمة لك ، بمعنى : لأنَّ الحمد لك .

٢٤/ظ

قول الخليل : إن (أنَّك) إذَا حُذِفَ منها حرف الجر فهي في موضع نصب بالفعل الذي كان يعمل في حَرْفِ الجَرِّ ، فإذا قلتَ : جئتك أنك تُريد المعروفَ ، فـ(أنك)[٩] في موضع نصب بـ(جئتُك)[١٠] لَمَّا حُذِفَت اللامُ وَصَلَ الفعلُ إلى ما بعدها ، وكانت اللامُ في موضع نصبٍ ، وكذلك سائر ما ذكرناه .

---

(١) هذا الرجز لأبي النجم العجلي ، ولم نعثر على ديوانه ، وقد ورد منسوبًا له في شرح أبيات سيبويه ١٩٠/٢ برواية : (ومَهْمَهٍ) مكان (وَبَلَدٍ) ، وأساس البلاغة ٨٣/٢ .
وورد بلا نسبة في الكتاب ١٢٨/٣ ؛ والخزانة ١٨٠/٧ ، ٣٦/١٠ .
(٢) (قولاً) ساقطة من س .
(٣) (معنى) إضافة من س والكتاب .
(٤) في ي : وَوَلِيَها حرف جر .
(٥) في ي : مقدم .
(٦) من هنا بداية صفحة ٢٤ ظ إلى آخرها لايوجد في ب و ي ، ونُسِخَ من س .
(٧) سورة القمر : الآية ١٠ .
(٨) سورة هود الآية ٢٥ . وسورة نوح : الآية ٢ .
(٩) في ي : فإنها في موضع نصب .
(١٠) في ي : مجيئك لما .

وكان الكسائيُّ يقول : إنها في موضع جرٍّ ، وقد قَوَّى سيبويه كونها في موضع جَرٍّ من غير أن يُبْطِلَ قولَ الخليلِ أو يَرُدَّهُ ، وكان أبو العباس محمد بن يزيد يراه منصوبًا ، ويذهب مذهَب الخليلِ فيه .

قال أبو سعيد : والزَّجّاجُ[1] يجوِّزُ الأمرين جميعًا في (أنَّ) ، النصبَ والجرَّ ، والأقوى عندي أن موضعه جَرٌّ ؛ لأن حروف الجر تُحذَفُ من أنْ وأنَّ - مخفَّفة ومشددة - لأنهما وما بعدهما بمنزلةِ اسمٍ واحدٍ ، وقد طَالَ فحَسُنَ الحذفُ منهُ ، كما يحسُن حذفُ الضميرِ العائد إلى (الذي) في قولكَ : الذي ضَرَبْتُ زيدٌ ، بمعنى : ضَرَبْتُهُ ، ولا يحسُنُ : الضاربُ أنا زيدٌ ، تُريد الضارِبُهُ ، ولذلك حَسُنَ أنْ تقولَ : أنا راغبٌ أنْ أصاحبكَ ، وأنا على ثقةٍ أنّكَ مُقيمٌ ، والمعنى : أنا راغبٌ في أنْ أصاحبك ، وأنا[2] على ثقةٍ من أنّكَ مقيم . فحسُنَ حذفُ حَرْفَي الجرِّ منهما ، ولو رددْتَهُمَا إلى لفظِ المصدرِ لم يَجُزْ أن يُحذَفَ حرفُ الجر ، لا يجوزُ : أنا راغبٌ مصاحَبَتَكَ ، إلا أنْ تأتي بـ(في) ، كما لايجوزُ : أنا متكلم زيدًا ، بمعنى : متكلمٌ في زيد ، وكذلك لو قلتَ : أنا على ثقةِ مقامِك ، لم يَجُزْ حتى تقول : أنا[3] على ثقةٍ من[4] مقامكَ ، فإذا كان طَرْحُ حَرْفِ الجرِّ للاستطالةِ في اللفظ فكأنه موجودٌ في الحُكم . ألا ترى أنك تقولُ : مررتُ بالذي ضربَ زيدٌ وأخاه[5] ، بمعنى : الذي ضربَهُ زيدٌ ، وتعطِفُ الأخَ على الهاءِ المحذوفة العائدة إلى الذي ، وكأنها مَوجُودةٌ ، فكذلك اللامُ وسائرُ حروف الجرِّ إذا حُذِفت كأنها موجودةٌ ؛ ومن الدليل على ذلك أنك تقدِّمُها مفتوحةً إذا كانت اللامُ مقدرةً قبلها[6] ، /فإنْ كانت اللامُ هي العاملةَ فيها[7] فهي مجرورةٌ ، وإن كان العاملُ فيها الفعلَ الذي بعدها صارت بمنزلة قولنا : عَرفتُ أنَّ زيدًا قائمٌ ، ولا يُجيز أحدٌ : أنَّ زيدًا قائمٌ عرفْتُ ؛ لتأخُّر العامل . ٢٥/و

---

(١) هو إبراهيم بن السَّري بن سهل ، أخذ عن ثعلب والمبرد ، مصنفاته كثيرة منها : معاني القرآن ، والفرق بين المؤنث والمذكر ، توفي سنة ٣١١ هـ . وترجمته في الفهرست ١٠٤ ؛ ووفيات الأعيان ١١/١ ؛ والبُلْغَة ٤٥ ؛ وبغية الوعاة ١٧٩ .

(٢) (أنا) ساقطة من ي .

(٣) (أنا) ساقطة من ي .

(٤) في ي : على ثقة منك .

(٥) (وأخاه) ساقطة من ي .

(٦) آخر الخرم من النسخة ب .

(٧) (فيها) إضافة من س .

فإنْ قيلَ المعنى[1] معنى اللام وإنْ حُذفتْ ، فإنّ الجواب : أنَّ اللامَ لمّا حُذِفَتْ في اللفظِ ونُقِلَ العملُ في (أنّ) إلى[2] الذي بعدها لم يكن لِلّلام تأثيرٌ في لفْظِ (أنّ) ، فقد وقعت مبتدأة في اللفظ فوجب أن تُكْسَرَ ، ويقوّي هذا أيضًا أنك تقولُ : إنّ زيدًا قائمٌ علمتُ ، ومعناهُ : علمتُ أنّ زيدًا قائمٌ ، ولم يَجُزْ من أجْلِ ذلك فَتْحُ[3] (أنّ) في الابتداءِ ، وفي آخر الباب ضمائرُ ذُكِرتْ ما يعودُ إليها .

قولهُ : (إلّا أنّهُ) الهاءُ للخليل ، و(موصّلًا إليه) الهاءُ لـ(أنّ)[4] ، وكذلك الهاء في (تقديمه وتأخيره) لـ(أنَّ) .

وقولهُ : (ليس هو الذي عملَ فيه) يعني : ليس الفعلُ الذي عَمِلَ في أنّ ، وباقي الباب من كَلامِهِ مفهومٌ ، وقد مضى من الشّرح ما يدلُّ على ما لم يُشْرَح .

---

(١) في س : العامل معنى اللام .
(٢) (إلى) ساقطة من س .
(٣) في ي : أن تفتح أنّ في الابتداء
(٤) (أنّ) إضافة من س .

هذا بابُ إنّمَا و أنّمَا[١]

(اعلم أنّ كلّ موضع تقع[١] فيه (أنْ) تقع[٢] فيه أنّما، وما ابتدئ بعدَها صلةٌ لها، كما أنّ ما ابتدئ بعْد (الذي) صلةٌ لها[٣]، ولاتكونُ هي عاملةً فيما بعدها، كما لايكونُ (الذي) عاملا فيمَا بعدهُ.

فمن ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[٤]، وقال ابنُ الإطنابة[٥]:

أبْلغ الحارِثَ بن ظالِمِ المو ... عِدَ والنّاذرَ النُّذُورَ علَيّا

أنّما تقتلُ النّيام ولا تَقْـ ... ـتُل يَقْظانَ ذَا سِلاحٍ كَمِيّا[٦]

فإنّما وقعت (أنّما) هَهُنا لأنّك لو قلت: أنّ[٧] إلهكُم إلهٌ واحدٌ، وأنّك تقتُلُ النّيامَ كانَ حسنًا، وإنْ شِئتَ قلت: إنّما تقتلُ النيام على الابتداءِ، زعم ذلك الخليل.

فأمّا إنّما فلا تكون اسمًا، وإنما هي فيما زعم الخليلُ بمنزلة فعلٍ مُلْغًى مثل[٨] :/ أشهد لزيدٌ خيرٌ منك؛ لأنها لا تعْمَلُ فيما بعدها، ولاتكون إلا مبتدأةً بمنزلة (إذ)، وإذًا لاتعمل شيئًا. ٢٥/ظ

(١) بولاق ٤٦٥/١، وهارون ١٢٩، وفي ب، وس: ورد (هذا باب أنما)، والإضافة من ي والكتاب.
(٢) في ي (يقع) في الموضعين.
(٣) في س، وهارون: له.
(٤) سورة الكهف: من الآية ١١، وفصلت: من الآية ٦.
(٥) هو عمرو بن عامر بن زيد الخزرجيّ، والإطنابة أمّه، شاعر قديم من فرسان قومه وسادتهم، وكان على رأس قومه في بعض حروبهم مع الأوس، وترجمته في: الأغاني ١٢١/١١؛ ومعجم الشعراء ٨، من اسمه عمرو من الشعراء ٦٧؛ والمنتخب في محاسن أشعار العرب (المنسوب للثعالبي) ١٥٤؛ وسمط اللآلي ٥٧٤؛ والكامل (لابن الأثير) ٢٨١/١؛ وخزانة الأدب ٤٢٣/١.
(٦) ورد البيتان منسوبين لعمرو بن الإطنابة في الكتاب ١٢٩/٣، وفيه خبر القصة كلها؛ والاشتقاق (لابن دريد) ٤٥٣، وشرح المفصل ٥٦/٨.
(٧) في ب وي (أنما)، والمثبت من س والكتاب.
(٨) (مثل) ساقطة من ي.

واعلم أنَّ الموضعَ الذي لايجوزُ فيه إنَّ إلا مبتدأة لاتكون فيه إنَّما إلا مبتدأة، مثل[١] قولك: وجدتُك إنما أنتَ صاحبُ كلِّ خَنى؛ لأنك لو قلتَ: وَجَدتُك أنَّكَ صاحِبُ كلِّ خَنى لم يَجُزْ، وذلك أنك إذا قُلت: أرَى أنَّه منطلقٌ، فإنَّما وقعَ الرأيُ على شيءٍ لايكون الكافُ في وَجدْتُك ونحوِه من الأسماء، فمِن ثَمَّ لم يَجُزْ: رأيتُك أنَّكَ منطلقٌ، وإنما[٢] أدْخلتَ إنَّمَا على هذا الكلام مُبْتدِأً؛ كأنك قلت: وجَدْتُك أنت[٣] صاحب كُلِّ خَنًى، [٤]ثم أدخَلْتَ إنما على هذا الكلامِ فصَارَ كقولكَ: إنما أنت صاحبُ كُلِّ خنًى[٤]؛ لأنك أدخلتها على كلام قد عملَ بعضُه في بعضٍ، ولم تَضعْ إنَّما في مَوضع ذاك إذا قُلت: وجَدْتُك ذاك[٥]؛ لأنَّ ذاكَ هو الأوَّلُ، (وأنَّما) و(أنَّ) إنَّما[٦] يصيِّرانِ الكلامَ شأنًا وحديثًا، فلا يكونُ الخَبرُ ولا الحديثُ الرجُلَ ولا زيدًا، ولا أشباهَ ذلك من الأسماء، وقال كُثَيِّر[٧]:

أراني ولا كُفْرَانَ لِلّه إنَّما أُوَاخِي من الأقوامِ كلَّ بخيلِ[٨]

لأنه لو قال: (أنِّي) كان غيرَ جائز؛ لِمَا ذكرناهُ، (فإنَّما) ههنا بمنزلتها في قولك: زيدٌ إنما يُواخي كُلَّ بخيلٍ، وهو كلامٌ مبتدأ، وتقول: «خبرُه أنَّما[٩] يجالسُ أهلَ الخُبْث»؛ لأنك[١٠] تقول: أرَى أمرَه أنه يجالسُ، فحسُنَتْ (أنه) ههنا؛ لأنَّ الآخِرَ هو الأوّل).

---

(١) (مثل) ساقطة من ي.

(٢) في س: فإنما أدخلت.

(٣) (أنت) ساقطة من س في الموضعين.

(٤-٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ.

(٥) في س: وجدتك صاحب ذاك.

(٦) (إنما) ساقط من س.

(٧) هو كثير بن عبدالرحمن بن الأسود ... ينتهي نسبه إلى خزاعة بن ربيعة القحطاني، وكنيته أبو صخر، اشتهر بعَزَّة، وهو من شعراء الدولة الأموية وكان مختصا بعبد الملك بن مروان، عدّه ابن سلام في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين، وترجمته في: طبقات فحول الشعراء ٢/٥٤٠، ٥٤٦؛ والشعر والشعراء ١/٤١٠؛ ومعجم الشعراء ٢٤٢؛ والموشح ١٤٣؛ والأغاني ٩/٣، ٤؛ وزهر الآداب ١/٣٥٢؛ وسمط اللآلي ١/٦١؛ وخزانة الأدب ٥/٢٢١.

(٨) هذا البيت لكثير بن عبدالرحمن في ديوانه ص٣٧٦، وقد ورد البيت منسوبًا له في الكتاب ٣/١٣١؛ والخصائص ١/١٣٩؛ وشرح المفصل ٨/٥٥؛ والدرر ١/٤٢٢.

(٩) في ب و ي: وإنما، والمثبت من س.

(١٠) في ب و ي (لأنك لا تقول) والمثبت من س والكتاب.

قال أبو سعيد : (أنما) المفتوحةُ وما بعدَها من فعلٍ وفاعلٍ ومبتدإٍ وخبر بمنزلة اسم واحدٍ في معنى المصدر[١] ، [٢]كما أنّ المفتوحة واسمَها وخبرَها بمنزلةِ اسم واحد في معنى المصدر[٢] ، والفرقُ بينهما أنّ (أنما) أُبطِلَ عملُها بدخُول (ما) فصارَ يليها كلُّ كلام ، ومنزلتها بعد منزلةِ (أنّ) بعد اسمها ؛ لأن الاسم الذي يليه المبتدأ[٣] والخبرُ ، والفعل[٤] والفاعلُ ، والشرط والجوابُ/ كقولك : علمتُ أنّ زيدًا أبوه منطلق[٥] ، وعلمتُ أنّ زيدًا ينطلقُ أبوه ، وعلمت أنّ زيدًا إنْ تأته يأتك ، وأنما بمنزلةِ أنّ ، وأنما وما بعدَها من اسم وخَبرٍ وفعلٍ وفاعلٍ وشرطٍ وجزاءٍ بمنزلة (أنّ) واسمها إذا كان بعدها جملة .

٢٦/و

ومعنى قوله : «إنما تقتل النيام» أن الحارث بن ظالم[٦] [٧]قتل خالدَ بن جعفر بن كلاب وهو نائم ، وكان سببه أن الحارث بن ظالم[٧] دخلَ على النعمان بن المنذر وخالدٌ جالسٌ معهُ يأكل تمرًا ، فلما رآهُ النعمان قال : ادنُ يا حارِ ، فقال لهُ خالد[٨] : من ذَا الذي أراكَ تُدني أبيتَ اللعنَ؟ فقال : هَذا الحارثُ بنُ ظالم ، قال خالد للحارث[٩] : ما أراني إلا حسَنَ البلاءِ عندك . قال : وما بلاؤُك؟ قال : قتلتُ أشرافَ قَومِك فتركتُك سَيِّدَهم ، قال : سأجزيك ببلائك ، وجلس يأكُل معهم ، فلما خرجَ الحارثُ قال النعمانُ لخالد : ما أردتُ أنْ تُحرِّشَ[١٠] بهذا الكلبِ وأنتَ ضَيفٌ لي . قال خالد : إنّما هو عبدٌ من عَبيدي ، لو كنتُ نائمًا ما أيقظني ، فلما أمْسَى النعمانُ بعث إلى الحارث بن ظالم بعُسٍّ[١١] من خمرٍ يغْتَبِقُه إرادةَ أنْ يشْغَلَهُ ، فصبَّه بينه وبين جَيْبِهِ في كثيب ، فلما أمسى الحارثُ بن ظالم خرج بالسيف[١٢] حتى أتى خالدًا وهو في قبةٍ من أدَمٍ ، فوضع السيفَ في بطنِه ثم اتّكأَ

---

(١) في ي : (بمعنى الصلة) .
(٢-٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٣) في ب و ي (لأن اسمها رتبته الابتداء) والمثبت من س .
(٤) (والفعل) ساقط من س .
(٥) في س : قائم .
(٦) زادت س : (المرّي) .
(٧-٧) ساقط من ي .
(٨) في س : فقال له خالد بن جعفر .
(٩) كذا في س ، وفي ب : قال للحرث .
(١٠) في س : ما أردت إلى أنْ تحرشَ .
(١١) العُسُّ بضم العين : القدح الضخم : لسان العرب ، وتاج العروس (عسس)
(١٢) في ب و ي : حتى ، والمثبت من س .

عليهِ حتى قتلَهُ . ثم اتّكأَ تحمّل من تحت ليلته حتى لحق بقُريش ، فلما قال ابنُ الإطنابة هذا الشعرَ أتاهُ الحارثُ متنكرًا وهو نائم[1] فأنبهه[2] ، وهو لايعرفُ الحارث ، فلما انتبه قال[3] لهُ : البس سِلاحَك فإنني[4] مُسْتَنْصِرُكَ ، فلبسَ سلاحَه ومشَى معهُ حتى تنحّيا من البيوتِ ، فقال لهُ الحارثُ : ألستَ يقظانَ ذَا سلاحٍ؟ قال : بلى ، قال : فأنا الحارثُ بنُ ظالمٍ أُريدُ قتلك ، فَذَلّ لهُ ابنُ الإطنابةِ حتى كفَّ عنْهُ .

و(أنما تَقْتلُ) في موضعِ نصبٍ بأَبْلِغْ .

ومعنَى قول الخليل : «إنما بمنزلةِ فعلٍ مُلغَى» أنّ (إنّ) منزلتُها منزلةُ فعلٍ على ما تقدم مِن ذكر ذلك ، فإذَا كُفَت بـ(ما)[5] فلَمْ يكن لها اسمٌ منصوبٌ صارتْ[6] بمنزلة فعلٍ مُلغًى ، كقولك : أشهدُ لزيدٌ خيرٌ منك .

٢٦/ظ /وقولُه : (بمنزلةِ إذْ وإذَا) أنّ إذْ وإذَا لايعملان شيئًا فيما بعدَهما ، ويلي إذا المبتدأُ والخبرُ ، والفعلُ والفاعلُ [7]ويلي إذْ الفعل والفاعل ؛ وتمامُهما بما بَعْدَهما ، وكذلك (إنما) يليها المبتدأُ والخبرُ ، والفعلُ والفاعل[7] ، وهي لاتعملُ شيئًا فيما بعدها ، فهذا وجهُ التشبيه .

وقولُهُ : (وَجَدْتُك إنما أنتَ صاحبُ كلّ خَنًى) لم يُجزْ سيبويهِ في (إنما) إلّا الكَسْرَ ، وذلك أنّ وجَدْتُك[8] يتعدّى إلى مفعولين ، وهي من بابِ علمتُ وحَسِبْتُ ورَأيتُ من رُؤْيَةِ القَلْب ، فَالكافُ المفْعُولُ الأولُ ، والمفعولُ الثاني جملةٌ قائمة بنفسها ؛ فحُكْمُها أنْ تكون كلامًا مُسْتَأنَفًا يُوضعُ[9] في موضع الخبرِ ، نحو المبتدإ والخبرِ ، وما هو بمنزلتهما ، نحو الفعلِ والفاعل .

---

(١) (وهو نائمٌ) إضافة من س .
(٢) في س : فانتبه .
(٣) في ب : فقال ، والمثبت من س .
(٤) في س : فإني .
(٥) في س : كفت بما لم .
(٦) في النسخ : صار ، والسياق كله على التأنيث .
(٧-٧) ساقط من ي .
(٨) في س : وجدت .
(٩) في س : توضع .

وإنّ المكسورةُ مما يَصحُ أنْ يُبتَدأَ به من الكلام ، ولو قلتَ : حَسبتُك[1] أنما أنتَ صاحبُ كلِّ خَنَى بفتح (أنما) كان بمنزلةِ المصدر ، والمصدرُ لايكونُ خبرًا للكاف ، ألا ترى أنّك لاتقولُ : حسبتُ زيدًا خُروجهُ ، وحَسِبْتُ زيدًا فسقه [2] فإذا قال : حسبت زيدًا أنه خارج ، أو حسبت زيدًا أنه فاسق كان بمنزلة حسبت زيدًا خروجه وحسبت زيدًا فسقه[2] ، وقد قرئ ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ﴾[3] وهوَ على ما سُقناهُ من كلام سيبويه لا يجوز ، وهو مذهبُ مَن تقدّم من النّحويين[4] البَصْريين ، إلا أنّ الزجّاجَ أجازهُ على الْبَدلِ من الذينَ ، واحتج بقولِ عَبَدَةَ بن الطبيب[5] في بدلِ المصدرِ من الاسم :

فمـا كـانَ قـيسٌ هُلْكُه هُلْكَ واحدٍ ولكنهُ بُنيانُ قومٍ تهدّمَا[6]

أبدَلَ هُلكُهُ من قيس .

قال أبو سعيد : للمحتج عن سيبويه أنْ يقولَ إنّ بَدلَ هُلْكُه من قيسٍ لا يُشْبِهُ الآية ؛ لأنّ (هُلكُه) إذا أبْدلَ من قَيس جُعِل مكانَهُ ، واحتـاجَ إلى مِثْلِ ما كـانَ يحتاج إليه قيسٌ من الخبرِ ، فأُتي لهُ بخبرٍ ، فقامَ خبرُه مقامَ خبرِ قيس ، كما أقيم هو مقام قيس ، وليس كذلك الآية ؛ لأنه إذا قرأ ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وجبَ أن يُؤتَى للذين كفروا بخبر ؛ لأنه بمنزلة اسم مفرد والبدلُ منه لايصحُّ أنْ يكونَ خبرًا عنه[7]/ ، وقد يُحتمل تجويزُ ذلك على وجهٍ آخر[8] ضَعيفٍ لا أُحِبُّ أنْ يُحملَ كتاب اللهِ عليه . ٢٧/و

---

(١) في ب و ي : حسبت ، والمثبت من س .

(٢-٢) إضافة من س .

(٣) سورة آل عمران من الآية ١٧٨ ، وقراءة حمزة (ولاتَحْسَبنَّ) بتاء الخطاب ، وقرأ بياء الغيبة وفتح السين ابن عامر وعاصم ، والباقون بياء الغيبة وكسر السين ، انظر كنز المعاني ٣٢٧ .

(٤) (النحْويين) ساقطة من س .

(٥) هو عبدة بن الطبيب ، والطبيب اسمه يزيد بن عمرو وعلة بن أنس . . . ينتهي نسبه إلى بني عبد شمس ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهو شاعر مجيد ليس بالمكثر ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ، وكان يترفع عن الهجاء ويراه ضِعَة ، شهد مع المثنّى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ هـ ، وترجمته في : المفضليات ١٣٤ ؛ والشعر والشعراء ٤٨٦ ؛ وتاريخ الطبري ٤٣/٤ ، ١١٥ ؛ ومنتهى الطلب في أشعار العرب ٢٦٤ .

(٦) هذا البيت لعبدة بن الطبيب ، وقد ورد في ديوانه ٨٨ ، وورد منسوبًا له في الشعر والشعراء ٧٣٢/٢ ؛ وديوان المعاني ٣٣٥/١ ؛ والكتاب ١٥٦/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٥/٣ ؛ وخزانة الأدب ٢٠٤/٥ ، وقد ورد في الأغاني ٨٣/١٤ ، ٩٠ منسوبًا لمرداس بن عبدة بن مُنَبِّه .

(٧) (عنه) ساقط من س .

(٨) (آخر) ساقط من س .

أما ضعفُهُ فلأنهُ بدلٌ من اسم يقتضي خبرًا ، وقد أُبطلَ خَبرهُ ؛ ولأنه أيضا أبدَلَ اسمًا يقومُ مقامَ اسمَين من اسمٍ مفرد لايقوم مقامَ اسمين .

وأما جَوازُه[1] فلأن الاسمَ الأوّل إذا أُبدِل منه جُعل بمنزلة المطَّرح الذي لم يُذكَر ، واعتُمد بوقوع المحْسَبةِ على الثاني ، ولم يُعْتَدّ بالأوّل ، كأنه قال : (ولاتحسبن أنما نُملي لهم خيرًا[2] لأنفسهم) ومثلُه قوله[3] :

لِسَانُ السُّوءِ تُهدِيهَا إلينا وحِنْتَ وما حَسِبْتُكَ أنْ تحينا[4]

أبدلَ أنْ تحينا من الكافِ ، وأن تحينا تقوم مقام مفعُولَيْ حسبتُ ، كما قال عز وجل[5] : ﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[6] ، و﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[7] .

وإنما جَاز : وَجَدْتُ خبَرهُ أنّما يجالسُ أهلَ الخبث ؛ لأن الخبر مَصدرٌ وأنّما مصدر هو الأول ، ويجوز[8] أن تقولَ في الابتداء : خَبرُكَ أنما تجالسُ أهلَ الخبث ، ولايجوز : زيدٌ إنّما يجالس أهل الخبث[9] ولا تَقُل[10] : خَبرُكَ إنما تجالسُ أهلَ الخبث [11] بالكسر ، كما لاتقولُ : زيدٌ أنما يجالس[11] أهلَ الخُبثَ بالفتح ، وكذلك : أرى أمْرَهُ أنّه[12] يجالسُ بالفتح ، وأنه في موضع المفعول الثاني ، وفي الباب التالي لهذا الباب[13] ما يَكونُ بدلا مما هو مثله[14] كقولك : بلغتْني قصتُك أنك فاعلٌ ، وقد بلغني الحديثُ أنهم منطلقون ، وهذا بَيّنٌ ؛ لأنَّ القصة[15] والحديث هُمَا (أنْ) .

---

(١) (وأما جوازه) إضافة من س .

(٢) في س : خيرٌ .

(٣) في س : ومثله قول الشاعر .

(٤) ورد البيت بلا نسبة في : الجنى الداني ٩٤ ؛ ومغني اللبيب ٢٩/٣ ؛ والدرر اللوامع ١٣٢/١ ، ٣٤٧ .

(٥) في س : كما قال تعالى .

(٦) سورة المائدة : من الآية ٧١ .

(٧) سورة القيامة : الآية ٢٥ .

(٨) في ي : وجاز أن تقول .

(٩) (أهل الخبث) إضافة من س .

(١٠) في س : ولا تقول .

(١١-١١) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(١٢) في ب و ي : أنما ، والمثبت من س .

(١٣) (الباب) إضافة من س .

(١٤) في س : قبله .

(١٥) في ب و ي : الصفة ، والمثبت من س . وفي س (لأن الحديث والقصة هما أن) .

هذا بابٌ تكونُ فيه أنَّ بدلًا من شيءٍ ليس بالآخر[١]

(من ذلك : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾[٢] ، فـ(أنْ) مُبدلةٌ من إحدى الطائفتين ، موضوعةٌ في مكانها ، كأنك قلت : وإذْ يعدُكم الله[٣] أنّ إحدى الطائفتين لكم ، [٤]كما أنّك إذا قلتَ : رأيتُ متاعَك بعضَه فوقَ بعض ، فقد أبدلْتَ الآخَرَ من الأول ، فكأنك قلت : رأيتُ بعضَ متاعِك فوق بعض ، وإنّما نصَبْتَ بعْضًا ؛ لأنكَ أرَدْتَ معنى رأيت بعضَ متاعِكَ فوق بعض ، كما جاءَ الأولُ على معنى : (وإذْ يَعدُكُم اللهُ أنّ إحدى/ الطائفتين لكم)[٤] .

٢٧/ظ

وقال عز وجل[٥] : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٦] ، فالمعنى - واللهُ أعلم - ألم يَرَوْا أنّ القرونَ التي أهلكناها إليهم لا يرجعونَ .

ومما جاء مُبْدَلًا من هذا الباب قوله تعالى[٧] : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾[٨] فكأنه قال : أيَعِدُكم أنّكم مخرجون إذا مِتّم؟ وذلك أُريد بها ، ولكنه إنّما قُدّمَتْ أنّ الأولى لِيُعْلَمَ بعدَ أيّ شيء الإخراجُ .

ومثلُه قولُه[٩] : زعَمَ أنهُ إذا أتاكَ أنه سيفعلُ ، [١٠]وقد علمتُ أنهُ سيفعلُ[١٠] ، وقد علمتُ أنه إذا فَعَل أنه سيمضي .

---

(١) بولاق ١/٤٦٦ ، وهارون ٣/١٣٢ .
(٢) سورة الأنفال من الآية ٧ .
(٣) (الله) إضافة من س والكتاب .
(٤-٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٥) في س : قال تعالى .
(٦) سورة يس : الآية ٣١ .
(٧) (تعالى) إضافة من س .
(٨) سورة المؤمنون : الآية ٣٥ .
(٩) في س : قولهم .
(١٠-١٠) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

ولا يستقيمُ أنْ تبتدىءَ إنَّ ههنا كما تبتدىءُ الأسماءَ والفعلَ إذا قُلتَ: قد علمتُ زيدًا أبوه خيرٌ[١] منك، وقد رأيتُ زيدًا يقول أبوهُ ذاك[٢]؛ لأنَّ (إنَّ) لاتبتدأ في كل موضع، وهذا من تلكَ المواضع.

وزعم الخليلُ: أنَّ مثلَ ذلك قولُه عز وجل: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾[٣]، ولو قال: (فإنَّ)[٤] كانت عربيةً جيدةً.

سمعناهم يقولونَ في قول ابن مُقْبِلٍ[٥]:

وعِلْمِي بأسْدامِ المِياهِ فَلَمْ تَزَلْ قَلائصُ تَخْدِي في طريقٍ طَلائحُ
وأنِّي إذا مَلَّتْ رِكابي مُنَاخَها فإنِّي على حَظِّي من الأمرِ جامحُ[٦]

وإنْ جاء في شعرٍ: قد علمتُ أنك إذا فعلتَ إنَّك سوفَ تغتبطْ[٧]، تُريد معنى الفاءِ جَازَ، والوجْهُ والحَدُّ ما قُلتُ لك أوَّلَ مرةٍ.

ونظيرُ ذلك في الابتداء: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾[٨]، ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٩].

---

(١) في ب و ي: (خيرًا) والمثبت من س والكتاب.
(٢) في س: زيدًا أبوه يقول ذاك.
(٣) سورة التوبة: من الآية ٦٣.
(٤) (فإنَّ) بالكسر لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة، ولا من طريق الشاطبية والدرة، ولا من طريق طيبة النشر.
(٥) هو تميم بن أُبيّ بن مقبل من بني العجلان، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وكان يبكي أهل الجاهلية، وبلغ مئة وعشرين سنة.
وترجمته في: طبقات فحول الشعراء ١١٩، ١٢٥؛ والشعر والشعراء ١/٣٦٦؛ وسمط اللآلي ٦٨؛ والإصابة ١/١٩٥؛ وخزانة الأدب ١/٢٣١.
(٦) رواية الشطر الثاني من البيت الأول من س (تهدي) مكان (تخدي)، وقد ورد البيت الأول في ديوانه ٤٦، ورواية الشطر الأول فيه: (وعاودت أسدام المياه...)، وورد البيت الثاني في الديوان ٤٥، ورواية الشطر الثاني فيه:
ركبتُ ولم تعجز عليَّ المنادحُ
وقد ورد البيتان أيضًا في الكتاب ٣/١٣٤؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/١١٩، وفي الكتاب، وس (جامح) مكان (جانح).
(٧) في الكتاب: تغتبط به.
(٨) سورة هود: الآية ٢٢.
(٩) سورة النحل: الآية ١١٩.

وبلغنا أنّ الأعرج قرأ : ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ... فَإِنَّهُ﴾[١] ، ونظيرهُ البيتُ الذي أنشدْتُك) .

قال أبو سعيد : أما قولُه تعالى[٢] : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ فإن (إحدى الطائفتين) هو المفعول الثاني ليَعِدُكم ، والمفعولُ الأولُ هو : الكافُ والميم في (يعدكم) ، و(أنها لكُم) بدلٌ من إحدى الطائفتين ، وهذا[٣] بدلُ الاشتمال ، كما تقول : وَعدْتُكَ أحَدَ الثوبين[٤] مِلْكه فـ(مِلْكَهُ)[٥] بدلٌ من أحد الثوبين ، وقولُه تعالى : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ، (أنهم) بدلٌ منْ معنى جُملة[٦] (كم أهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ من القرون) لا منْ[٧] لفْظِ (كَمْ) ؛ لأن لفظَ كَمْ في التقدير منصوبٌ بـ(أهْلكْنَا) ، إذْ كانت (كَمْ) في الاستفهام ، وفي[٨] مذهب (رُبَّ) لايعملُ فيها ما قَبْلها ، فلو أبدلْنا (أنهم) من لفظ (كَمْ) صار العاملُ فيها (أهلكنا) ، فيكونُ تقديره[٩] : (أهلكنا أنهم إليهم لايرجعون) وهذا لامعنى لهُ ، ولكنّ (كَمْ) وما بعدها إذا جُعلَت اسمًا غيرَ استفهامٍ فتقديرُه : (ألم يَرَوا الذين أهلكناهم من القرون) ، ومعنى يَرَوْا : يعْلَمُوا ؛ لأنَّ رؤيةَ العينِ منهم لم تقع على القرون التي خلت مِن قبلِهم ؛ فإذا قدَّرْناهُ هذا التقديرَ وأبدلْنا صار معناهُ : (ألَمْ يعلموا أنّ القرونَ التي أهلكناهم من قَبلهم لايَرْجِعُون) ، وفي (أنّ) وَجْهٌ آخرُ ، وهو أنْ تَجْعلها في صِلَةِ أهلكناهم بأنهم إليهم لايرجعون ، أيْ : أهلكناهم بهذا الضَّرْبِ منَ الهلاكِ .

وقولُه تعالى : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ فيه وجهان :

---

(١) سورة الأنعام : من الآية ٥٤ ، وقراءة الأعرج هي قراءة نافع ، أي بفتح الهمزة الأولى والكسر في الثانية ، وقراءة ابن عامر وعاصم بالفتح في الهمزتين ، وباقي القُرَّاء بالكسر في الهمزتين .
(٢) (تعالى) إضافة من س .
(٣) في س : وهو بدل .
(٤) في س و ي : اليومين ، وهو تحريف .
(٥) في س : (ملكه) بدون الفاء ، وهنا بداية الخرم من المخطوطة ب ، وسوف يستمر إلى نهاية ٢٨ ، وسوف نشير إلى نهايته في موضعه إن شاء الله .
(٦) في ي : بدل من جملة معنى .
(٧) في ي : من القرون لأمر .
(٨) في ي : (في) بدون الواو .
(٩) في ي : فيكون التقدير .

أحدُهُمَا : أنْ تجعلَ (أنكم) المفعُولَ الثاني من (يَعِدُكُم) والمفعول الأولُ الكافُ والميمُ ، واسمُ (أنّ) الكاف والميم بعدَهَا ، وخبرُها مُخْرجُون[1] ، و(إذا متّم) ظَرفٌ لمخرجُون ، وأنكُم الثانية مُعَادَة ، وهيِ الأوْلَى لتقرُبَ من الخبر لمَّا تراخى مَابينها وبين الخبر ، وهي مكررةٌ توكيدًا للأولى ، كقوله تعالى : ﴿وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[2] ، فَهُمْ الثانية إعادةٌ للأولى توكيدًا ، وهذا قولُ أبي عُمَرَ الجَرْمِي[3] في هذا ونحوه ، ويُحْتجُ لهُ في ذلك بأنها تَقَعُ بعدَ الفاء مفتوحةً ، كقوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ إنما هو : (فلهُ نارَ جهنّم) ثم كررها توكيدًا ، ولولا أنها مكررةٌ لكُسِرَتْ ؛ لأنها في موضع الابتداء بعد الفاء للتراخي ، كما قال تعالى : ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ[4] /أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾[5] فهذه كُرِّرَت للتراخي ، [6]ومثلُ هذا في القرآن كثير[6] .

٢٨/ظ

والوجْهُ الثاني : أنْ تجعَلَ (أنكم) الأولى المفعولَ الثاني لِيَعِدُكم ، و(أنكم مُخْرجُون) في موضع اسم مبتدإ وخبرُه (إذا مِتّم) ، وهو ظرفٌ له ، وتقديرُهُ : (أيَعِدُكُم أنّكُم[7] إذا مِتم إخْراجُكم) ، والمبتدأ والخبرُ : خبرُ أنكم ، والعائدُ إلى الكافِ والميم التي هي اسم (أنكم) الأولى[8] الكافُ والميم التي هي اسم (أنكم)[9] الثاني ، وهذا قولُ أبي العباس المبرد .

---

(١) في س : يخرجون ، وهو تحريف .
(٢) سورة هود : من الآية ١٩ .
(٣) هو أبو عُمر صالح بن إسحاق الجرميّ ، مولى لجرم بن زبان ، وجرم من قبائل اليمن ، أخذ النحو عن الأخفش الأوسط ، وقرأ عليه كتاب سيبويه ، ت سنة ٢٢٥ هـ . من مصنفاته : (كتاب الفرخ) ترجمته في : الفهرست ٩ ؛ ونزهة الألبا ١١٤ ، وإنباه الرواة ٢/٨٠ ؛ ومعجم الأدباء ١٢/٥ ؛ ووفيات الأعيان ٢/١٧٨ ؛ والبلغة ١١٣ ؛ وبغية الوعاة ٢٦٨ ؛ والمزهر ٢/٤٠٨ .
(٤) نهاية الخرم من المخطوطة ب .
(٥) سورة آل عمران : من الآية ١٨٨ .
(٦-٦) ساقطة من س .
(٧) (أنكم) ساقطة من س .
(٨) (الأولى) ساقطة من س .
(٩) (أنكم) ساقطة من س .

قال أبو سعيد : وعلى هذين الوَجْهين قولُهم ، وظاهر كلام سيبويه أنه جعل (أنكم)[١] الثانية بدلاً من (أنكم) الأولى في قوله تعالى[٢] : ﴿أيعدكم﴾ ؛ لأنه قال : «ومما جاءَ مبدَلاً» ، ثم قال : «كأنه على (أيعدكم أنكم مخرجون)» وفي هذا الكلام عندي خَلَلٌ ؛ لأنه لا يجوزُ البدلُ من الاسم حتى يتمَّ الاسمُ ، وقولُه تعالى[٣] : ﴿أنكم إذا مِتم﴾ ليس باسم تامٍّ ؛ لأنهُ لم يأتِ لـ(أنّ) بخبرٍ ، وتمامُ الاسم بأنَّ واسْمِها وخَبرِها .

والذي عندي أنه لابَدَلَ في هذه الآية ، وإنما البدلُ في قوله عز وجل[٤] : ﴿إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ ، وقد مَرَّ الكلامُ فيه .

وقول سيبويه : (ولا يستقيمُ أنْ تبتدئ إنَّ ههنا كما تَبتدىء الأسماءَ والأفعالَ[٥]) ، إذا قلتَ : (قد علمتُ زيدًا أبوه خيرٌ منك) ، و(قد رأيتُ زيدًا يقولُ أبوهُ ذاك) ؛ لأن إنّ لاتُبتدأُ في كل موضع ، وهذا من تلكَ المَواضع) يعني أنك إذا قُلتَ : زعَم أنه إذا أتاك أنه[٦] سيفعلُ ، وقدْ علمتُ أنه إذا فعل أنّه[٧] سيمضي ، لم يَجُزْ كَسْرُ أنّ الثانية ، لايجوزُ : إنه سيفعل ، وإنه سيمضي ؛ لأن كَسْرَها هو الابتداء ، وإنما لم يَجُزْ ذلك لأن : (إذا أتاك) و(إذا فعل) ظرفٌ لما بعدَهُ ، فإذا كَسَرْنا (إنّ) بَطُل أنْ يكونَ ظرفًا لـ(إنّ) ، ولاظرفًا لما بعد (إنّ) كما يكون ظرفًا لـ(أنّ) ، تَقُول في (أنْ) المفتوحة : في الحقّ أنّك كريم[٨] ، ويومَ الجُمعةِ أنك راحلٌ ، بفتح[٩] أنّ ، ولا تقلْ : في الحق إنك مُكْرِمٌ ويومَ الجُمعة إنكَ راحلٌ ، وإنما جاز في المفتوحة ؛ لأنَّ محلَّها محلُّ الاسم ، والظرفُ يتقدمُ على الاسم الذي هو ظرفٌ له ؛ كَقولك : خَلْفَك زيدٌ ، /ويومَ الجُمعةِ رحيلُكَ ، وإنّ المكسورة وما بعدها ليس في تقدير اسمٍ ، فيكون له ظرفٌ يتقدمُه ، ولا ما بَعدَها يَعْمَلُ فيما قبلها . ٢٩/و

(١) في س : أنه الثانية .
(٢) (تعالى) إضافة من س .
(٣) (تعالى) إضافة من س .
(٤) في س : قوله تعالى .
(٥) في س : والفعل .
(٦) (أنه) إضافة من س .
(٧) (إذا فعل أنه) إضافة من س .
(٨) في س : مكرمٌ .
(٩) في س : تفتح .

وقولُه عزّ وجل[١] : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ ، و(إنّ)[٢] ، فمن كسَرَ فلأنّ الجوابَ بالفاءِ إنما يكون بكلامٍ مستأنَفٍ قائمٍ بنفسهِ ، فالبابُ فيه الكسرُ ، والذي يَفتحُ فله ثلاثةُ أوجُهٍ :

أحَدُهَا[٣] : أنْ يجعلَ (أنّ) مكررةً مُعَادةً من الكلامِ الذي قبلها للتوكيدِ ، وتقديرُه[٤] : (فله نارَ جهنّم) وأنّ مُكرَّرَة .

والوجه الثاني : أنْ يجعلَ (أنّ) مبتدأةً وخبَرها محذوفٌ ، وتقديرُها : (فله أنّ له نارَ جهنم) ، ولو قال قائل[٥] : (مَن يَعْصِ الله فالنارُ) ، كان كلامًا مفهومًا جائزًا ، وتقديره : (فلهُ النار) .

والوجهُ الثالث : فيستحقُّ أنّ لَهُ النار وما أشبه[٦] ذلك من إضمارٍ ما يليقُ به ، وما ذُكِر في[٧] القرآنِ في آخرِ البابِ قد اجتمعت فيه النسخُ على ما كتبتُهُ ، والذي في القرآن : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ * ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٨] وباقي الباب مفهوم[٩] .

---

(١) في س : تعالى .
(٢) في س : (وإن له) قراءة ، وقد سبق تخريجها في ص٣٧ .
(٣) في ب ، وي : (أحدهما) والمثبت من س .
(٤) في س : وتقديرها .
(٥) (قائل) إضافة من س .
(٦) في س : أو ما أشبه .
(٧) في س : من .
(٨) سورة النحل : الآيتان ١٠٩ ، ١١٠ .
(٩) (وباقي الباب مفهوم) إضافة من س .

هذا بابٌ من أبواب أنَّ
تكونُ فيه أنَّ مبْنيةً على ما قَبلها[١]

(وذلك قولُكَ : أحقًّا أنك ذاهبٌ والحقُّ أنك ذاهبٌ[٢] ، [٣]وكذلك إنْ أخبرت فقلت : حقا أنك ذاهب[٣] ، وكذلك : أ أكبرُ ظَنِّك أنَّكَ ذاهبٌ ، وأجْهَدَ رأيك أنَّك ذاهبٌ ، وكذلك هُمَا في الخبرِ .

وسألْتُ الخليلَ فقلتُ : ما مَنعهم أنْ يقولُوا : أحقًّا إنَّك ذاهبٌ ، على القلبِ ، كأنك قلتَ : إنَّك ذاهبٌ الحقَّ[٤] ، فقال : لأنَّ (إنَّ) لايُبتدأ بها[٥] في كل موضع ، ولو جاز هذا لجازَ : يومَ الجُمُعةِ إنَّكَ ذاهبٌ ، تُريدَ إنَّك ذاهبٌ يومَ الجمعةِ ، ولقُلْتَ أيضًا : لامَحالةَ إنَّك ذاهبٌ تريدُ : إنك لا محالةَ ذاهبٌ وصارتْ أنَّ مَبنية عليه ، كما يُبنى الرحيلُ على غَدٍ إذا قُلْتَ : غدًا الرحيلُ ؛ والدليلُ على ذلك إنشادُ العَربِ كما أخبرتُكَ ، زعم يونُسُ أنَّهُ سَمعَ العربَ يقولون في بيت الأسْودِ بنِ يَعْفُر[٦] :

أحقًّا بني أبناءِ سَلْمى بن جَنْدلٍ ... تَهدُّدُكم إيَّايَ وَسْطَ المجالسِ[٧]

٢٩/ظ /وزعم[٨] الخليلُ أنَّ التَّهدُّدَ هنا بمنزلةِ (الرحيلِ) بعد (غدٍ) وأنَّ (أنَّ) بمنزِلَتِهِ ، وموضِعه كموْضِعِهِ .

---

(١) بولاق ٤٦٨/١ ، وهارون ١٣٤/٣ .
(٢) (والحق أنك ذاهب) ساقطة من ب و ي ، والمثبت من س والكتاب .
(٣-٣) إضافة من س والكتاب .
(٤) في س : إنك ذاهب حقا .
(٥) (بها) إضافة من الكتاب .
(٦) هو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل . . . ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، ويكنى أبا الجراح ، شاعرٌ جاهليٌ ، وأخوه حطائط بن يعفر شاعر أيضًا ، ويذكر أنَّ رابطته بقبيلته (نهشل) كانت ضعيفة مما دفعه إلى أن يجاور قبائل أخرى ، وقد عدَّه ابن سلام في الطبقة الخامسة مع خداش بن زهير وتميم بن أُبيّ بن مقبل ، وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ١٤٧/١ ؛ والشعر والشعراء ١٧٦/١ ؛ والأغاني ١٥/١٣ ؛ والمؤتلف والمختلف للآمدي ١٦ ؛ وسمط اللآلي ١٤/١ .
(٧) البيت للأسود بن يعفر في ديوانه ٤٢ ، والرواية فيه (وعيدكم إياي) وقد ورد منسوبًا له في الكتاب ١٣٥/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٨/٢ ؛ والأغاني ٢٤/١٣ ؛ وخزانة الأدب ٢٧٦/١٠ ، ٢٨٢ .
(٨) في س : فزعم ، ويبدأ من هنا سقط في ب تنبه عند نهايته .

ونظيرُ: أحقًّا أنك ذاهبٌ من أشعار العرب قولُ العَبْدِيّ[١]:

أحـقًّـا أنّ جِـيـرتَـنا اسـتَـقلُّوا ... فنيّـتُـنا ونيّـتُـهم فَـريقُ[٢]

وقال عمرُ بن أبي ربيعة[٣]:

أألْحَقّ أنْ دارُ الرَّبابِ تباعَدَتْ ... أو انْبَتّ حَبلٌ أنّ قلبَكَ طائرُ[٤]

وقال النابغةُ الجعدي[٥]:

ألا أبْلِغْ بني خَلَفٍ رسُـولاً ... أحَـقًّـا أنّ أخْطَلَكُمْ هَجَـاني

فكلُّ هذه البيوت سمعناها[٦] من أهلِ الثقة هكذا. والرفْعُ في جميع هذا جيّدٌ قَويٌّ، وذلك أنك إنْ شئتَ قلتَ: أحقٌّ أنك ذاهبٌ، وأ أكبرُ ظنِّك أنّكَ منطلقٌ، تجعلُ الآخِرَ هو الأوّلَ.

وأما قولُهم: لامَحالةَ أنكَ ذاهبٌ، فإنهم حَمَلوا (أنْ) على أنّ فيه إضمارُ

---

(١) هو المفضّل بن معشر بن أسحم بن عديّ بن شيبان ... بن نُكْرة، وهو شاعر جاهلي، وقد فضّلته قصيدته التي يقال لها المُنْصِفة، وترجمته في: الأصمعيات ١٩٩؛ وطبقات فحول الشعراء ٢٧٤/١ (من شعراء البحرين)؛ والمعارف (لابن قتيبة) ٤٥؛ والاشتقاق ٣٣٠؛ وقد ورد اسمه فيه (جهم بن معشر النكري)؛ وجمهرة أنساب العرب ٢٩٩؛ وسمط اللآلي (للبكري) ١٢٥؛ وخزانة الأدب ٢٧٧/١٠.

(٢) ورد البيت منسوبًا له في الكتاب ١٣٦/٣؛ وطبقات فحول الشعراء ٢٧٥؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠٧/٢؛ والجنى الداني ٣٩١؛ ومغني اللبيب ٣٤٧/١؛ وخزانة الأدب ٢٧٧/١٠، ٣٠٨/٤؛ ولسان العرب وتاج العروس (فرق).

(٣) هو عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزوميّ، لم يكن في قريش أشعر منه، ولد سنة ثلاث وعشرين، ومات سنة ثلاث وتسعين وقد قارب السبعين أو جاوزها، ولا عقب له، وترجمته في: نسب قريش ٣١٩؛ والشعر والشعراء ٣/٢؛ الأغاني ٦٦/١؛ والموشح ٢٠١؛ ووفيات الأعيان ٤٣٦/٣؛ وخزانة الأدب ٣٢/٢، ٣٣.

(٤) ورد البيت في ديوانه ١٣٣، والرواية فيه (أحقا لئن)؛ والكتاب ١٣٦/٣؛ والأغاني ١٢٨/١؛ وخزانة الأدب ٢٧٧/١٠.

(٥) هو قيس بن عبدالله بن وحوح بن عدس بن ربيعة بن جعدة ... ينتهي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر، وهو شاعر مخضرم قال الشعر في الجاهلية، ثم نبغ في الإسلام، وهو أسنّ من النابغة الذبياني، وكان في الجاهلية قد حرم الخمر والأزلام والأوثان، ومات بأصبهان في خلافة معاوية، ويقال إنه عاش ثمانين ومئة سنة، وترجمته في: الطبقات الكبرى (لابن سعد) ٢٠١/٦؛ وطبقات فحول الشعراء ١٢٣/١ (في الطبقة الثالثة من فحول الشعراء الجاهليين)؛ والشعر والشعراء ٢٨٩؛ والجمل (للزجاجي) ٢٦٢، والأغاني ١/٥. وقد ورد اسمه فيه: (حبان بن قيس بن عبدالله ...)؛ والإصابة ٥٠٨/٣. وسبق تخريج البيت.

(٦) (سمعناها) ليست في (ي) والمثبت من س والكتاب.

(مِنْ) ، على قولك : لامَحالَةَ من أنَّك ذاهبٌ[١] ، كما تقولُ لابُدَّ أنك ، كأنّك قلت : لابُدَّ من أنك ، حين لم يَجُزْ أنْ يحملُوا الكَلامَ على القلبِ .

وسألتُه عن قولهم : أمّا حَقًّا فإنَّكَ ذاهبٌ ، فقالَ : هذا جَيِّدٌ ، وهذا الموضعُ من مواضع (إنَّ) ، ألا ترى أنَّك تقولُ : أمّا يومَ الجُمعةِ فإنَّك راحِلٌ ، وأمّا فيها فإنّك قائمٌ ، وإنّما جاز هذا في (أمّا) ؛ لأنَّ فيها معنى : يومَ الجُمعةِ مَهمَا يكن من شيءٍ فإنّك ذاهب .

وأما قوله : ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾[٢] فإنَّ جَرمَ عمِلتْ فيها لأنها فعلٌ ، ومعناها[٣] : لقد حقَّ أنَّ لهم النار ، ولقد استَحقَّ أنَّ لَهُم النارَ ، وقولُ المفسِّرين : معناها[٤] : (حقًّا أنَّ[٥] لَهُم النار) يدُلُّك أنها بمنزلة هذا الفعل إذا مُثِّلَتْ ، فجرَمَ قد عَمِلت في أنَّ عملَها في قولِ الفزاريّ[٦] :

ولقد طَعَنْتَ أبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فزارةَ بعدَها أنْ يَغْضَبُوا[٧]

أي حقَّت فزارة .

وزعَمَ الخليلُ أنَّ (لاجَرَمَ) إنمـا تكونُ جوابًا لما قبلَها من الكلام ، يقولُ /الرجل : كانَ كَذا ، وفعلُوا كذا ، فتقول : لا جَرَمَ أنَّهم سَيَنْدَمُون ، وأنه[٨] سَيَكُون . ٣٠/و

وتقولُ (أمّا جَهْدَ رأيي فإنك ذاهبٌ) ؛ لأنّك لم تُضْطَرَّ إلى أنْ تجعلَه ظرفًا كما اضْطُرِرْت في الأوّلِ ، وهذا من مواضِع إنَّ ؛ لأنّك تقولُ : أمّا في رأيي فإنّك ذاهبٌ ،

---

(١) (ذاهب) إضافة من س .
(١) سورة النحل : الآية ٦٢ .
(٢) في ي : (معناه) والمثبت من س والكتاب .
(٣) في ي : (معناها) والمثبت من الكتاب .
(٤) (معناها) إضافة من الكتاب .
(٥) في ي (أي) والمثبت من الكتاب .
(٦) هو أبو أسماء بن الضَّريبة يرثي كرزا العقيلي ، وكان قد طعن أبا عيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاريّ يوم الحاجر ، وهو شاعر جاهليّ . والضَّريبة فعيلة من الضَّرب ، وقيل إن البيت لعطية بن عفيف . انظر الاقتضاب ٣١٣ ؛ والعقد الفريد ٢١١/٥ ؛ ومعجم ما استعجم (للبكري) (الحاجر) ؛ والإصابة ٥٥٦٤ ؛ وخزانة ٢٩١/١٠ ، ٢٩٢ .
(٧) ورد البيت منسوبًا له في الكتاب ١٣٨/٣ ؛ والمقتضب ٣٥١/٢ ؛ وأدب الكاتب ٦٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٣٦/٢ ؛ والاشتقاق (لابن دريد) ١٩٠ ؛ والصاحبيّ في فقه اللغة ٢٢٠ ؛ وخزانة الأدب ٢٨٣/١٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (جرم) .
(٨) في س والكتاب : (أو أنه) .

أيْ فأنت ذاهبٌ ، وإنْ شئتَ قُلتَ فأنّك ، وهو ضعيفٌ ؛ لأنّك إذا قلتَ : أما جَهْدَ رأيي فإنّكَ عالمٌ ، لم تُضْطرّ إلى أنْ تجعلَ الجَهْدَ ظرفًا للقصّة ؛ لأن ابتداءَ إنَّ يحسُن ههنا ، فإذا قلتَ جَهْدَ رأيي أنك عالمٌ لم يجُزْ أنْ يَكُونَ الجهدُ إلا ظرفًا ؛ لأنك لو جعلته مفعولاً كان مِن صِلةِ أنّ ، ولا يجوزُ تقديمُه[1] ، ومع ذلك (إنك) لم[2] تجيء بالمبتدإ ، فإذا قلتَ : أما جَهْدَ رأيي حَسُنَ ابتداءُ (إنّ) ونصبْتَ جَهْدَ بالفعلِ لا بالظّرفِ ؛ لأنك لم تُضْطَرّ إلى الظرف .

وتقولُ : أمّا في الدار فإنك قائمٌ ، ولا يجوزُ فيه إلا إنّ ؛ لأنّ (أنّ) تجعلُ الكلامَ قصةً وحديثًا ، ولم تُرِدْ أنْ تخبر[3] أنّ في الدار حديثَه ، ولكنك أردْتَ أنْ تقولَ : أمّا في الدار فأنتَ قائمٌ ، فمِن ثمّ لم يَعْمَلْ في (إنّ) شيءٌ ، فإنْ أردْتَ أنْ تقولَ : أمّا في الدارِ فحديثُك وخَبَرُك ، قلت : أمّا في الدارِ فأنك منطلقٌ ، أي : هذه القصة .

ويقول الرجلُ : ما اليومَ؟ فتقولُ : اليومَ أنّكَ مرتحلٌ ، كأنه قال[4] : في اليومِ رحيلُك ، وعلى هذا الحدّ تقولُ : أمّا اليومَ فأنك مُرتحلٌ .

وأما قولُهم : أمّا بعدُ فإنّ الله عز وجل قال في كتابه ، فإنه بمنزلة : (أمّا اليومَ فإنّك) ، ولا تكونُ (بَعدُ) مبنيًا عليها إذًا لم تكن مضافةً ، إنما تكون لغوًا .

وسألته عن : شَدّ مَا أنك ذاهبٌ ، (٥وعزّ مَا أنك ذاهبٌ ، فقال : هذا٥) بمنزلةِ : حقًا أنك ذاهبٌ ، كما (٦تقول ، أمّا أنك ذاهبٌ ، بمنزلة حقا أنك ذاهبٌ٦) ، وكما كانت لوْ بمنزلة لولا ، ولا تُبتدأ بعدها[7] الأسماء بسوى (أنّ) ، نحو : لو أنك ذاهبٌ ، ولَوْلا[8] تُبتدأ بعدها الأسماء ، و(لَوْ) بمنزلة لَولا ، وإنْ لمَ يَجُزْ فيها ما يجوزُ فيما يشبهها ، وإنْ شئت جعلتَ (شدّ مَا)/ كنِعمَ مَا ، كأنك قلتَ : نعمَ العملُ أنك تقولُ الحقّ .

٣٠/ظ

---

(١) في س : تقدمته .
(٢) (لم) ساقطة من س .
(٣) (تخبر) إضافة من الكتاب .
(٤) في س : كأنك قلت .
(٥-٥) ساقط من س .
(٦-٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٧) في س : (بعد) والمثبت من س والكتاب .
(٨) في ي : ولا تُبدأ بعدها الأسماء ، والمثبت من س .

وسألتُه عن قوله : كما أنه لايَعلمُ فتجاوزَ الله عنه ، وهذا حقٌّ كما أنّكَ هنا ، فزعَم أنّ العاملَ في (أنّ) الكافُ ، و(ما) لغوٌ ، إلا أنّ (ما) لاتُحذف ههنا كراهيةَ أنْ يجيء لفظُها مثل لفظ كأنّ ، كما ألزمُوا النونَ لأفعَلنّ ، واللام قولهم : إنْ كانَ لَيفعلُ ، كراهية أنْ يلتبسَ اللفظان .

ويدلُّك على أنّ الكافَ هي[1] العاملة قولُهم : هذا حقٌّ مثلَ ما أنك ههنا ، وبعضُ العرب يرفعُ فيما حدَّثنا يُونُسُ ، وزعم أنهم يقولُون : ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلُ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[2] فلولاَ أنّ (ما) لغوٌ لَمْ[3] يرتفعْ مِثلُ ، وإنْ نصبتَ مِثْلَ فـ(مَا) أيضًا لَغْوٌ ؛ لأنكَ تقولُ : مِثْلَ أنك هنا ، ولو جاءت (ما) مُسْقَطةً مِن الكافِ في الشعرِ جازَ ، كما قال النابغةُ الجَعْدِيّ[4] :

قُرُومٌ تَسامَي عند بابِ دِفاعُهُ   كأنْ يؤخَذُ المرءُ الكريمُ فيُقتلا[5]

فـ (ما) لاتُحذف هنا في الكلام ، كما لا تُحذفُ في الكلام مِن أنّ[6] ، ولكنه جازَ في الشعر) .

قال أبو سعيد : إذا قلتَ أحَقًّا أنكَ ذاهبٌ ، وأكْثرَ ظنّكَ ، وجَهْدَ رأيك ، ففيه الرفعُ والنصبُ .

فالرفعُ على الابتداءِ والخبرِ ، فإذا قلتَ أحَقٌّ أنك ذاهبٌ فتقديرُه : أحقٌّ ذَهابُكَ ، وأكْثَرُ ظنّي ذَهابُك ، (7وجَهْدُ رأيي ذهابُك7) .

والنصبُ على تَقدُّم[8] هذه الأشياء ظُروفًا ، وقال[9] : رفعُ أنك بالابتداء ، وذلك أنك إذا قَدّمتَ هذه الأشياءَ ونصبتَها فلا وجه لنصبها غيرُ الظروف[10] ورفع

---

(١) (هي) إضافة من الكتاب .

(٢) سورة الذاريات : من الآية ٢٣ ، قرأ حمزة والكسائيّ ، وأبو بكر (شعبة) (إنه لحق مثلُ ما أنكم) برفع (مثلُ) نعتًا (لحق) وقرأ الباقون بفتحها صفة له أيضًا ، لكن لما أضيف إلى غير متمكن بني على الفتح .

(٣) (لم) إضافة من س والكتاب .

(٤) (الجعدي) إضافة من س والكتاب .

(٥) البيت في ديوان النابغة الجعدي ١٣١ ، وقد ورد منسوبا له في الكتاب ١٤١/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٥٨/٢ ؛ والأشباه والنظائر ٢٧٦/٤ .

(٦) كلمة (من) ساقطة من (س) .

(٧-٧) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٨) في س : تقدير .

(٩) (قال) ساقط من س .

(١٠) في س : الظرف .

أنَّ ، ويَكُونَ التقديرُ فيها : أفي زمنِ حقٍّ أنَّكَ ذاهبٌ ، ثم حذفَ زَمن كما قيلَ : سِيرَ عليهِ مقْدَمَ الحاجِ ، يريدُ زَمنَ مَقْدمِ الحاجِ ، أوْ وقْتَ مَقْدمِ الحاجِّ ، ثم حَذفَ المضافَ وأقامَ المضافَ إليه مقامَه ، وقدْ تبيَّن من كلامِ العربِ أنها في مذهبِ الظرفِ بدُخولِ(في) عليها ، قال أبو زُبَيْد الطائي[1] :

أَلا أَبْلِغ بني عَمْرو بن كعب ... بأنّي في مَوَدَّتِكُم نَفِيسُ

/أفي حقٍّ مُواتاتي أخاكُم ... بِمَا لي ثم يَظْلِمُني السَّرِيسُ[2] ٣١/و

وتَبيَّنَ أنّ (أنَّ) في موضعِ رفعٍ بقولِه :

أَحَقًا بَني أَبْنَاءِ سَلْمَى بنِ جَنْدلٍ[3] ... تَهدُّدُكم إيَّايَ وسْطَ المجالسِ

فرفعَ تهدُّدُكم وهو في موضعِ (إنّ) حين قال : (أحَقًّا أن أخطلكم هجاني) وفي رَفْعِهِ وجهان :

أحدُهما ـ وهُوَ الذي أختارُه ـ أنه رَفعٌ وما قبلَه من الظرفِ خبرُه ، ومنزلتُه كمنزلة : خَلْفَكَ[4] زيدٌ ، وفي الدار عمرٌو ، ولو أدْخلنا عليه إنَّ وأخواتِها وقدَّمنا الظرفَ ، وجعلْنا (أنَّ) مقدَّرًا لَنصَبْنا ، وذلك قولُك : في أكثرِ ظني رحيلُك ، كما تقولُ : يومَ الجمعةِ أنّك راحلٌ ، ويومَ الجمعةِ رَحيلُكَ ، وإنّ يومَ الجمعةِ رحيلُك ، فيتبينُ بنصْبِه بعد (أنّ) رفْعُهُ قبلَها بالابتداء ، وذهبَ أبو العباس المبرد إلى أنَّ الخليلَ رفعَ (أنّ)[5] بالظرفِ في هذا الموضع ، يعني : أفي حَقٍّ أنك ذاهبٌ ، وفي أكْبَرِ ظني أنّك ذاهبٌ للضرورة ، كما تَرفعُ بالظرفِ المضْمَرِ في قولِك : زيدٌ في الدارِ وعمرٌو عندك .

---

(١) أبو زبيد الطائي هو حرملة بن المنذر من طيء (وقيل ابن حرملة) وكان جاهليًا ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، ولكن مات نصرانيا ، وكان من المعمّرين ، يقال إنه عاش مئة وخمسين سنة ، ألحقه ابن سلام الجمحي بالطبقة الخامسة من شعراء الإسلام ، وكان أعور آدم طوالاً ، ترجمته في : طبقات فحول الشعراء ٥٩٣/٢ ؛ والشعر والشعراء ٢١٩/١ ؛ وأدب الكاتب ٢٩ ؛ والأغاني ١٢٧/٢ ؛ وسمط اللآلي ١١٨/١ ؛ ومعجم الأدباء ١٩١/١٠ ؛ وخزانة الأدب ١٩٢/٤ .

(٢) البيتان لأبي زبيد الطائي وقد وردا في ديوانه ١٠١ ؛ وفي الأغاني ١٣٦/١٢ ، ١٣٧ ؛ وشرح ديون الحماسة للمرزوقي ٩٨٣ ؛ وخزانة الأدب ٢٨٠/١٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ؛ ولسان العرب البيت الثاني فقط (سرس) ، ورواية البيت الثاني : (أفي حق مواساتي) مكان مواتاتي .

(٣) سبق تخريجه ص٤٠ .

(٤) في ي : (خلف) ، والمثبت من س .

(٥) في س : أنّك .

قال أبو سعيد: أمّا رفعُ المضْمر بالظرفِ فصحيحٌ، وأما رفعُ الظاهرِ فليس مذهبُ[١] سيبويه والخليل، وأظُنُّ الذي دعا أبَا العباس إلى حكايةِ هذا عن الخليلِ أنه لما ذكَر (أفي حقٍّ[٢] أنك ذاهبٌ)، و(في أكبرِ ظنّي أنك ذاهب) قال عَقِيبَهُ: (وصارتْ أنّ مبنيةً عليه كما تبني الرحيل، [٣]على غدٍ إذَا قُلْتَ: غدًا الرحيل[٣])، وقد استعملَ سيبويه لفظَ البناءِ على الشيء الذي ليس بعاملٍ فيما بُنِيَ عليه، كما قال: أنّ مبنيةٌ على لَولا، وإنما ذلك على جهةِ تَقَدُّمِها وحاجتها إلى ما بعدَها[٤].

وأما قولُ العبديّ: «فنيتُنا ونِيَّتُهم فريقُ» ولم يُثَنِّ فلأن الفريقَ قد يُسْتعملُ بلفظٍ واحدٍ في الواحدِ والاثنين والجميع، كما تقول: هذا صديق، وهما صديقٌ وهم صديقٌ[٥]، وهي صديق، وقال الله عز وجل[٦] في مثْلِه: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾.

٣١/ظ وأما قولُه[٧] :/ لامحالةَ أنّكَ ذاهبٌ، ولابُدّ أنك ذاهبٌ، فالذي يظهرُ من كلامِ سيبويه أنّ (أنّك) فيهما في مَوضعِ خفضٍ بـ(مِن) المحذوفة، وهو على القلبِ الذي قوّاهُ في خفضِ أنّ بعد حذفِ الخافضِ منها في البابِ الذي ذكر فيه ذلك.

قال أبو العباس: إذا قُلْت: (لامَحالةَ أنّكَ ذاهبٌ)، (فأنّك) في موضع رفعٍ بخَبرِ المبتدإ، كما تقول: لارجلَ أفضلُ منك، وكذلك لابُدّ أنك ذاهبٌ.

فإن قال قائل: لا النّافية الناصبة هي جَوابُ (هل مِن)، فما المسألةُ التي جوابُها لا محَالَة ولابُدّ؟ وما معنى ذلك؟ ومن أي شيء أُخِذَ؟.

قيلَ له: أمّا لامَحالةَ فالمحالةُ[٨] والحيلةُ معناهما واحدٌ، وأصْلُ المسألةِ هل مِن محالةٍ من كذا؟ وهل مِن حيلةٍ من كذا؟ ومعناهُ: هل من محالةٍ في تركهِ، أو

(١) في س: بمذهب.
(٢) في س: في حق.
(٣-٣) إضافة من س.
(٤) في س: وحاجة ما بعدها إليهما.
(٥) (وهم صديق) إضافة من س.
(٦) في س: قال الله تعالى.
(٧) في س: قولهم. وهنا ينتهي السقط من (ب).
(٨) (فالمحالة) إضافة من س.

في المخلَصِ منه[1]؟ فيقولُ المجيبُ: لامحالةَ منه، أي في الخلاص منه، وأما (بُدّ) فأصلُها من مفارقةِ الشيء للشَّيء[2]، ومنه قيل: [3]تبدّدَ الشيءُ تفرّق، وبدّدْتُهُ: فرقْتُه ومنه قوله[3]:

والخَيلُ تعدُو بالصعيد بَدَادِ[4]

أي متفرقةً، وقَولُهم رجلٌ أبَدّ، وامْرأةٌ بَدّاء، إذا تفرقَ ما بين فَخِذَيْهِ، كما قال:

فَبَدّتِ الرجْلَ فما تضمُّها[5]

ومنه قولُهم (أبدَدْتُ القومَ العَطِيّة) أي: فَرّقتُها بينهم، قال أبو ذُؤيب[6]:

فأبدَّهُنّ حُتُوفَهنّ فظالعٌ ... بِدَمائه أو ساقطٌ مُتَجعْجِعٌ[7]

فإذا قال: لابُدّ منه فكأنّهُ قال: لامفارقةَ له[8]، ولا تباعُدَ منه، وقدْ فَسّرَهُ

---

(١) في س (في التخلص منه).
(٢) للشيء: إضافة من س.
(٣-٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ.
(٤) هذا عجز، وصَدره:

وذكرت من لبن المحلّق شربةً

وقد ورد منسوبًا لعوف بن عطيه بن عمرو (الخَرِع) التيمي في الأغاني ١٢٩/١١ وفي جمهرة اللغة ٣٦/١؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٩٩/٢؛ وطبقات فحول الشعراء ١٦٦؛ والمعاني الكبير لابن قتيبة ١٠٤/١؛ وشرح المفصل ٥٤/٤؛ وخزانه الأدب ٣٦٣/٦، ٣٦٨، ٣٧٠.
كما ورد منسوبًا للنابغة الجعدي في ملحق ديوانه ٢٤١؛ وفي الكتاب ٢٧٥/٣؛ وفي لسان العرب (حلق).
(٥) ورد هذا الرجز بلا نسبة في لسان العرب (بلد)، ولكن في التهذيب ٨٠١/١٤ ورد هذان البيتان منسوبين إلى ابن نخيلة السعديّ الراجز وهما:

جارية أعظمها أجمُّها ... قد سَمَّنَتْها بالسُّويق أمُّها

ونرى أنهما من القصيدة نفسها، وأبو نخيلة السعديّ اسمه يعمر من بني حمان بن كعب بن سعد، وقد عاصر الحجاج وهجاه، انظر الشعر والشعراء ٣٩٩، طبع دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م.
(٦) هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم... وينتهي نسبه إلى هُذَيل بن مُدركة، أشعر هُذيل من غير مدافعة، وهو فحل مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم وحسُن إسلامه، ومات في زمن عثمان بن عفان، وترجمته في:
طبقات فحول الشعراء ١٣١؛ وقد عدّه ابن سلام في الطبقة الثالثة من فحول الشعراء الجاهليين؛ والشعر والشعراء ٦٥٣/٢؛ والأغاني ٢٦٤/٦؛ وأسد الغابة ١٢٨/٢؛ وسمط اللآلي ١٩٨/١؛ ومعجم الأدباء ١٨٥/٤؛ والإصابة ٩٥/٤؛ وخزانة الأدب ٤٣٢/١.
(٧) البيت لأبي ذؤيب الهُذلي في ديوان الهذليين: ٩/١؛ والرواية في الديوان: (فهاربٌ) مكان (فظالع)، (أو باركٌ) مكان (أو ساقط).
(٨) (له) إضافة من س.

أصحابُنا بالسَّعة ؛ لأن تَفرُّقَ ما بين الشيئين سعة ما بينهما ، فكأنهم جعلُوا أصْلَهُ السَّعَةَ ، وحقيقته عندي ما ذكَرتُه[١] .

قال أبو العباس محمد بن يزيد[٢] معنى بُدٌّ : مُوسَّعٌ ؛ فإذا قلت : لابُدَّ أنك ذاهبٌ كأنَكَ قُلت[٣] : غير مُوسَّع عليك تركَكَ الذهاب .

وقولُهم أمّا حَقًّا إنّكَ[٤] ذاهبٌ فبِكَسْرِ إنّ[٥] فهو جيدٌ وكذلك أمّا جَهد رأيي فإنك ذاهبٌ ، وكذلك جميعُ الظروفِ المقدمةِ التي بعدها (إنّ) إذا دخلت قَبلَها (أمّا) فكَسْرُ/ إنّ حَسنٌ جيدٌ[٦] ، وإنْ لم تكُن (أمّا) فالفتْحُ لا غير ، وإنما كُسِرَ مع دُخُولِ (أمّا) ؛ لأنها تُسوِّغُ تقْديمَ ما بعد الفاءِ على الفاء ، ولِيلِي[٧] (أمّا) عِوضًا مما حُذف منه[٨] ، وَجُوِّزَ فيها تقديمُ ما لم يكنْ يجوزُ تقْديمُه قبلَ دخولها ، وقد ذكرتُ ذلك مُسْتَقْصًى قبل هذا الموضعِ .

٣٢/و

ومعنى قول سيبويه : **(أمّا جَهْدَ رأيي فإنك ذاهب ، لأنك لم تُضْطَرّ إلى أنْ تَجعلَه ظرفًا كما اضْطُرِرْتَ في الأول)** يعني أنّك مُضْطَرٌ قبل دخولِ (أمّا) أنْ تفتَحَ (أنّ) إذا قُلتَ : (جَهْدَ رأيي أنك ذاهبٌ) ، فتجعلَ أنْ مبتدأةً وما قبلَه ظرفًا[٩] ، كقولك : (خَلْفَك زيدٌ) ؛ لأنك لو لم تفتَحْ وكسَرْتَ انقطع الظرفُ مِن (إنّ) وخَبرِها فلم يتّصل ؛ لأن ما بعدَ (إنّ) لايعملُ فيما قبلها قبل دخولِ (أمّا) وقد ذكرناهُ فصرتَ مُضْطرًا إلى فتحها ، فإذا أدخلتَ (أمّا) جاز فيها الكسرُ فلم يُضْطَرُّوا إلى فتحها وجعلها مبتدأ .

---

(١) في س : ما ذكرته لك .

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي (نسبة إلى ثمالة بن سلمة بن كعب بن الحارث) كان من أهل البصرة ، وقرأ كتاب سيبويه على أبي عُمَر الجرمي ، ثم أبي عثمان المازني ، وكان حسن المحاضرة ، مليح الأخبار ، كثير النوادر توفي سنة ٢٨٥هـ ، وترجمته في : الفهرست ٩٣ ؛ ونزهة الألبا ١٦٤ ؛ ومعجم الأدباء ١١١/١٩ ؛ والبلغة ٢١٦ ؛ وبغية الوعاة ١١٦ .

(٣) (كأنك قلت) إضافة من س .

(٤) في س : فإنك .

(٥) في س : بكسر إنك .

(٦) (جيد) إضافة من س .

(٧) في س (ليلي) بدون الواو .

(٨) في س : منها

(٩) في س : ظرفًا له .

وقولُهم : **(أمّا بعدُ فإن الله عز وجَلّ قال في كتابه)** فإنّ (بعدُ) بمنزلةِ اليوم ، ولا يكونُ بعد وقبلُ خبرين إذا لم يكُونَا مُضافين ، هذا كلامُ سيبويه ومذهبُه ، ولم أرَ غيره ذكرَهُ ولا تكلّم عليه إلا أصحابَه الذين يتكلّمون على تفسير كتابه .

وإذا كانا مضافين فإنهما يكونان خبرين ، كقولك : زيدٌ قبلَكَ وعمرو بعْدَكَ ، وإنما لم يُخبرْ بهما لنُقْصَانِهما عن حالهما مُضَافَين ، وهما في حالِ الإضافة غير متمكنين فإذا مُنعتا الإضافة ازدادتا بُعداً عن التمكن ، فمُنِعتا بذلك أن يكونا خَبَرَيْن ، وقد مَثّلَ سيبويه : (أمّا يومَ الجمعةِ فإنّك ذاهبٌ) بتمثيلٍ يَفْسُدُ في اللفظ إذَا حُمِلَ على ظَاهرِه فقال : **(لأنّ فيها[1] معنى يومَ الجمعة مهما يَكُنْ من شيءٍ فإنّك ذاهبٌ)** وتقديمُ يوم الجمعة لا يجوزُ في مهما ، ومعناه أنه مثّل (أمّا) بمهما[2] ، ثم قدمَ في (مهمَا) ما يُقَدِّمُه في (أمّا) من الظرفِ الذي يَصِحُّ له خَبر إنّ[3] على وجه يبين[4] المعنَى فيه لا على تصحيح اللفظ .

وأما ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ فإن الخليلَ وسيبويه/ ومَن تبعهما من البصريين يجعلون (جَرَم) فعلاً ماضيًا ، ويجعلُون (لا) داخلةً عليه[5] ، فمنهم من يجعلُها جَوابًا لما قبلها [6]وهم الخليل ومن تابعه[6] ومثْله[7] : يقول الرجل : كان كذا ، وفعلوا كذا ، فيَقول : لاجرم أنهم سيندمون ، وبيّنَ عند[8] الخليل أنه رَدٌّ على أهلِ الكفر فيما قدَّرُوه من اندفاع مَضَرَّةِ الكفرِ وعُقُوبَتِه[9] عنهم يومَ القيامة ، واختلفوا في معنى (جَرَمَ) إذا كان فعلاً ماضيا ، فقال سيبويه : (معناهُ حَقَّ أنّ لَهم النار) واستَدلّ على ذلك بقول المفسّرين معناها : حَقا أنّ لهم النار ، ويقول الشاعر : ٣٢/ظ

جَرَمتْ فزارةَ بعدَها أنْ يَغْضَبُوا

---

(١) (فيها) ساقطة من س .
(٢) في س : (منهما) وهو تحريف .
(٣) في س : من الظرف الذي في صلة خبر إنّ .
(٤) في س : على وجه تبيين المعنى .
(٥) في س : عليها .
(٦-٦) إضافة من س .
(٧) (ومثله) ساقطة من س .
(٨) في س : غير الخليل .
(٩) في س : (اندفاع عقوبة الكفر ومضرته عنهم) .

أي حقّهم للغضب، وتبعهُ على ذلك مَن تبعه[١]، وقال غيرُه: (جرم) بمعنى: كَسَبَ، واستدلَّ على ذلك بقول الله عز وجل: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾[٢]، أي لا يكسبنّكم، وبقوله عز وجل: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾[٣]، أي: لا يكْسِبَنّكم ذلك، ويقول الشاعر:

جَريمةَ ناهضٍ في رأسِ نِيقٍ ترى لِعِظامِ ما جَمَعَتْ صليبًا[٤]

جريمةُ: كاسِبةُ، يعني عُقابًا، و(ناهضٌ) فرخُ العُقابِ[٥]، فالعُقابُ تكسِبُ لفَرخِها ما يأكُله، وعلى ذلك تأوّل جَرَمَتْ فزارة أي: كَسَبَتْ فزارة الغضب.

واختلفُوا في فاعِل (جَرَمَ) إذا كان فِعْلًا ماضيًا، فقال أبو العباس المبرد: (أنهم) في موضع رفع بـ(جرم) كقولك[٦]: حَقَّ كونُ النار لهم، ووجَبَ كونُ النار لهم ونحو ذلك، وقال غيرُه (أنّ لهم النار) في موضع نصبٍ، وفي جَرَمَ ضمير فاعل كأنه قال: كُفْرُهم كسَبَ كونَ النارِ لهم.

وأما القراءُ وأصحابُهُ فذهبوا إلى أنّ (جَرَمَ) اسمٌ منصوبٌ بـ(لا) على التبرئة، قال الفراءُ[٧]: (لاجَرَمَ أنّهم)[٨] كلمةٌ كانت في الأصل – والله أعلم– بمنزلةِ: لابُدَّ أنك قائم، ولامحالة أنك ذاهبٌ، فَجَرَتْ على ذلك، وكثُر استعمالُهم إياها حتى صارت بمنزلة حَقًّا، وحقا عنده في مذهب قسَم، واستدلَّ على[٩] ذلك بما ذُكر عن العرب من قولهم: (لاجرم لأتِيَنّكَ)، (لاجرمَ لقدْ أحْسنت)، قال: وكذلك فسَّرها

(١) في س: تبعه من البصريين.
(٢) سورة هود من الآية ٨٩.
(٣) سورة المائدة من الآية ٢.
(٤) البيت لأبي خراش الهذلي، وقد ورد في ديوان الهذليين ق ١٣٣/٢؛ والحجة في علل القراءات السبع ٦٧/٣، ومعجم مقاييس اللغة ٤٤٦/١؛ ولسان العرب، وتاج العروس (صلب)، (جرم). وانظر الأغاني ٢١٣/٢١، ففيه قصة الأسر الذي قيلت فيه القصيدة.
(٥) (العقاب) إضافة من س.
(٦) في س: كأنه قال.
(٧) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، من أهل الكوفة، ويُعد هو وأستاذه الكسائيّ مؤسسين لمدرسة الكوفة النحوية، ولد عام ١٤٤هـ، وتوفي عام ٢٠٧هـ، وترجمته في: الفهرست ١٠٤؛ ونزهة الألبا (لابن الأنباري) ٨١، ومعجم الأدباء ٩/٢٠؛ ووفيات الأعيان ٢٢٥/٥؛ والبلغة ٢٣٨؛ وبغية الوعاة ٤١١.
(٨) (أنهم) ساقطة من س. وهي من الآية ٢٢ من سورة هود، والآية ١٠٩ من سورة النحل.
(٩) في س: في ذلك.

المفسِّرون بمعنى الحقّ، قال: وأصْلُه[1] جرَمْتُ أي: كسَبْتُ/ الذنب وجَرَمْته»[2]. ٣٣/د

ورأيتُ بعضَ الكوفيين يجعلُ (أنّ) في موضع نصبٍ في لابدَّ ولا محالَةَ ولاجَرَمَ، وقال بعضُ الكوفيين: (جَرَمَ)[3] أصلُه الفعلُ الماضي، فحُوِّل عن طريق الفعل، ومُنِعَ التصرُّفَ فلم يكن له مستقبلٌ ولادائمٌ ولا مَصْدرٌ، وجُعِلَ مع (لا) قسَمًا، وتُرِكَت الميمُ على فتحها الذي كان لها في المُضِيِّ؛ كما نقلُوا حَاشَا- وهي فعلٌ ماضٍ مستقبلُه يحاشِي، ودائمُه مُحاشٍ، ومصدَرُه محاشَاةٌ، من باب الأفعال إلى بابِ الأدوات، لمَّا أزَالوُه عن التصرُّف، فقالُوا: قام القومُ حاشَا عبدِالله، فخفَضُوا به، ولو كان فعلًا ما عَمِل خَفْضًا، وأبقَوْا عليه لفظَ الفعلِ الماضي؛ وكما نَقلُوا ليسَ - وأصلُها الفعلُ الماضي - عن أصلها إلى سبيل الأدوات، فمنعُوها التصرفَ، وخُروجَ المصدر منها، وأقَروا[4] آخرَها على أمْرِهَا الأول قبلَ النَّقْلِ.

وحكى الكوفيون في (لاجرم) وجوهًا من تغيير اللفظ فيها عن العرب منها: (لاجُرْمَ) بضَم الجيم و(لاجَرَ) بانتقاص الميم، و(لاذا جَرَمَ)، و(لا ذا جَرَ) بغير ميم، و(لا إنَّ ذَا جَرَم)، و(لاعَنَّ ذَا جَرَمَ)، ومعنى اللغات كلها عندهم واحدٌ، وأنشدَ الفراءُ:

إنَّ كِـــلابًا والِـدِي لاذا جَـــرَمْ لأَهْدِرَنَّ اليـــومَ هَدْرًا في النَّعَمْ
هدْرَ المُعَنَّى ذي[5] الشقاشيقِ اللَّهَمْ[6]

لم يعرف الفراءُ النصفَ الأولَ من البيت الأول.

(١) في معاني القرآن للفراء (وأصلها).
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٨.
(٣) في ب و ي: أجرم، والمثبت من س.
(٤) في ب و ي: وأفردوا، والمثبت من س.
(٥) (ذي) إضافة من س.
(٦) ورد هذا الرجز بلا نسبة في معاني القرآن (للفراء) ٢/٩، ورواية البيت الثاني فيه مطابقة لما في المخطوطات: (لأهدرن اليوم هدرًا صادقًا). وورد أيضًا في أمالي المرتضى ١/١٢٩؛ وخزانة الأدب ١٠/٢٩٠ ورواية البيت الثاني فيهما: (لأهدرن اليوم هدرًا في النَّعم).
وفي تهذيب اللغة ١١/٦٦، ولسان العرب، وتاج العروس (جرم) ورد البيت الأول فقط، وقد آثرنا إثبات ما ورد في أمالي المرتضى، وخزانة الأدب لموافقته للبيتين الأول والثالث. والمعَنَّى: هو الذي يدخل العُنَّة من الإبل، وهي الحظيرة، وأصله (المعنن)، واللَّهَم: الذي يلتهم كل شيء أي يبتلعه.

وأمّا (شَدَّ ما أنّك ذاهبٌ) ، و(عزّ ما أنك ذاهبٌ) فقد جعله سيبويه على وجهين :

أحدهما : أن يكونَ بمعنىَ حَقًّا أنك ذاهبٌ ، فيكون (شدَّ ما) في تأويل ظرف ، وأنّك ذاهبٌ مبتدأ ، كما أنّ حقًّا مبتدأ[1] في تأويل ظرفٍ ، وشدَّ وعزَّ فعلان في الأصْل ، دخلت[2] عليهما (مَا) فأُبطِلَ عملُهما ، وجُعلا في (مَذهَبِ حَقًّا) كما دخلت (مَا) على (قلّ) و(رُبَّ) فبَطُل عملُهما ، وخرجا عن مذهبِ الفعلِ وحرف الجر ، وشدَّ مَا وعزَّ ما وإن جُعِلاَ في موضع (حَقًّا) فلا تدخلُ عليهما (في) كدخولها على حقًّا ؛ لأنهما في الأصْل فعلان كما أنّ (أنّ)[3] إذا وقعت/ بعد لو تشبيهًا بلَولا لم يَجُزْ وقوعَ الاسمِ بعدها كوقُوعِه بعد لَوْلاَ .

٣٣/ظ

والوجهُ الآخر : أن يكونَ شدَّ وعزَّ فعلين ماضيين كنِعْمَ وبئسَ ، ووقُوع (ما) بعْدَهما كوقُوع (ما) بعد[4] نِعْمَ وبئس ، كقولك : نِعمَّا صَنيعُك ، وبئْسَمَا[5] عَمَلُك ، وتقديرُه ، نعمَ الصنيعُ صنيعك ، وبئس العملُ عَمَلُك .

وقولُه : (كما أنهُ لايعلَمُ فتجاوزَ اللهُ عنه) دخَلَت الفاءُ على تجاوزَ ؛ لأنه دُعَاءٌ ، وهو بمنزلة دخولِ الفاءِ في فعلِ الأمْرِ إذا تقدمَ المفعولَ ، كقولك : زيدًا فاضْرِبْ ، وإنْ شئت[6] : زيدًا اضْرِبْ ، فإذا قلت اضرِبْ زيدًا لم تكن فاء ، وكذلك تقول : تجاوزَ اللهُ عنه [7] كما أنه لايعلمُ ، وكما أنه لايعلم فتجاوز الله عنه ، وإن شئت : كما أنه لايعلم تجاوز الله عنه[7] ، و(ما) عندَ سيبويه لَغْوٌ ، واسْتَدلَّ على أنها لغْوٌ بقول العرب : ﴿إنه لحقٌّ مثلَ مَا أنكم تنطقون﴾ لأنها لو لم تكُن[8] لغوًا لبُنيتْ مع ما بعدها وفُتِحتْ ، ولم يجُزْ إسقاطُها وإنْ كانَتْ لَغْوًا في عملِها وزيادة فائدة بدخولها ؛ لأنهم أرادُوا الفَرقَ بين شَبيهين[9] فإذا أدخلوا (مَا) على حرفِ التشبيه

---

(١) (مبتدأ) ساقطة من س .
(٢) في س : أدخلت عليها .
(٣) (أنّ) ساقطة من س .
(٤) (ما بعد) ساقطة من س .
(٥) في س : بئس ما .
(٦) (شئت) ساقطة من س .
(٧-٧) إضافة من س .
(٨) في ب و ي : تعمل ، والمثبت من س .
(٩) في س : بين تشبيهين .

أرادُوا أنَّ أحدَ الشيئين وجودُه حقٌّ كما أنَّ وجودَ الآخرِ حقٌّ، وإنْ كان الشيئان في أنفسهما مختلفين[١] كقولك: زيدٌ فاسقٌ كما أن عمرًا صالحٌ، أردْتَ أنَّ هذا مَوجُودٌ صحيحٌ كما أنَّ هذا موجودٌ صحيحٌ، وكذلك تقولُ: البِسَاطُ تحتَنا كما أنَّ السماءَ فَوقَنا، أي هذا حقٌّ كما أنَّ هذا حَقٌّ، وكذلك: الظِّلالُ فَوقَنا كما أنَّ السَّماءَ فوقنا، إذا أردت أنهما حقَّان، وإنْ أرَدْتَ تَشْبيه أحَدِهما بالآخر قلتَ: الظلالُ فوقنا كأنَّ[٢] السماءَ فوقَنا، أي: هما مُشتَبِهان في كَوْنِهما، ولم يُرِدْ أنَّ هذا حَقٌّ كما أنَّ هذا حقٌّ.

وكان[٣] أبو العباس المبرد يُجيزُ أن تكون (ما) مَعَ كافِ التشبيه لَغْوًا، وأنْ تكونَ مبنيةً معها. وقد ذكرتُ لك استِدْلال[٤] سيبويه على أنها لغوٌ، ولم يَقُمْ دَليلٌ على غيرِه، والفرقُ في مثلِ (ما أنك ذاهب) ومثل (أنك ذاهب) بدخول (ما) كالفرقِ في الكافِ، ومعناهُما أعني (الكاف) و(مثل)[٥] ومذهبُهما ما في دُخول (ما) وخُرُوجها واحدٌ، وسيبويه يذهب في قول النابغة الجَعْدِيّ:

كأن يؤخَذُ المرءُ الكريمُ فيُقْتَلا

إلى أنَّ (ما) منه محذُوفَةٌ، / وتقديرُه: كما أنهُ يُؤخَذُ المرءُ[٦]، وخففَ أنَّ، وحَذَفَ (ما). ٣٤/و

قال أبو سعيد: هذا سهوٌ من سيبويه، [٧]وذلكَ أنَّ (ما) إذا دخَلت على حرفِ التشبيه[٧] صَيَّرَته تشبيهَ جُملةٍ بجملةٍ، (ودِفَاعُه) اسمٌ واحدٌ وليس بجملةٍ، وقولُه (كأنْ يؤخَذُ المرْءُ) ليس من الأشْياءِ الواضحةِ الوُجُود، فَيُشَبَّهَ به تحقيقُ وُجودِ شيءٍ آخر، وإنّما يصفُ النابغةُ خُصُومةً جَرتْ بين[٨] رجلٍ من عشيرَته يُناظِرُ[٩] عنها، وبين خُصومٍ له من قبائلَ أُخَر بحَضْرَة مَلِك، وأنَّ ذلكَ الملكَ كانَ مَيْلُه على

---

(١) (مختلفين) إضافة من س.
(٢) في ب و ي: (كما أنَّ) والمثبت من س.
(٣) (وكان) ساقط من س.
(٤) في س: الاستدلال لسيبويه.
(٥) في س: مثلاً.
(٦) (المرء) إضافة من س.
(٧-٧) إضافة من س.
(٨) في ب و ي: من، والمثبت من س.
(٩) في ب و ي: ويناظر، والمثبت من س.

عَشيرَته ، وأنَّ المناظرَ عنهم ثبتَ لهم في المناظرةِ مع مَيْلِ الملِك عليه ، وذلك قولُه :

لدى مَلِك غَضبانَ أقْبَل مُخْفِرًا … إليهم شديدًا قَسْرُه مُتَبسِّلا
وأحْضَرهم خَصْمًا شديدًا ضَرِيرُه … بني دَارِم أهلَ التُّبولِ ونَهْشَلا
وذُو التاجِ من غَسَّانَ ينصُرُ جاهدا … ليُجعلَ فيها جَدُّنا هُوَ أسْفلاَ
قُروما تسَامَى عند بابٍ دِفاعُه … كأن يؤخَذَ المرءُ الكريمُ فيُقْتَلا[1]

يريدُ دفاعَ البابِ وهو رَدُّه وحَجْبُه لمن يريدُ الدخولَ وطردُه ، وهو مثلُ القتلِ في شِدّته ؛ لأنّهُ إذلالٌ للمطرودِ المحجوب .

ومعنى قوله : ف (ما لا يُحذَفُ في الكلامِ) يعني من (كما) إذا أرَدْتَ الضَّربَ الذي ذكرناه من التشبيه ، كما لا يُحذفُ من (إنْ) في (إمَّا) التي بمعنى أوْ ، وقدْ ذكرنَا حذفَ (ما) من (إمَّا) في :

وإنْ منْ خَريفٍ فَلَنْ يَعْدَ مَا[2]

قال أبوْ عُثمان المازني[3] : «أنا لا أُنْشِدُه إلا :

(كأنْ يؤخَذَ المرءُ الكريمُ فيُقْتَلا)

لأنَّها (أنْ) التي تنصبُ الأفعالَ دخلت عليها كافُ التشبيه»

---

(١) الأبيات للنابغة الجعدي ، وقد سبق الحديث عن البيت الأخير في ص٤٤ .

(٢) هذا عجز بيت للنمر بن تولب ، وصدره :

سَقَتْه الرواعدُ من صَيِّفٍ

وقد ورد في الكتاب ١/٢٦٧ ، ٣/١٤١ ؛ وشرح كتاب سيبويه (للسيرافي) ٥/٣٥ ؛ والمقتضب ٣/٢٨ ، (حاشية ٥) ؛ والخصائص ٣/٤٤٣ ؛ والمنصف ٣/١١٥ ؛ ومنتهى الطلب من أشعار العرب ١/١٤٦ ؛ وشرح المفصل ٨/١٠٢ ؛ وخزانة الأدب ٩/٣٥ .

(٣) هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازنيّ ، من مازن شيبان ، إمام في النحو من أهل البصرة ، بل أعظم النحاة بعد سيبويه ، له مؤلفات منها : (ما تلحن فيه العامة) ، و(الألف واللام) . توفي سنة ٢٤٩هـ وقيل سنة ٢٣٦ ، انظر ترجمته في :

تاريخ بغداد (للخطيب البغدادي) ٧/٩٣ ؛ ونزهة الألبا (لابن الأنباري) ١٤٠ ؛ وإنباه الرواة ١/٢٤٦ ؛ ووفيات الأعيان ١/٢٨٣ ؛ والبلغة ٧١ ؛ وبغية الوعاة ١/٤٦٣ ؛ وشذرات الذهب ٢/١١٣ .

هذا بابٌ من أبوابِ إنَّ[1]

(تقولُ : قال عمرٌو : إنَّ زيدًا خيرٌ منك ؛ وذلك لأنكَ أردْتَ أنْ تحكيَ قوله [2]ولا يجوز أنْ تُعملَ (قال) في (إنّ)[2] ، ولا يجوزُ أنْ تُعمِلَه[3] في زيدٍ وأشباهِهِ إذا قلتَ : قالَ (زيدٌ عمرٌو خيرٌ منك)[4] ، فـ(أنّ) لاتعملُ فيها (قال) ، كما لا تعملُ (قال)[5] فيما تعمل فيه (أنّ) ؛ لأنّ (أنّ) تجعلُ /الكلامَ شأنًا ، وأنت لاتقولُ : قال الشأن كما تقولُ : زعمَ الشأن متفاقمًا ، فهذه الأشياءُ بعد قالَ حكايةٌ . ظ/٣٤

ومثلُ ذلك : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾[6]

وقال تعالى[7] أيضًا : ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾[8] وكذلك جميعُ ما جاء من ذَا في القُرآنِ .

وسألتُ يونُسَ عن قوله[9] : متى تقولُ أنه منطلقٌ؟ فقالَ : إذا لم تُرِد الحكاية وجَعَلْتَ (تقولُ) مثل (تظنّ) ، قلتَ : متى تقولُ أنك ذاهبٌ؟ وإنْ أردتَ الحكايةَ قُلتَ : متى تقولُ : إنّكَ ذاهبٌ؟ كما يجوزُ لك أنْ تحكيَ فتقولُ : متى تقولُ : زيدٌ منطلقٌ؟ وتقولُ : قال عَمرٌو : إنه منطلقٌ ، [فإن][10] جَعَلْتَ الهاءَ عمرًا أو غَيره فلا تَعملُ (قال) ، كما لا تعملُ إذا قلتَ : قال [11]عمرٌو هو : منطلقٌ ، فـ(قال) لا تَعملُ هنا شيئا ، وإنْ كانت (الهاءُ) هي القائل ، كما لا تعمل إذا قلت : قال[11] وأظهرتَ (هو) ، فـ(قال) لا تُغَيِّر الكلامَ عن حَالِه قبل أنْ تكونَ فيه (قال) فيما ذكَرْنا .

---

(١) بولاق ١/٤٨٧ ، وهارون ٣/١٤٣ .
(٢-٢) ساقط من ب و ي و س ، والإضافة من الكتاب .
(٣) في س و الكتاب : تُعملها .
(٤) في س والكتاب : خير الناس .
(٥) (قال) ساقطة من س .
(٦) سورة البقرة من الآية ٦٧ .
(٧) (تعالى) إضافة من س .
(٨) سورة المائدة : من الآية ١١٥ .
(٩) (قوله) ساقطة من س .
(١٠) (فإن) إضافة من الكتاب .
(١١-١١) إضافة من س والكتاب .

وكان عيسى يقرأ هذا الحرف ﴿فَدَعَا رَبَّهُ إِنِّي مَغْلُوبٌ﴾[١] أراد أنْ يحكيَ ، كما قال عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾[٢] كأنه قال : والله أعلم (قالوا ما نعبُدهم)[٣] ومثْل ذلك كثير في القرآن .

وتقولُ : أولُ ما أقولُ أنّي أحْمَدُ الله ، كأنك قلتَ : أوّلُ قولي[٤] الحمدُ لله ، وإنْ أردتَ أنْ تحكي قلتَ : أولُ ما أقولُ إنّي أحْمَدُ الله) .

قال أبو سعيد : قد ذكرنا أنّ ما بعد (قال) بمنزلةِ كلامٍ مبتدإ ، والاعتمادُ به[٥] حكايةُ لفظِ اللافظ المحكيِّ عنه . ومعنى قوله : (فإنّ لاتعمل فيها قال) فتنقلُها من الكسْر إلى الفتح ، كما لاتعملُ في المبتدإ والخبرِ الذي تعملُ فيه (إنْ) إذا قلتَ : قال زيدٌ : عمرٌو[٦] خيرُ الناس ، [٧]وقد تُدخِلُ غير (قال) فتنقلُ (إنْ) إلى (أنْ) وتنقلُ المبتدأ والخبرَ الذي تعملُ فيه (إنّ) إلى النصبِ ، وذلك قولُك : حسِبَ زيدٌ أنّ عمرًا خيرُ النّاس ، وحسِبَ زيدٌ عمرًا خيرَ الناس[٧] .

وقولُه : (لأنّ (أنّ) تجعل الكلام شأنًا ، وأنت لاتقولُ : قال الشأنَ) يعني أنك إذا[٨] قلتَ : قال زيدٌ أن عمْرًا خيرُ الناسِ لخرجَ[٩] عن حكاية كلامه ، فصار بمنزلة عَرَفَ زيدٌ أنَّ عمْرًا خيرُ الناسِ ، كما تقولُ : عَرفَ زيدٌ شأنَ عمْرٍو وقصّتَه[١٠] ، [١١]وقد مضى الكلام في نحوه[١١] ، وزعمَ زيدٌ الشأنَ متفاقما ، وليس ذلك بحكايةٍ إنّما هو اعتقادٌ لأمرٍ ، وليس بحكايةِ لفظٍ[١٢] ، وقد مضى الكلام في نحوه .

---

(١) سورة القمر : الآية ١٠ .
(٢) سورة الزمر : من الآية ٣ .
(٣) هي قراءة ابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد ، وابن جُبير : (قالوا ما نَعْبُدهم) انظر البحر المحيط لأبي حيّان ٤١٥/٧ .
(٤) في س : أوّلُ ما أقولُ الحمدُ لله .
(٥) (به) ساقطة من س .
(٦) في ب و ي : عمرًا ، والمثبت من س .
(٧-٧) إضافة من س .
(٨) في س : لو .
(٩) في ب و ي : (تخرج) والمثبت من س .
(١٠) في ب و ي : (وفهمه) والمثبت من س .
(١١-١١) ساقط من ي و س .
(١٢) (لفظ) إضافة من س .

٣٥/و وقوله : وتقول : قال : /(إنه منطلقٌ) ، فإنَّ حقَّ الحكايةِ أنْ تقول قال عَمرٌو : (إني منطلقٌ) ، وكذلك إذا قلت : قال : عمرٌو : (هو منطلق) ؛ لأنَّ هذا لفظه الذي لفظَ به ، ولكنهم قد يغيِّرونَ لفظ الغَيْبة إلى الخطاب ، ولفظَ الخطابِ إلى الغَيبة ؛ لأنَّ ذلك أقربُ إلى الأفهام ، ولا يُعْتَدُّ ذلك تغييرًا ؛ لأنَّ الذي يقولُ : (إنَّ زيدًا منطلقٌ) لَوْ واجَهَهُ لقال : إنكَ منطلقٌ ، ولم يكن ذلك مُغَيِّرًا للكلام عن منهاجه .

ولو أن زيدًا قال : «إن عمرًا خيرُ الناس» ثم واجَهتَ أنت عمرًا لجاز أنْ تقولَ : قال زيدٌ : إنك خيرُ الناسِ يا عَمرُو .

وإذا قال : أولُ ما أقولُ أني أحمد الله ، فأولُ ما أقولُ مبتدأ ، وأني أحمدُ الله خبرُه ، وتقديره حَمدُ الله ، وليس بحكاية لفظٍ ، وإنما هُوَ معنى[١] ما في نفسه ، وتَسْمِيتُه[٢] ، والعبارة عنه حَمدُ الله ، وهو كقولك : أولُ أمري حمدُ الله والثناءُ عليه ، ولو لم تقلْ (أوّلُ) لقلتَ على ذلك : قَولي أنّي أحمدُ الله ، وقولي حمدُ الله[٣] ، وأمْري أنّي أحمدُ الله ، وأمري حَمدُ الله ، [٤]وإذا قال أولُ ما أقول أنّي أحمدُ الله[٤] ، فأول ما أقول : مبتدأ ، وأني أحمدُ الله جملة في موضع الخبرِ ، ولو وضَعْتَ في[٥] موضعه الفعلَ فقلْتَ : أولُ ما أقول أحمدُ الله[٦] لجاز ؛ لأنك إذا كسَرْتَ فقد جعلتَه اللفظَ الذي يَلْفِظُ به ومعناه[٧] ، وقد تقولُ : (إني أحمدُ الله) ، وتقولُ : أحمدُ الله بِغَير إني على طريق الحكاية ، وباقي الباب مفهومٌ .

---

(١) (معنى) ساقطة من س .
(٢) في ب و ي : ولسميته ، والمثبت من س .
(٣) (وقولي حمدُ لله) ساقطة من س .
(٤-٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٥) (في) ساقط من س .
(٦) في جميع المخطوطات : (حمدُ الله) أو (حمدًا لله) ولعل الصواب ما أثبتناه وفقًا لما يقتضيه السياق .
(٧) (ومعناه) ساقطة من س .

هذا بابٌ من أبوابِ إنَّ[١]

(وذلك قولُك : «قدْ قالَه القومُ حتّى إنّ زيْدًا يقولُه» ، «وانطلقَ الْقَومُ حتّى إنّ زَيْدًا لمَنطلقٌ» ، فـ(حتّى) ههنا مُعلّقةٌ لا تعملُ في إنّ ، كما لا تعملُ إذا قلت : حتّى زيدٌ ذاهبٌ ، فهذا موضعُ ابتداءٍ ، وحتى بمنزلةِ إذًا[٢] ، ولَوْ أردت أنْ تقولَ : (حتى أنّ) في هذا الموضع كُنْتَ مُحيلا ؛ لأنّ (أنّ) وصلَتها ههنا بمنزلة الانطلاق ، ولو قلت : انطلق القومُ حتى الانطلاق أو حتى[٣] الخبر- كان مُحالاً ؛ لأن (أنّ) / تُصيِّرُ الكلامَ خبرًا ، فلمّا لم يَجُزْ ذا حُمِلَ على الابتداء ، وكذلك إذا قلتَ : مررْتُ فإذا إنّه يقول ذاك[٤] ، وسمعتُ رجلاً من العرب ينشدُ هذا البيتَ كما أُخْبرُكَ به :

٣٥/ظ

وكنتُ أرَى زيْدًا كما قِيل سَيِّدًا   إذًا إنّه عبْدُ القَفَا واللَّهازِمِ[٥]

فحالُ (إذا) ههنا كحالها إذا قلتَ : إذا[٦] هو عبدُ القفا واللَّهازِمِ ، وإنما جاءَت[٧] (إن) ههنا لأنّك هذا المعنى أردت ، كما أردتَ في (حتّى هو مُنطلقٌ) ولو قلت : مررتُ فإذًا أنّه عبدٌ ، تريدُ مررت فإذا العُبوديةُ واللُّؤْمُ[٨] ، كأنك قلت : مررتُ فإذا أمْرُه العُبُوديةُ واللؤمُ ، ثم وضعتَ أنّ في هذا الموضع جازَ .

وتقولُ : قد عَرَفتُ أمُورَكَ حتى أنّكَ أحْمَقُ [٩]كأنك قلتَ : قدْ عَرَفْتُ أمُورَكَ حتى حُمْقَك ، ثم وَضَعتَ (أنّ) في هذا الموضع . هذا قولُ الخليل[٩] .

وسألتُه : هل يجوزُ كما إنّك ، على حَدِّ قولِك : كما أنت؟ فقال : لا ؛ لأنّ إنّ لايُبتدأُ بها في كُلِّ موضع ، ألا ترى أنك لا تقول : يومَ الجمعة إنّك ذاهبٌ ، ولا : كيفَ إنّك صانع ، فـ(كما) بتلك المنزلة) .

---

(١) بولاق ٤٧١/١ ، وهارون ١٤٣/٣ .
(٢) في س : وحتى بمنزلة إذ .
(٣) في ب و ي : (وحتى) ، والمثبت من س والكتاب .
(٤) (ذاك) إضافة من س ، وفي الكتاب مكان ذاك : (أن) زيدًا خيرٌ منك) .
(٥) هذا البيت من الخمسين ، وقد ورد في الكتاب ١٤٤/٣ ؛ والمقتضب ٣٥٠/٢ ؛ والخصائص ٤٠١/٢ ؛ والجنى الداني ٣٧٨ ؛ وشرح المفصل ٩٧/٤ ، ٦١/٨ ؛ وخزانة الأدب ٢٦٥/١٠ .
(٦) (إذا) إضافة من الكتاب .
(٧) في س : جازت .
(٨) (واللؤم) إضافة من س والكتاب .
(٩-٩) إضافة من س والكتاب .

قال أبو سعيد : قوله : (وانطلق القومُ حتى إنّ زَيدًا لمنطلقٌ) ، معناهُ : وانطلق القومُ وزيدٌ منطلقٌ ، وهي حتّى التي بمعنى الواوِ ، وتقعُ بعدها الجُملُ ؛ ولذلك لم يَجُزْ أنْ تقعَ بعدَها (أنّ) مفتوحةً ؛ لأنها وما بعدها بمعنى المصدر ، ولو قُلتَ : انطلق القومُ حتى انطلاق زيدٍ لم يَجُزْ ؛ لأنّ ما بعد حتى - إذا جُعلت بمعنى الواوِ ، أو جُعِلَت غَاية - من جنسِ ما قبلها ، ألا تَرى أنك لاتقولُ : جاءني إخوتُك حتى الحمارُ ، وكذلك إذا أردتَ (إذا) التي للمفاجأة ؛ لأنها يَقَعُ بعدَها الابتداءُ والخبرُ ، [1]كقولك : خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ[1] إلا أنهُ يجوزُ بعد إذَا الكَسْرُ والفتحُ جميعًا ، فالكسرُ قولُك : «مررتُ به فإذا إنه يقول : إنّ زيدًا خيرٌ منك» ، وكذلك قولُه :

«إذا إنه عبدُ القَفَا واللهازِمِ» .

وكسرُها ؛ لأن الابتداءَ والخبرَ يقعُ بعدَها .

وفَتْحُها قولُك : (خرجتُ فإذا أنّهُ عبدٌ) على معنى : فإذا أمْرُهُ العُبودية .

فإنْ قالَ قائلٌ : لمَ جازَ في إذا الفتح والكسرُ ولم يجزْ في حتّى إلا الفتْح؟

قيلَ له : إنما جاز في إذَا الوجهان ؛ لأنّ ما بعدَها يجوزُ ألا يكونَ هو مَا قَبلَها ولا بعضه ، ويجوزُ أن يكونَ/ مصدرًا وغيرَ مَصْدرٍ ، كَقولك : خرجتُ فإذا زيدٌ قائم ، وخرجتُ فإذَا صياحُ زيدٍ ، والذي يقولُ : خرجتُ فإذا زيدٌ قائم ، يقُولُ : خرجتُ فإذا إنّ زيدًا قائمٌ ، والذي يقولُ : خرجتُ فإذا صياحُ زيدٍ ، يقولُ : خرجتُ فإذَا إنّ زَيدًا صَائحٌ ، و(حتى) إذا لَمْ تكُنْ غايةً لايكونُ ما بَعدها إلا عطفًا على ما قَبلَها داخلا في مَعْنَاهُ ولفظِه .

٣٦/و

فإنْ قالَ : فإذا كَسَرْتُم إنّ بعدَ إذَا ، فما موضعُ إذا؟ ومَا العاملُ فيها ، وقد علمتُم أنّهُ لايعملُ خبرُ إنّ فيما قبلَ إنّ؟

قيلَ لَهُ : (إذَا) حرفٌ دخلَ لمعْنَى المفاجأة ، ولا عملَ لها ، وهي في مذهب حروفِ العطفِ ، فمن حيثُ دخلَتْ إنّ المكسورةُ بعد حروفِ العطفِ جازَ دخُولُها بعد إذا ؛ ومن أجل ذلك جازَ دخولُ الفاءِ عليها وخُروجُها منها .

(١-١) إضافة من س .

أما دخولُها ؛ فلأنَّ الفاءَ للعطف وما بعدَها معطوفٌ على ما قبلَها ، كعطفِ جملة على جُملة . وإذا للمفاجأة واختُصت بالدخولِ عليها (الفاء) من بين حروفِ العطف ؛ لأنَّ ترتيبَ الثاني أنْ يكونَ بعد الأولِ في المعنى ، وأمّا إسقاطُ الفاءِ فلأنَّ[1] حُروفَ المفاجأةِ لمَّا وَرَدَتْ بعدَ الفعلِ الأول دلَّ على أنهُ عَقيبُهُ ، ونَظيرُه دخولُ الواوِ على لكن في العطفِ وسقوطُها ، كقولك : ما جاءني زيدٌ لكن عمرٌو ، ومَا مررتُ بزيدٍ لكن عَمرو ، ويجوزُ ولكن عمرو ؛ لأنَّ لكنَّ لمَا دلَّت على الاسْتدراكِ ولَمْ يُبتدأ بها أغنت عنْ حروفِ العطفِ .

وأما منعُه أنْ يقالَ كما أنك ههُنا [٢]على حدِّ قولك : كما أنت ههنا[٢] ؛ فلأنَّ أنت مبتدأ وههنا خبره ، وهما جميعًا مع ما[٣] بمنزلةِ المصدرِ كما يكونُ الفعلُ والفاعل مع (ما) بمنزلةِ المصدرِ ، و(ما) في ذلك حرفٌ ، وليست باسمٍ ، وهي كـ(أنْ) والفعلِ بعدَها ، غير أنَّ (مَا) يليها الاسمُ والخبرُ والفعلُ والفاعلُ ، و(أنْ) لايليها إلا الفعلُ والفاعلُ ، وإنما يلي (ما) (إنَّ) إذا كانت بمعني (الذي) كقوله عز وجل : ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ/ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾[٤] وإذا كانت ٣٦/ظ بمعنى المصدر لم يدخلها (أن) ؛ لأنَّ أصلها أنْ يكون بعدها فعل وفاعل ، والمبتدأُ والخبرُ ـ مجردَين من الدواخلِ عليهما ـ بمنزلة الفعلِ والفاعلِ ، فلم يُدخلوا إنَّ من أجل ذلك ، ومنَ الدالِّ على أنه يقعُ المبتدأ والخبرُ في الموضع الذي لايقع فيه (إنَّ) قولهم : يوم الجمعة أنت ذاهبٌ ، وكيفَ أنتَ صانعٌ؟ ، [٥]ولا يقولون : يومَ الجمعة إنك ذاهب ، ولا كيف إنك صانع[٥] ، وإنما جاز يومَ الجمعةِ أنت ذاهبٌ ؛ لأنَّ الناصبَ ليوم هو (ذاهبٌ) ، وذاهبٌ يعملُ فيما قبلَ أنتَ كقولك : يومَ الجمعة زيدًا أنتَ ضاربٌ ، ولا يجوزُ زيدًا أنك ضاربٌ ، وكذلك (كيفَ) في موضع نصبِ على الحالِ ، والعاملُ فيه (صانعٌ) [٦]في قولك : كيف أنت صانعٌ؟[٦] ، فإذا قلتَ : إنك صانعٌ بطَل عملُ صانع فيما قبلَ إنَّ ، وباقي كلامه في الباب مفهوم .

(١) في ب و ي : (فإن) والمثبت من س .
(٢-٢) إضافة من س .
(٣) (مع ما) إضافة من س .
(٤) سورة القصص : الآية ٧٦ .
(٥-٥) إضافة من س .
(٦-٦) إضافة من س .

بابٌ آخر من أبواب أنَّ[١]

تقول : ما قدِمَ علينا أميرٌ إلا إنّه مُكْرِمٌ لي ؛ لأنه ليس ههنا شيء يَعمَلُ في (إنّ) ، ولا يجوزُ أنْ تكونَ [عليه][٢] (أنّ) ، وإنما تريدُ أنْ تقولَ : ما قدِمَ علينا أميرٌ إلا هوَ مُكْرِمٌ لي ، فكما لم تعْمَل[٣] في ذَا لَمْ تَعْمل في (إنّ) شيئًا[٤] .

ودخُولُ اللامِ ههُنَا يدلُّك على أنه موضعُ ابتداء ، قال الله عز وجل : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾[٥] ، ومثلُ ذلك قولُ كُثَيِّر :

مـا أعطيـاني ولاسَـألْتُـهـمـا   إلا وإنّي لَحَـاجِـزِي كَـرَمِي[٦]

وكذلك [لو قال :][٧] (إلا وإنّي حاجزِي كَرَمِي) وتقول : ما غضبتُ عليك إلا أنكَ فاسقٌ ، كأنك قلت : إلا لأنك فاسقٌ .

وأما قولُه عز وجل : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾[٨] ، فإنّما حَمَلَهم على (مَنْعِهم) .

وتقول ـ إذَا أردْتَ معنى اليمين ـ : أعْطَيْته ما إنَّ شَرَّهُ خَيرٌ مِن جَيِّد ما مَعَك ، وهؤلاء [الذين][٩] إنّ أجْبَنَهُم لأَشْجَعُ مِن شُجْعَانكُم ، قال الله عز وجل : ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ /مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾[١٠] فإنّ صِلَةٌ لـ(مَا) ٣٧ /و كأنك قلت : مَا واللهِ [[١١]إنّ شرّهُ خيرٌ من جيد ما معك[١١]] .

---

(١) بولاق ١/٤٧٣ ، وهارون ٣/١٤٥ .
(٢) (عليه) إضافة من الكتاب .
(٣) في س : لاتعمل .
(٤) في الأصل ، وي (شيء) والمثبت من س .
(٥) سورة الفرقان : من الآية ٢٠ .
(٦) البيت لكثير عزة في ديوانه ٣٥٠ ؛ والكتاب ٣/١٤٥ ؛ والمقتضب ٢/٣٤٥ .
(٧) (لو قال) إضافة من الكتاب .
(٨) سورة التوبة : من الآية ٥٤ .
(٩) (الذين) إضافة من الكتاب .
(١٠) سورة القصص : من الآية ٧٦ .
(١١-١١) إضافة من الكتاب .

قال أبو سعيد : الحالُ إذا كانت بمُبْتَدإ وخبرٍ جاز أنْ تكُونَ[١] بالواو وغير الواو ، كقولك : جاء[٢] زيدٌ وهو راكبٌ ، وجاءني زيدٌ هو راكبٌ ، ويجوزُ دخولُ إنّ على الابتداءِ والخبر ، كقولك : جاءني زيدٌ وإنّه ليَفْرَقُ ، وجاءني زيدٌ وإنّ أباهُ ينظرُ إليه ، وجاز أيضًا إخراجُ الواو مِن (إنّ) كقولك : جاءني زيدٌ إن أباه ينظُر إليه .

وتَقعُ الحالُ بعد (إلا) مما قبلها بجملةٍ وغير جملة ، فأمّا غيرُ الجملَةِ فقولُك : ما جاءني زيدٌ إلا رَاكبًا ، وما قَدِمَ علينا عمرٌو إلا أميرًا ، وأمّا الجملةُ فقولُك : ما قَدِمَ علينَا عمرٌو إلا هو[٣] أميرٌ ، وإن شئتَ قلت : إلا وَهُوَ أمير ، وإنْ شئتَ قلت : إلا إنه أميرٌ ، وإن شئتَ قلت : إلا وإنهُ أميرٌ ، وإدخالُ اللامِ في خبرِ إنّ وإخراجُها سواءٌ ، وقولُه عز وجَلّ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾[٤] ، [٥]تقديرهُ : ما أرسلنا أحدًا من المرسَلين ، والمعنى : ما أرسَلْنا المرسلين إلا إنهم ليأكُلُونَ الطعام[٥] ، والبيتُ الذي أنشدَهُ سيبويه كانَ أبو العباس المبرّدُ يَرُدُّه على سيبويه ، ويقول : تقديرُ سيبويه في العربية[٦] صحيحٌ ولكنه غلطٌ في معنى الشعرِ ، ويرويه :

ألا فإني حاجزي كرمي

(ألا)[٧] التي للتنبيه في أول الكلامِ ، كأنّ أبا العباس ذهب إلى أنّهما ما أعْطَياهُ ، وأنهُ ما سألَهُمَا ، ثم ابْتدأ يَصِفُ نفسه[٨] بأنه يحجزه عن سؤالهما كرمُه[٩] ، ولو كانت (إلا) مكسورةً وما بعدها ، كان قد أعطياه وسألهما في حالِ ما حجزَهُ كرمُه ، وهذا لا يجوز عندي[١٠] ؛ لأنّ الحاجِزَ من الكرمِ إنّما يحجزُ عن السؤال وقَبُول العَطِيّة .

---

(١) (أن تكون) إضافة من س .
(٢) في س : جاءني زيدٌ
(٣) في س : (إلا وهو أمير ، وإن شئت قلت : إلا هو أمير) .
(٤) سورة الفرقان : من الآية ٢٠ .
(٥-٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٦) في س : تقديره في العربية صحيح .
(٧) في س : أي
(٨) (نفسه) ساقطة من س .
(٩) في ب ، وي : في حالٍ كما حجزه كرمه ، والمثبت من س .
(١٠) في س : عنده .

قال أبو سعيد : والذي عندي أنّ (إلا) أجْودُ[1] ؛ لأنها تُوجِبُ أنهما أعْطَيَاهُ ، وأنهُ سألَهُمَا ، وما حجزَهُ كرمُه عنه[2] أنهُ ما عَابَ إعْطاءَهُمَا ولا ألَحَّ عليهما في مَسْألَتِه ، وشِعْرُه يَدُلُّ على ذلك ، قال كُثَيِّر :

/٣٧ظ

/دَعْ عنْكَ سَلْمى إذْ فَاتَ مَطْلَبُها	واذكُرْ خَلِيلَيْك من بني الحكم[3]
مـا أعطيـاني ولا سـألتُـهـمـا	إلا وإني لحـاجـزي كَـرَمي
مُبدي الرِّضَا عنهُما ومنصَرِفٌ	عن بعضِ ما لَوْ سألتُ لم أُلَمِ
لا أنـزُر النـائـلَ الخـلـيـلَ إذا	مـا اعـتـلَّ نزر الظُّؤور لم تَرِمِ
إنّي مـتـى لاتكُن عَطِيَّـتُـهُ	عِندي بمـا قدْ فـعلتُ أحْتَشِمِ

خليلاه من بني الحكم عَبدُ الملك وعبد العزيز ابنا مَرْوان بن الحكم ، وكانا يُعْطيانه ويسألُهما ، مشهورٌ ذلك من فعله وفعلهما ، فقد[4] تَبيَّنَ في هذه الأبيات ما قُلْناه[5] ؛ لأنّ قولَه : لا أنزُر النائلَ الخليلَ : لا ألحُّ عليه في المسألة ، فَينفي[6] عن مسْألتِه ما يقبحُ من الإلحاح ، وقولُه : «متى لاتكُن عَطيتُه عندي بمَا[7] قدْ فَعلتُ أحْتَشِمِ» ، أي : [8]ما لم أستوجِب عَطِيتَه[8] يعني بمديح لَهُ أو غير ذلك من وجُوهِ الاستيجابِ أحتشمُ وأسْتَحْيي من العطية ، فقد دَلَّ على الإعطاءِ والسُّؤالِ ، ولو كان على ما قاله أبو العباس لم يكن عطاؤُهما ومسألتُه لهما واقعًا ألبتة ، ولم تكن الصُّورة على ذلك .

وإنّما فُتِحَتْ (أنَّ) في : مَا غَضِبْتُ عليكَ إلا أنّكَ فاسِقٌ ؛ لأنها في موضعِ اسمٍ مخفوضٍ أو منصوبٍ كأنه قال : لفِسْقك .

وقولُه عز وجل : ﴿إلاَّ أنَّهُمْ كَفَرُوا﴾ في موضع رفع ؛ لأنهُ فاعلُ مَنَعَهُم ، كأنه : مَا مَنعهم عن قَبُول نَفَقَاتهم إلا كُفْرُهم ، وقد مضَى منْ تَفْسِيرنا هذا البابِ ما أغْنَى عن إعادته .

---

(١) في س : (والذي عندي أن الأجودَ إلاَّ) .
(٢) في ب و ي : (عنده) ، والمثبت من س .
(٣) سبق البيت في ص٩٩ ، والأبيات في ديوانه ٣٥٠ .
(٤) في س : وقد .
(٥) في س : ما قد قلنا .
(٦) في س : فنفى .
(٧) في ب و ي : كما ، والمثبت من س .
(٨-٨) ساقط من س .

هذا بابٌ من أبوابِ إنَّ[(١)]

(تقولُ : أشْهَد إنك لمنْطلقٌ ، فأشهدُ بمنزلةِ قوله : واللهِ إنّكَ لذَاهبٌ ، و(إنّ) غيرُ عاملةٍ فيها أشْهدُ ؛ لأنَّ هذه اللامَ لا تُلحَقُ أبدًا إلا في الابتداء ، ألا ترى أنكَ تقولُ : أشْهَدُ لَعبْدُ الله خيرٌ منك ، كأنه قال : واللهِ لَعَبْدُ الله خيرٌ/ منك ، فصَارَت (إنّ) مبتدأةً حين[(٢)] ذكرتَ اللامَ ههنا ، ولم تكنْ إلا مكسُورةً ، كما أنَّ عبدَ الله لا يكونُ هُنا[(٣)] إلا مبتدأً ، ولو جازَ أشهدُ أنكَ لذاهبٌ لقلتَ : أشهدُ بذلك ، وهذه اللامُ لاتكون إلا في الابتداء[(٤)] ، وتكونُ أشهدُ بذلك بمنزلةِ واللهِ ، ونظيرُ ذلك : ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[(٥)] . وقال عز وجل : ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾[(٦)] ؛ لأن هذه توكيدٌ ، كأنه قال : يحلفُ باللهِ إنه لمن الصادقين .

٢٨/و

وقال الخليلُ : (أشهدُ بأنك لذاهبٌ)[(٧)] غيرُ جائزٍ[(٨)] ؛ لأنَّ حُروفَ[(٩)] الجرِّ لاتُعلَّقُ ، وقال : أقولُ أشهدُ إنه لذاهبٌ ، وإنه لمنطلقٌ[(١٠)] ، أُتبِعَ آخرُه أوّلَهُ ، وإذا قلتَ : أشهدُ أنه ذاهبٌ وإنه لمنطلقٌ لم يجزْ[(١١)] إلا الكسرُ في الثاني[(١١)] ؛ لأن اللامَ لاتدخلُ أبدًا إنْ كَانَتْ (أنّ) محمولةً على ما قبلها ، ولاتكونُ إلا مبتدأةً باللام ، ومن ذلك أيضًا [قولك][(١٢)] : قدْ علمتُ إنّك لخيرٌ منه ، فإنّ ههنا مبتدأةٌ ، و(قد علمتُ) ههنا بمنزلتها في قولك : قد علمتُ أيُّهم أفضلُ ، معلقة في الموضعين[(١٣)]

---

(١) بولاق ٤٧٣ . وهارون ١٤٦/٣ .
(٢) في ب و ي : (مبتدأ وحين) والمثبت من س .
(٣) في س : ههنا .
(٤) في ب و ي : ابتداء ، والمثبت من س والكتاب .
(٥) سورة المنافقون : من الآية ١ .
(٦) سورة النور : من الآية ٦ .
(٧) في ب : ذاهبٌ .
(٨) في ب و ي : واجب ، والمثبت من س والكتاب .
(٩) في ب و ي : حرف الجر ، والمثبت من س والكتاب .
(١٠) في ب و س : منطلق ، والمثبت من ي والكتاب .
(١١-١١) إضافة من الكتاب .
(١٢) (قولك) إضافة من الكتاب .
(١٣) في س : الوجهين .

جميعًا ، وهذه اللامُ تَصرِفُ إنّ إلى الابتداءِ كما تصرفُ عبدَ الله إلى الابتداء في قولك : لعبدُ الله خيرٌ منك ؛ فعبدُ الله هنا بمنزلة (إنّ) في قوله :[1] تُصْرَفُ إلى الابتداء ، ولو قلتَ : (قد علمتُ أنه لخيرٌ منك) لقلتَ : قد علمتُ لزيدًا خيرًا منك ، ورأيتُ لعبدَ الله هو الكريمُ ، فهذه اللامُ لاتكونُ معَ (أنّ) ولامع عبدَالله إلا وهما مُبتدَآن ، نظيرُ ذلك قول الله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[2] فهو ههنا مبتدأ ، ونظيرُ (إنّ) مكسورة إذا لحقتها اللامُ قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[3] ، وقال[4] عز وجل : ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[5] فإنكم ههنا بمنزلة أيُّكُم إذا قلت[6] : ينبئكم أيّكم أفْضَلُ ، وقال الخليلُ : مثلُه[7] : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾[8] ، / فـ(ما) ههنا بمنزلة أيُّهم ، و(يعلمُ) معلقةٌ ، قال الشاعر[9] : ٣٨/ظ

أَلَمْ تَرَ إنّي وابنَ أسودَ ليلةً ... لنَسْري إلى نارَيْن يَعْلُو سَنَاهُمَا[10]

سَمعناهُ مِمّن يُنْشِده من العرب .

وسألتُ الخليلَ عن قوله : أحقًا إنه لذاهبٌ[11] ، فقال : [لا يجوزُ كما][12] لايجوزُ (يومَ الجمعةِ إنهُ لذاهبٌ) ، وزعم يونُس والخليلُ أنه لا تُلحقُ هذه اللامُ مع كلِّ فعلٍ . ألا ترى أنّكَ لاتقولُ : وعَدْتُكَ إنّكَ لخارجٌ ، إنما يجوز هذا في العِلْم والظّنِّ ونحوه ، كما يبتدأ بعدهُنَّ أيُّهم ، فإنْ لم تذكُرِ اللامَ قلتَ : قد علمتُ أنه

---

(١) في س والكتاب : أنه .
(٢) سورة البقرة : من الآية ١٠٢ .
(٣) سورة الصافات : من الآية ١٥٨ .
(٤) في ي : وقوله .
(٥) سورة سبأ : من الآية ٧ .
(٦) ساقطة من س .
(٧) ساقطة من س .
(٨) سورة العنكبوت : من الآية ٤٢ ، قراءة (ماتدعون) بالتاء هي قراءة الجمهور ، اما قراءتها بالياء (يدعون) فهي قراءة أبي عمرو وعاصم ويعقوب . انظر النشر في القراءات العشر (لابن الجزري)٢/٢٥٧ .
(٩) إضافة من س وهارون .
(١٠) البيت من الخمسين ، وقد ورد منسوبًا للشمردل اليربوعي في شرح أبيات سيبويه ٢/١٤١ . وورد بلا نسبة في الكتاب ٣/١٤٩ ؛ ولسان العرب (سنا) وتاج العروس (سنى) . والسَّنا : الضوء ، والسُّرَى : السَّيرُ ليلاً .
(١١) في س : إنه ذاهبٌ .
(١٢) (لايجوز كما) إضافة من الكتاب .

منطلقٌ ، لا تبتدئه وتحمله على الفعل ، ولم يجئ ما يضطرُّك إلى الابتداء ، وإنما ابتدأتَ حين كانَ غيرَ جائزٍ أنْ تحمِلَه على الفعل [1]فإذا حَسُنَ أن تحملَه على الفعل[1] لم يتخطَّ الفعلَ إلى غيره ، ونظيرُ[2] ذلك قولُه : إنْ خيرًا فخيرٌ وإنْ شرًا فشرٌ ، حَمَلْتَه على الفعل ، حيثُ لم يجزْ أنْ تبتدئَ الكلامَ بعد [3]إنْ ، وكما قال : أمّا أنت مُنطلقًا انطلقتُ مَعَك ، كما لمْ يجزْ أنْ تبتدئَ الكلامَ بعد[3] أمّا .

وهذه كلمةٌ تتكلمُ بها العربُ في حالِ اليمينِ وليس كلُّ العربِ يتكلمُ بها ، تقول : (لَهِنَّك لرجُلٌ صدْق) فهي (إنّ) ولكنهم أبدلُوا الهاءَ مكانَ الألفِ ، كقولك : هَرقْتُ ، ولَحِقَتْ هذه اللامُ (إنّ) كما لحقت (ما) حين قُلتَ : إنّ زيدًا لَمَا لَيَنْطلِقَنَّ ، فلحِقَتْ (إنّ) اللامُ في اليمين ، كما لحقت (ما) ، فاللامُ الأولى في لهنّك لامُ اليمين ، والثانيةُ لامُ (إنّ) ، وفي لَمَا لَيَنْطَلِقَنَّ : اللامُ الأولى لـ(إنّ) ، والثانية لليمين ، والدليلُ على ذلك (النونُ) التي معها .

وقد يجوزُ في الشعر : أشهدُ إنّ زيدًا لذاهبٌ[4] لشَبَهِهَا[5] بقوله : والله إنه ذاهبٌ ؛ لأنّ[6] معناهُ معنى اليمين ، كما أنه لو قال[7] : (أشهدُ أنتَ ذاهبٌ) ولمْ يذكر اللامَ لم يكن إلا ابتداءً ، وهو قبيحٌ ضعيفٌ إلا باللام ، ومثلُ ذلك في الضّعْف : قَدْ[8] علمتُ إنّ زيدًا ذاهبٌ ، كما إنه ضَعيفٌ : قد علمتُ عَمرٌو خيرٌ منك ، ولكنه على إرادة اللامِ ، كما قال عز وجل : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[9] وهو[10] على اليمين . وكان في هذا حَسَنًا حين طال/ الكلامُ . ٣٩/و

وسألتُه عن (كأنّ) فزعم أنها (أنّ) لحقتها الكافُ للتشبيه ، ولكنها صارت مع (أنّ) بمنزلة[11] كلمةٍ واحدةٍ ، وهي نحو كأي[12] ونحو : (كذا وكذا دِرْهمًا) .

(١-١) إضافة من س والكتاب .
(٢) في ب و ي : نظير ، والمثبت من س والكتاب .
(٣-٣) ساقط من س ، لانتقال نظر الناسخ .
(٤) في س : ذاهبٌ .
(٥) في س : تشبيهًا .
(٦) (لأنّ) إضافة من س والكتاب .
(٧) في س : كما قالوا .
(٨) (قد) إضافة من س .
(٩) سورة الشمس : الآية ٩ .
(١٠) (وهو) إضافة من س والكتاب .
(١١) (بمنزلة) ساقطة من س .
(١٢) في جميع المخطوطات (كأنْ) والمثبت من الكتاب .

وأما قولُ العربِ في الجوابِ (إنَّهْ) فهو بمنزلة أجَلْ ، وإذا وَصلْتَ قلتَ : إنَّ يافتى ، وهي التي بمنزلة أجَلْ .)

قال أبو سعيد : أصْلُ (أشهدُ) أن يَتَعَدّى بالباءِ ، وأن يَقَعَ على مصدرٍ ، كأنك قلتَ[١] : أشهدُ على زيدٍ بالفسْقِ ، وأشهدُ أن لا إلَه إلا الله ، وأصله[٢] أشهدُ بأنَّ زيدًا فاسق[٣] ، وأشهدُ بأنه لا إله إلا الله ، فيجوز[٤] مع أنَّ إدخالُ الباءِ وطَرحُها ، ولايجوز طرحُ الباءِ مع المصْدَرِ ، لا تَقُلْ أشهدُ على زيدٍ الفِسْقَ ، ثم أجْرَوْا (أشهدُ) مُجْرى أعْلمُ ؛ لأنَّ الشهادةَ بالشيء عن علم به تُقَدِّمُ[٥] ، غيرَ أنهم لم يتجاوزوا في إقامتها مقام أعْلَم ووقُوعها على (أنّ) فقالوا[٦] : أشهدُ أنَّ زيدًا منطلقٌ ، كما قالوا : أعلمُ أنّ زيدًا منطلقٌ ، وأشهدُ إنَّ زيدًا لمنطلقٌ ، كما قالوا : أعلمُ إنَّ زيدًا لمنطلقٌ ، وقد يقال : شَهِدْتُه في معنى[٧] حضرتُه وليس في معنى[٨] علمتُه ، ويقال : علمتُ زيدًا أخاكَ ، على أنَّ أخاكَ مفعولٌ ثانٍ ، ولا يقالُ على ذلك : شهدتُ زيدا أخاكَ .

واعْلَمْ أنّ اللامَ في قولك :(أشهدُ إنّ زيدًا لمنْطلقٌ) ، و(أعْلَمُ إنّ زيدًا لمنطلقٌ) ، حَقُّها[٩] وموضِعُها أن تكون قبل (إنّ) ؛ وذلك أنّ اللامَ تمنعُ ما قبلَها من العَملِ فيما بعدها ، فلو كان موضعها بعدَ (إنّ) لوجَبَ فتْحُ إنّ ، وإبْطالُ عملِ (أنّ) فيما بعدها[١٠] ، فكانَ يلزمُ من ذلك[١١] أنْ يُقالَ : علمتُ أنَّ في الدارِ لزيدً ، فتُفتح[١٢] أنّ لوقُوعِ علمتُ عليه ، ولا مَانعَ من فتحها ، كما تُفْتحُ[١٣] إذا قلتَ : علمتُ أنَّ زيدًا لمنطلق ، ويَبْطُل نَصْبُ زيدٍ بأنّ ؛ لأنّ[١٤] اللامَ إذا مَنَعَتْ من عَملِ الفعلِ فيما

---

(١) في س : كقولك .
(٢) (وأصله) إضافة من س .
(٣) (فاسق) إضافة من س .
(٤) في س : ويجوز .
(٥) في س : تصدر .
(٦) في ب و ي : فقال ، والمثبت من س .
(٧) في ب و ي : شهدته وليس في معنى حضرته ، والمثبت من س .
(٨) في س : في مذهب .
(٩) في ب : حقا ، وفي ي : حقيقًا ، والمثبت من س .
(١٠) في جميع المخطوطات (بعد أن) ، وموافقة للسياق أثبتنا ما كرّره السيرافي بعد عدة أسطر في نفس الصفحة .
(١١) (من ذلك) ساقطة من س .
(١٢) في ي : ففتح .
(١٣) في ب و ي : فتح والمثبت من س .
(١٤) (لأن) إضافة من س .

بعْدَها في قولك : علمتُ لزيدٌ منطلقٌ كانت لعَمَلِ إنّ[١] فيما بعدها أمْنع ؛ لأنّ (إنّ) أضْعفُ عملاً من الفعل ، فوجَبَ أنْ تكونَ اللامُ موضِعها قبلَ إنّ لتمنعَ إنّ من عَملِ (عَلمْتُ) فيها[٢] ونَقْلِها إيّاها من الكسرِ إلى الفتح ، كما تمنعُ من/ عملِ (عَلمْتُ) في الابتداءِ والخبرِ إذا قلتَ : علمتُ لزيدٌ منطلقٌ .

٣٩/ظ

وإذا تأخّرت اللامُ وهي في نِيّة التقديم لم يَبْطُلْ عملُ (إنّ) ؛ فوجبَ أنْ يقال : علمتُ إنّ زيدًا لمنطلقٌ ، وعلمتُ إنّ في الدارِ زيدًا[٣] ، فسبيلُ إنّ[٤] في كسرِها بدخولِ اللامِ عليها كَسبيلِ الاسم في رَفْعِه بالابتداء بدخولِ اللام عليه[٥] ؛ لأنّ كَسْرَ إنّ يوجِبُه الابتداءُ بها[٦] ، [٧]كما أنّ رفعَ الاسمِ يوجِبُه الابتداءُ به[٧] والذي أصارهما إلى ذلك (اللامُ) .

ولا يجوزُ أشهدُ أنّك لذاهبٌ ؛ لأنّ اللامَ إذا قدرناها قبل (أنّ) صارت (أنّ) بمنزلة المبتدإ به[٨] في اللفظ ، وأنّ لايُبتدأُ بها .

ومما يُبطِلُ ذلك أنّ (أشهدُ) أصلُها أنْ تتعدّى بالباء ، فلو جاز أنْ تقُولَ : (أشهدُ أنك لقائمٌ) لجازَ أن تقول[٩] : (أشهدُ بأنّكَ لقائمٌ) ، فيكونُ تقديره : أشهدُ بلذاك[١٠] لأنّ اللامَ مقدرةٌ قبل أنّ ، والباءُ داخلةٌ عليها ، وأنّ وما بعدها من الاسم[١١] والخبر بمنزلةِ ذاك ، فكأنه قال : أشهدُ بلذاك[١٢] وهذا باطلٌ ؛ لأنّ الباءَ لايَبْطُلُ عملُها الخَفْض ، واللامُ تمنعُ من عمل ما قَبْلَها فيما بعدها ، فتصيرُ الباءُ عاملةً ممنوعةَ العمل ، وهذا متناقضٌ ؛ ولهذا قال الخليلُ : «أشهدُ بأنك لذاهبٌ»

---

(١) في ب و ي : (كأنك تعمل إنّ) والمثبت من س .
(٢) في س : من كل ما علمت فيها .
(٣) في س : لزيدًا .
(٤) (إنّ) إضافة من س .
(٥) في س : عليها .
(٦) في س : به .
(٧-٧) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٨) في ب و ي : لها ، والمثبت من س .
(٩) أن تقول : إضافة من س .
(١٠) في ب و ي : ذلك ، والمثبت من س .
(١١) في س : المبتدأ .
(١٢) في ب و ي : ذلك ، والمثبت من س .

غيرُ جائزٍ ؛ لأن حروفَ الجرِّ لاتُعلَّق» معناهُ : لايَبْطُلُ عملُها ، وإذا لم يبطُلْ عملُها وقدَّرْنا الباءَ[١] قبلَ اللامِ وكسرْنا (إنّ) فقدْ أبطلْنَا عملَها ، وهذا غيرُ جائزٍ .

والفرقُ بين الباءِ وبين هذه الأفعالِ التي يَبْطُلُ عملها [٢]وتعلّقُ عمّا بعدها أنَّ (الباءَ) ليس لها حالٌ يُبْطِلُ عَمَلَها[٢] ، وهذه الأفعالُ يَبْطُلُ عملُها في الاستفهام ، كقولك :(علمتُ أزيدٌ في الدارِ أمْ عَمْرو) ، وفي التأخيرِ والتوسُّط ، كقولك : (زيدٌ قائم علمتُ) ، و(زيدٌ علمتُ قائم) . ودخولُ اللامِ مثلُ الاستفهام ، وفيما ذكَرَ سيبويه من شواهد ذلك من القرآنِ مَقْنَعٌ ، والبيتُ :

ألَـم تـر إنّـي وابـنَ أسـوَدَ . . .[٣]

بكسرِ «إنّي» من أجل اللام في «لَنَسْرِي» ولو لم تكُن اللامُ لَقيلَ : «ألمْ تر أنّي وابنَ أسودَ . . . نسري»[٤] بفتح أنّي .

وقوله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾[٥] . (ما يَدعون) فيها وجهان :

أحدهما أن تكون استفهامًا ، والعامل فيها/ يدعون ، كأنه قيل[٦] : أيهم يدعُونَ ، وبنَصْبِ[٧] (أيُهم) بيَدْعُون . ٤٠/و

ويجوزُ أنْ يكونَ ما[٧] منصوبًا بيعلمُ ، ويكون بمعنى (الذي) ويدعُون صِلَتُها[٨] كأنه : يعلَمُ الذين[٩] يدعونَ من دونه من شيء . ولايجوز(أحقا إنه لذاهبٌ) ، ولا(يومَ الجمعةِ إنّه لذاهب) لأن حقا ويوم الجمعة في مذهبِ الظَّرفِ ، ولايجوزُ نصبُها بما بعد إنّ لأنه ؛ لايُعملُ فيما قبلَ (إنّ) ، وإنما ينصبُها كما يَنصِبُ (خَلْفَك زيدٌ) ، ولايجوزُ : خَلْفَكَ إنَّ زيدًا ذاهبٌ ، وإنما يُقال : خَلْفَك أنَّ زيدًا

(١) في ب و ي : وقدرناها لنا ، والمثبت من س .
(٢-٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٣) سبق الحديث عن البيت في ص ٦٥ ، وتمامه :
ألم تر إني وابن أسود ليلة لنسري إلى نارين يعلو سناهما .
(٤) في ب و ي : «لنسري» والمثبت من س .
(٥) الآية ٤٢ من سورة العنكبوت .
(٦) في س : قال .
(٧) في س : ونصب .
(٨) (ما) إضافة من س .
(٩) في س : (في صلتها) .
(١٠) في س : الذي .

ذاهبٌ ، كما يقال : خَلْفَك ذهابُ زيدٍ ، فإذا لم يجزْ : خلفك إن زيدًا قائمٌ ، فقولُك : خَلْفك إنّ زيدًا لقائمٌ أبْعَدُ في الجوازِ ؛ لمنع اللامِ من[1] اتصالِ ما قبلها بما بعدَها ، ولا يجوزُ :(أحقا أنّه لذاهبٌ) بفتحِ (أنّ) مع اللام ؛ لأنّ اللامَ توجِبُ أنّ ما بعدَها جُملةً مستأنفةً .

ولا يجوزُ (وعَدْتُك إنّكَ لخارجٌ) ؛ لأنّ مفْعُولَيْ وعدتُ أحدُهما غيرُ الآخَر ، ولا تُلغى كإلغاء (حَسِبْتُ) وأخَواتِها ؛ لأنّك إذا قُلت : زيدًا حَسِبْتُ منطلقًا ، جاز أن تُلغيَ حسبتُ ، فتقول : زيدٌ[2] حسبتُ منطلقٌ ، ولو لم تذكُرْ حسبتُ لجاز أنْ تقولَ : زيدٌ منطلقٌ ، والمفعولُ الثاني من بابِ حسبتُ وأخواتها خبرٌ عن المفعُولِ الأولِ ، يجوزُ أنْ تقعَ في موضِعه الأفعالُ والظروفُ والجملُ ، كقولك : حسبت زيدًا أنه قائمٌ ، وحسبتُ زيدًا[3] أبوه لخارجٌ ، وحسبتُ لزَيْدٌ خيرٌ منك . ولا يجوزُ شيء من هذا في (وعدْتُ) ؛ لأن أصلَ وَعْدتُ أنْ يتعدّى إلى مفعولَيْن أحدُهما غير الآخر ، وليس بخَبرٍ عنه ، وأصلُ المفعول الثاني منه أنْ يكونَ بالباء ، كقولك : وعدتُ زيدًا بدينارٍ ، وبثوبٍ ونحو ذلك ، ووعَدْتُ زيدًا بالخروجِ وبالمعونةِ ، ثم تُحذَفُ الباءُ استخفافًا فيقالُ : وعَدتُ زيدًا دينارًا وثوبًا ، ووعدتُه الخروجَ والمعونَةَ ، ولا يجوزُ : وعدتُه لَزيدٌ قائمٌ ، [4]ولا وعَدتُ أيُّهم في الدار ، كما جازَ في حسِبْتُ ، ولا وعَدتُ لَزيدٌ قائم[4] ، ولا وعَدتُك أنّكَ قائم ، ولا وعدتُكَ أنك لَقائم ، ولا وعدتك أنت قائم ، كما يجوزُ : حسبتك لأبوك قائم ، وحسبتُك أنك قائم ، وحسبتك أنك لقائم ، وحسبتُك أنتَ قائمٌ .

٤٠/ظ وإنما يجوزُ في / موضع المفعول الثاني مِن وعدْتُ (أنّ) المفتوحة بالباءِ وغيرِها ، كقولك : وعدتُك أنك تُعانُ[5] ، ووعدتُك أنّ الغلامَ لك ، كما قال الله عز وجل : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾[6] فـ(أنها)[7] بدلٌ من إحدى الطائفتين ، كأنه قال : وإذ يَعِدُكُم الله أنّ إحدى الطائفتين لكم . وإنّ

---

(١) (من) إضافة من س .
(٢) (زيد) إضافة من س .
(٣) (زيدًا) إضافة من س .
(٤-٤) ساقط من ي لانتقال نظر الناسخ .
(٥) في ب و ي : لتعان ، والمثبت من س .
(٦) سورة الأنفال : الآية ٧ .
(٧) في س : فأن .

أدخلتَ الباءَ قُلتَ : وعدتُك بأنكَ تُعَانُ ، وبأنَّ الغُلام لك . وإنما جاز دخولُ الباء وخُروجُها كما جاز : تعلّقتُ بزيدٍ ، وتعلقتُ زيدًا .

ومعنى قوله : (قد علمتُ أنه مُنْطلقٌ لا تبتدئهُ ، وتحملهُ على الفعل) يريدُ أنّك تحملُ : أنّه منطلقٌ[1] فتفْتَحهُ وتُعملُ فيه علمتُ ، ولا تبتدئه فتكْسِرَه ؛ لأنه ليس في الكلامِ ما يضطَرُّكَ إلى ابتدائها وكسرِها وهو اللامُ إذا كانت بعدها . ونظيرُ ذلك قولُهم : إنْ خيرًا فخيرٌ ، وإنْ شرًا فشرٌّ ، نصبتَ خيرًا وشرًا بإضمار فعلٍ تقديرُه : إن كان خيرًا ، وإنْ كان شرًا . وإنما أضمرتَ الفعلَ وحَمَلْته عليه ؛ إذْ لم يجزْ أنْ تبتدئَ الكلامَ بعد (إنْ) كما ابتدأتَ في الأوّلِ حينَ قلتَ : لم يُجزْ أنْ تَحْمِلَ الكلامَ على الفعلِ إذا قلتَ : علمتُ أنّ زيدًا لقائمٌ ، وعلمتُ لزيدٌ قائمٌ ، وكذلك : علمتُ أيّهم في الدار ، وكذلك حَمَلْتَ ما بعد (أمّا) على الفعل ؛ إذْ لَمْ يَجُزْ الابتداءُ بعدَها ؛ لأنها في تأويلِ : إنْ كُنتَ منطلقًا ، وهي أنْ[2] المخففةُ التي الفعلُ الماضي والمستقبل بعدَها معها كالمصدرِ ، وقد ذكر[3] (أمّا) في موضعها .

قال أبو سعيد : في لِهَنّكَ ثلاثةُ أقوالٍ :

أَحَدُها : قولُ سيبويه : أنّ أصلَها (إنّ) أبدلُوا همْزَتَها هاءً ، كما أبدلُوا الهاءَ من (هَرقتُ) مكانَ ألفِ أرقتُ ، ولحِقَت اللامُ التي قبلَ الهاء لليمين ، كما لحقت بعد[4] (ما) حين قلتَ : إنّ زيدًا لَمَا لَيَنْطَلقَنّ ، فلَحِقَت (إنّ) اللامُ في اليمين كما لحقت بعد[5] (مَا) ، فاللامُ الأولى في (لِهَنّكَ) لامُ اليمين ، والثانيةِ لامُ (إنّ) وفي لَمَا لينطلقنّ : اللامُ الأولى لـ(إنّ) ، والثانيةُ لليمين ، والدليلُ على ذلك النون التي معها .

وذكر سيبويه أنّ هذه الكلمة يقولُها بعضُ العربِ ، وشَبَّه دخولَ اللامِ على (إنْ) لليمين[6]/ ـ وإنْ كان بَعدها إن وهي للتوكيد ـ بدخولِ لام اليمين في آخرها ، ٤١/و

(١) في س : منطلق على الفعل .
(٢) (أنْ) إضافة من س .
(٣) في س : ذكرنا .
(٤) (بعد) ساقطة من ب و ي ، وأثبتناها من س .
(٥) (بعد) ساقطة من ي .
(٦) في س : اليمين .

وإنْ كانَ قَبلها لَمَا وهي للتوكيد . وقد يجتمعُ الحرفانِ في معنًى واحدٍ ، فيؤكِّدُ أحَدُهما الآخر ، كقولهم : ما إنْ زيدٌ قائمٌ ، وهما حَرْفَا جحدٍ .

والثاني : قولُ الفراء ، قال : هذه من كلمتين كانتا تجتمعان ، كانُوا يقولون : واللهِ إنكَ لعاقلٌ ، فَخَلطَتَا ، فصار فيهما اللامُ والهاءُ من (الله) والنونُ من (إنَّ) المشدَّدة ، [١]وحذفُوا ألِفَ (إنَّ)[١] كما حذفُوا الواو من أول (واللهِ) ، وأنشَدَ في لَهِنَّك قول الشاعر :

لَهِنَّكِ من عبْسيَّةٍ لَوَسِيمةٌ ... على هنواتٍ كَاذِبٍ مَن يَقُولُها[٢]

وقال :

لهُنَّ خِباء لا قعيدةَ تحته ... سِوَى لمسترخي الحبال خَفُوقُ
تُطيفُ به شدَّ النَّهارِ ظعينةٌ ... طويلَةُ أنْقاءِ اليديْنِ سَحُوقُ[٣]

يقول : ليس لي أملٌ تُعِينُني عليه ، فليسَ يكونُ شَدُّه مُحكمًا ، وخَفُوقٌ : مضطربٌ ، وشدّ النهار : ارتفاعُه ، والأنْقاءُ جمعُ نَقِي : وهو كُلُّ عَظْمٍ فيه مُخٌّ ، والنِّقْيُ أيضًا : المخُّ ، سَحُوق : طويلةٌ .

والثالث : قولٌ[٤] حكاه المفضّلُ بنُ سلمة لغير الفراءِ ، معناه : لِله[٥] إنَّك لمحْسِنٌ ، قال : وهذا أسهلُ في اللفظِ وأبعَدُ في المعنى ، والذي قال الفراء أصَحُّ في المعنى ؛ لأن قول القائل : واللهِ إنَّكَ لقائمٌ أصَحُّ مِن لِلَّه إنك لقائمٌ ، واللامُ في الجوابِ دليلٌ على القسم ، وقولُهم : لِلَّه[٦] تعَجُّبٌ ، والتعجُّبُ لا تَدْخُلُ معه (إنّ) ؛ وذلك أنَّ التعجُّبَ وُضِعَ لمَا هو قائمٌ ولمَا قد مَضَى ، كقولك : ما أحسنَ زيدًا فيما

(١-١) ساقط من س .
(٢) ورد هذا البيت بلا نسبة ، في : الإنصاف ٢٠٩/١ ؛ وخزانة الأدب ٣٤٠/١٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ؛ والدرر اللوامع ١٩٠/٢ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (وسم - لهن) .
(٣) ورد البيتان بلا نسبة في معجم مقاييس اللغة ٢٥/١ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (سحق) ، وإطلاق (سحوق) على المرأة من باب الاستعارة .
(٤) (قول) إضافة من س .
(٥) (لله) إضافة من س .
(٦) (لله) إضافة من س .

هو قائمٌ، وما أجْملَ ما فعلَ فيما قد مضى[١]، قال: وإنَّ للاستقبالِ لا غيرَ، وُضِعَتْ[٢] ثم كثُرت حتى صارتْ للواجِبِ على معنى الجواب[٣].

قال أبو سعيد: هَذا حِكَايةُ كلامِ المفضَّلِ بن سلمة.

وقوله: **(وقد يجوز في الشعرِ أشهدُ[٤] إنَّ زيدًا ذاهبٌ، تشبيها بقوله: واللهِ إنه ذاهب؛ لأن معناه معنى اليمين)**.

قال أبو سعيد: قد تُستعملُ بمعنى اليمين يقال: أشهد لأَخْرُجَنَّ، وأشهدُ بالله لأخرجن، وقد ذكره أهلُ العراق في «كتاب/ الأَيمان»، فقالوا[٥]: إذا قال أَشْهَدُ أو أَشهَدُ[٦] بالله، أو أَحْلِفُ أو أَحْلِفُ بالله، أو أُقْسِمُ أو أُقْسِمُ بالله، فهو كلُّه سواءٌ في صحةِ اليمين. فإذا أتى لشَيء مِن ذلك بجوابٍ فعلَيْه كفارةٌ إذا حَنِثَ فيه. والغالبُ في الكلام[٧] أنَّ أشهدُ يُذْهَبُ بها مذهبَ الباء إذا وقعت على أنْ[٨] ولم يكن في خبرها اللامُ، كقولهم[٩] في الأذان: «أشهدُ أن لا إله إلا الله، أشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله»، وإذا ذهبوا بها مذهبَ اليمين أتَوْا لها بجواب. فإذا كسَرُوا[١٠] أتَوْا باللام، كقولهِ عز وجل: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ وأتَوْا باللامِ في الجوابِ، كقولك: أشهدُ لأَخْرُجَنَّ.

٤١/ظ

وقد ردَّ أبو العباس محمد بن يزيد على سيبويه إجَازَتَهُ في الشعر: أشْهَدُ أنَّ زيدًا ذاهبٌ، فقال: «ليس للضرورة في إنَّ وأنَّ عملٌ؛ لأن وزنَهما واحدٌ، والقافيةُ بهما سواء [١١]فهما في الشعر سواء»[١١].

---

(١) في س: وما أجمل ما قد فعلتَ فيما مضى.

(٢) في س: للاستقبال وُضِعت لاغير.

(٣) في ب و ي الواجب، والمثبت من س.

(٤) (أشهد) إضافة من س.

(٥) في ب و ي: وقالوا، والمثبت من س.

(٦) في ب و ي: وأشهدُ، والمثبت من س.

(٧) في س: والغالب في الغالب.

(٨) (على أنْ) إضافة من س.

(٩) في س: كقولك.

(١٠) في س: كسروها.

(١١-١١) ساقط من س.

قال أبو سعيد : وجه الضرورة أنْ يُريدَ اليمينَ ، ولا يَجعلَ في خبرِها اللامَ ، ولا تُتلقّى[١] باللام ولا يفتَحُها وهو يريدُ اليمين ؛ لأنَّ فتحها إنما يكون إذا أراد بها معنى الباء ، كنحوِ ما ذكرنا في[٢] : «أشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله» .

وقد أجازَ سيبويه كسْرَ إنَّ بعد علمتُ من غير لام في قولك : علمتُ إنّ زيدًا ذاهبٌ ، على تأويلِ اللام وحَذْفِها . وشبَّهَ حذفَها بحذفِ اللام من قوله عز وجل : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[٣] وتقديره : لقدْ أفْلح ؛ لأنه جوابُ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾[٤] واسْتَضْعَفَ حذفَ اللامِ في : إنَّ زيدًا ذاهبٌ ، وليس حذفُها بضَعيفٍ في قوله : ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ؛ لأنَّ ما قَبْلَها من طُولِ الكلام عِوَضٌ ، وهو ضعيفٌ في (إنَّك) ، لأنهّ ليس قَبْله[٥] ما يكون عِوضًا ، وقَدْ أجازه أبو العباس على كلامَين : كأنه قال : قد علمتُ ، ثم ابتدأ فقال : إنَّ زيدًا ذاهبٌ ، وهذا ضعيفٌ ، وباقي الكلامِ مفهومٌ من لفظِ سيبويه .

---

(١) في ب و ي : يتلقاها ، والمثبت من س .
(٢) (في) إضافة من س .
(٣) سورة الشمس : الآية ٩ .
(٤) سورة الشمس : الآية ١ .
(٥) في س : قبلها .

هذا بابُ إِنْ وأَنْ[1]

/فأَنْ [مفتوحةً][2] تكون على وجوه: فأحَدُها أنْ تكونَ (أنْ) وما تَعملُ فيه مِن الأفعالِ بمنزلةِ مَصَادرِها. والآخرُ: أنْ تكونَ فيه بمنزلةِ أيْ. ووجهٌ آخر تكونُ[3] فيه مخفَّفَةً مِن الثقيلة. ووجهٌ آخر تكون فيه لغْوًا، نحو قولِك: لمَّا أنْ جَاءُوا [ذهبت][4]، وأمَا واللهِ أنْ لوْ فعلتَ لأكرمتُك[5]. ٤٢ /و

وأمَّا (إنْ) فتكُونُ لِلْمُجازَاةِ، وتكون أنْ[6] يُبتدأ ما بعدَها في معنى اليمين وفي اليمين، كما قال الله عز وجل: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[7]، ﴿وَإِن كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[8].

وحدَّثني مَن لا أتَّهِمُ، عن رجل من أهلِ المدينة موثُوقٌ به، أنه سَمِعَ عربيًّا يتكلمُ بمثلِ قولك: إنْ زيدٌ لذاهبٌ، وهي التي في قوله عز وجل: ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ * لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾[9]، وهذه إن محذوفة.

وتكون بمنزلةِ (مَا). قال عز وجل: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾[10] [11]أي: ما الكافرون إلا في غرور[11].

---

(١) بولاق ١/٤٧٥، وهارون ٣/١٥١
(٢) (مفتوحة) إضافة من الكتاب.
(٣) (فيه) إضافة من الكتاب، وفي س والكتاب (هي فيه).
(٤) (ذهبت) إضافة من الكتاب.
(٥) (لأكرمتك) إضافة من الكتاب.
(٦) (أن) إضافة من س والكتاب.
(٧) سورة الطارق: الآية ٤.
(٨) سورة يس: الآية ٣٢، وقراءة جمهور القراء بالتخفيف، وقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة (لما) بتشديد الميم بمعنى (إلا). إتحاف فضلاء البشر ٤٦٤.
(٩) سورة الصافات: الآيتان ١٦٧، ١٦٨.
(١٠) سورة الملك: من الآية ٢٠.
(١١-١١) إضافة من س والكتاب.

وتُصْرَفُ (ما) بها إلى الابتداء، كما صرَفَتْها (ما) إلى الابتداء في قولك: إنّما[1]، وذلك قولُك: ما إنْ زيدٌ ذاهبٌ، قال الشاعر[2]:

وَمَا إنْ طِبُّنا جُبنٌ ولكن مَنايَانَا ودَوْلةُ آخَرِينَا)[3]

قال أبو سعيد: أمّا (أنْ) الداخلةُ على الأفعالِ فتنصِبُ المستقبلَ منها، [4]وتكون معها بمنزلةِ المصدر، فهي تدخلُ على الماضي والمستقبل[4]، كقولك: أعجبني أنْ دخلتَ الدّارَ[5]، ويعجُبني أنْ تزورَنا، ولا تقعُ للحالِ. وقد ذُكرتْ في غير موضع.

وأمّا (أنْ) التي بمعنى (أيْ) فهي نائبةٌ عن القولِ، وتأتي بعد فعْلٍ في معنى القولِ وليس بقوْلٍ، كقولك: كتبتُ إليك أنْ قُم، تأويلُهُ: قلتُ لكَ قُم، ولو قُلْتَ[6]: قلتُ لك أنْ قُمْ لم يَجُزْ؛ لأنَّ القولَ يُحْكَى ما بعدَه، ويُؤتَى بعدَهُ[7] باللفظ الذي يجوزُ وقُوعُه في الابتداء. وما كان في معنى القولِ وليسَ بقولٍ فهو يعملُ، وما بَعْدَه ليس كالكلامِ المبتدأ.

وهذا الوجهُ في[8] (أنْ) لم يعرِفْهُ الكوفيُّون، ولم يذكُروهُ، وعرفَه[9] البصريون، وذكروه وسَمَّوْه (أنْ التي للعبارة) وحمَلُوا عليه قوله عز وجل[10]: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾[11] وفي تقديره وجهان:

---

(١) (في قولك إنّما) إضافة من الكتاب.

(٢) (قال الشاعر) اضافه من س، وهو فَروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة المرادي (ومراد من قبائل اليمن) صحابيٌ أسلم عام الفتح، واستعمله الرسول ﷺ على مُراد وزُبَيْد ومذحج كلها؛ ثم استعمله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على صدقات مذحج وترجمته في: سيرة ابن هشام ٥٨١/٤، ٥٨٢؛ والروض الأنف ٣٤٤/٢؛ والطبقات الكبرى (لابن سعد) ٢٦٢/٦؛ وأسْد الغابة ٣٥٩/٤؛ وخزانة الأدب ١١٦/٤.

(٣) البيت لفروة بن مُسيك المراديّ، وقد ورد منسوبًا له في: الطبقات الكبرى (لابن سعد) ٢٦٢/٦؛ والكتاب ١٥٣/٣، ٢٢١/٤؛ والمقتضب ١٩٠/١، ٣٦٠/٢؛ وسيرة ابن هشام ٥٨٢/٤؛ والوحشيات ٢٨؛ والخصائص ١١٠/٣؛ والمحتسب ٩٢/١؛ والمنصف ١٢٨/٣؛ ومغني اللبيب ١٤٦/١؛ وخزانة الأدب ١١٥/٤؛ والرواية فيها: (وطعمة أخرينا).

(٤-٤) ساقط من س.

(٥) في ي: النار، وهو تحريف.

(٦) (قلت) إضافة من س.

(٧) في ب و ي: بما بعده، ولا توجد (بما) في س، ولا يحتاجها السياق.

(٨) (في) ساقطة من ي.

(٩) في ب: وعرفها، والمثبت من س و ي.

(١٠) في س: قوله تعالى.

(١١) سورة ص: من الآية ٦.

أحدهما : انْطَلِقُوا ، فقالُوا : قال بعضُهم لبعض : امشوا واصْبروا . وذلك أنهم انصرفوا/ من مجلس دعاهم فيه النبيُّ[١] ﷺ إلى التوحيد لله عزَّ وجل[٢] وترك الآلهة دُونَه ، وصارَ انطلق الملأُ منهم[٣] -لمَّا أضْمَرَ القولَ بعده- بمعني فِعلٍ يتضمنُ القولَ ، نحو : كسب[٤] وأشباهه . ٤٢/ظ

والوجهُ الآخرُ أنْ يكونَ (انْطَلقُوا) بمعنى : تكلَّمُوا ، كما يقالُ : انطلق زيدٌ[٥] في الحديث ، كأنَّ خروجَهُ عن السكوتِ إلى الكلام هو الانطلاقُ ، ويقال في : أمْشُوا أي : أكْثُرُوا وانْمُوا ، والمشَاءُ : النَّماءُ ، ومنه سُمِّيَت[٦] الماشيةُ ماشيةً .

وأهلُ الكوفةِ جعلُوا (أنْ) في موضع نصب بإسْقاطِ الخافضِ وهو الباءُ ، كأنه قال : وانْطَلَقُوا بالمشي حقيقة ، أي قال بَعضُهم[٧] لبعضٍ : امْشُوا ، وقد ذكَر كونَها بمعنى الثقيلة وأحْكامَها وزيادتها .

وأما (إنْ) المخفَّفَة التي للإيجاب فهي مُخَفَّفة عن الثقيلةِ ، فإنْ بَقَّيْتَ إعْمَالها[٨] لم يُحتجْ إلى اللام كما لايُحتاجُ في[٩] الثقيلة ، كقولك : إنَّ زيدًا قائم ، وإنْ شِئْتَ أدخلتَ اللامَ فَقُلْتَ : إنَّ زيدًا لقائمٌ ، ولاتَدخُل إلا على اسم وخبرٍ ، وإنْ خَفَّفْتَها ولم تُعمِلْها لزِمَتْ اللامُ فيما بعدها ، للدلالة على الفرقِ بينها[١٠] وبين (إنْ) التي في معنى الجحْدِ ، ودخَلتْ على الاسمِ والفعلِ ؛ فالاسمُ كقولك : إنْ زيدٌ لذاهبٌ[١١] ، والفعلُ قولك[١٢] : إنْ قامَ لزَيدٌ ، ومنه قولُه عز وجل : ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾[١٣] وقولُه عز وجل : ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ * لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾[١٤] .

(١) في س : رسول الله .
(٢) في س : تعالى .
(٣) (منهم) ساقطة من س .
(٤) في س : ظننت وأشباهه .
(٥) في س : انطلق فلان .
(٦) في ب و ي : (أمشيت) والمثبت من س .
(٧) في س : وانطلقوا بأن قال بعضهم .
(٨) في ب و ي : إعمالهم .
(٩) في ب و ي : إلى ، والمثبت من س .
(١٠) في ي : بينهما ، وهو تحريف .
(١١) في س : ذاهبٌ .
(١٢) (قولك) إضافة من س .
(١٣) سورة الإسراء : من الآية ١٠٨ .
(١٤) سورة الصافات : الآيتان ١٦٧ ، ١٦٨ .

وأهلُ الكُوفةِ يذهبون في (إنْ) إلى أنها بمعنى (ما) وفي اللامِ إلى أنها بمعنى (إلا) وتأوّلوا قول الشاعر:

شُلّتْ يمينُك إنْ قتلتَ لَمسْلِمًا وجبتْ عليك عُقوبةُ المتعمِّدِ[1]

أيْ أنّ معناهُ ما قتلتَ إلا مُسْلِمًا.

قال أبو سعيد: هذا التقديرُ وإنْ كانَ يَصِحُّ معناهُ في هذا الموضع فحقيقةُ الكلامِ أنّ اللامَ دخلتْ على التوكيدِ، ولَزِمَتْ للفصلِ بينها وبين (إنْ) التي بمعنى (مَا)، ولا نعْلَمُ اللامَ تُسْتَعْمَلُ بمعنى (إلا)، ولو جاز ذلك جاز أنْ تقولَ: جاءني القومُ لَزَيدًا، بمعنى إلا زيدًا.

ومذهبُ[2] سيبويه أنّ دخولَ (إنْ) بعد (ما) يُبْطِلُ عمَلَ (ما) في قولِ أهل الحجازِ، وبهذا يُرَدُّ[3] قول أبي العباس المبرد: «إنّ (إنْ) وحدَها لو دخلت على اسم وخبرٍ لَعَمِلَت كعَمَلِ (ما) نحو: إنْ زيدٌ قائمًا، فلَوْ كانتْ تعملُ وحْدَها لَمَا /أبطَلَتْ عمَلَ (مَا) بل كانت تؤكّدُ عَملَها. ٤٣/و

وأهلُ الكُوفةِ يذهبُون إلى أنّ (إنْ) إذا دخلت على (ما) وهُما حرْفَا جحدٍ ترادَفَا على الجحدِ، كما يترادفُ حرفَا التوكيد على الشيءِ، كقولهم: إنّ زيدًا لقائمٌ.

وأهلُ البصرة يجعلونَ (إنْ) بعد (مَا) زائدةً؛ لأنّها لو لَمْ تكنْ زائدة كانت جحدًا، وجحدُ الجحدِ إيجابٌ، وليس توكيدُ التوكيدِ بجحد.

وجعلَ سيبويه إبطالَ (إنْ) لعملِ (مَا) في قول أهل الحجاز كإبطالِ (مَا) عملَ (إنّ) في قولك: إنما زيدٌ أخُوك؛ لأنّ كلّ واحدةٍ منهما أبطلت عملَ ما قبلها، وصارَ ما بَعْدها مُبْتَدأً وخبرًا.

---

(١) البيت لعاتكة بنت زيد بن نُفَيل ترثي زوجها الزبير بن العوام، وقد ورد منسوبًا لها في العقد الفريد ٢٧٧/٣ والرواية فيه (ثكلتك أمك إن قتلت)؛ والأمالي للقالي ١١٢/٣ والرواية فيه (ثكلتك ...)؛ والمحتسب ٢٥٥/٢؛ والإنصاف في مسائل الخلاف ٦٤١؛ ومغني اللبيب ١٤٣/١؛ وخزانة الأدب ٣٧٣/١٠، ٣٧٤، ٣٧٨ والرواية فيها (تالله ربك إن قتلت).

(٢) في ب و ي: مذهب سيبويه، والواو إضافة من س.

(٣) في س: وهذا يردّ.

هذا بابٌ من أبواب أَنْ[١]
التي تكونُ والفعلَ بمنزلة المصدر[٢]

تقولُ : أنْ تأْتيَني خيرٌ لك ، كأنك قلتَ : الإتيانُ خيرٌ لك . ومثلُ ذلك قولُه عزّ وجل : ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٣] أي[٤] : الصومُ خيرٌ لكم .

قال عبدُ الرحمن بنُ حَسّان[٥] :

إني رأيتُ مِن المكارمِ حَسْبَكُم أنْ تلبَسُوا خَزَّ الثيابِ وتَشْبَعُوا[٦]

كأنه قال : رأيتُ حَسْبَكُم لُبسَ الثّيابِ .

واعْلمْ أنّ اللامَ ونَحْوها مِن حروفِ الجرِّ قد تُحذَفُ من (أنْ) كما حُذِفَت من (أنّ) ، جعلُوها بمنزلةِ المصدرِ حين قلتَ : فعلتُ[٧] ذاك حذَرَ الشّرِّ ، أي : لحذرِ الشّرّ ، ويكونُ مجرورًا على التفسير الآخر .

ومِثْلُ ذلك : إنّما انْقَطعَ إليك أنْ تكرمَهُ ، أي : لإكرامه .

ومِثْلُ ذلك قولُه[٨] : لاتفعلْ كذا وكذا أنْ يُصيبَك أمرٌ تكرهُه ، كأنه قال : لأنْ يصيبك ، أو من أجْلِ أنْ يُصيبَك ، وقال عزّ وجل : ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾[٩] ،

---

(١) بولاق ٤٧٥/١ ، وهارون ١٥٣/٣ .
(٢) في س : مصدره ، وفي الكتاب : مصدر .
(٣) سورة البقرة : من الآية ١٨٤ .
(٤) في س : معناه ، وفي الكتاب : يعني .
(٥) هو عبدالرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام من بني النجار ، وأمّه سيرين القبطية أخت مارية القبطية ، وقد وهبها لحسّان رسول الله (ﷺ) وكان عبدالرحمن شاعراً قليل الحديث ، وترجمته في : الطبقات الكبرى (لابن سعد) ٣٦١/٧ ؛ وطبقات خليفة ٢٥١ ؛ وخزانة الأدب ٧٤/٤ ، ٣١٧/٧ .
(٦) ورد البيت في الكتاب ١٥٣/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٦٨/٢ ؛ والعقد الفريد ١٢٠/٣م ؛ والدرر اللوامع ٦٠/٤م ؛ وخزانة الأدب ٧١/٤ .
(٧) (فعلت) ساقطة من س .
(٨) في س : ومثله قولك ، وفي الكتاب قولك .
(٩) سورة البقرة : من الآية ٢٨٢ .

وقال عزّ وجل : ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾[١] ، كأنه قال : لأنْ كان ذا مالٍ ، قال الأعشى[٢] :

أ أنْ رأتْ رَجُلا أعْشَى أضرَّ به ريبُ المنُونِ ودهرٌ مُفْسِدٌ خَبِلُ[٣]

فأنْ ههنا حالُها في حذفِ حرفِ[٤] الجرّ كحالِ أنْ ، وتفسيرُها كتفسيرِها ، وهي مع صِلَتِها بمنزلةِ المصدرِ ، وذلك[٥] قولك : ائتِني بعد أنْ يقعَ الأمرُ ، وأتاني بعد أنْ/ وقعَ الأمرُ ، كأنه قال : بعدَ وُقوعِ الأمرِ . ٤٣/ظ

ومن ذلك قولُه : أمّا أنْ أسيرَ إلى الشّامِ فما أكْرهُه ، وأمّا أنْ أقيمَ فإنّ لي فيه أجْرًا ، كأنه قال : أمّا السّيْرورَةُ فما أكرهُها ، وأمّا الإقامةُ فلي فيها أجرٌ .

وتقول : لا يلْبثُ أنْ يأتِيَكَ ، أي : لا يلبثُ عن إتْيانك ، وقال عزّ وجل : ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا﴾[٦] فـ(أنْ) محمولةٌ على كان[٧] كأنه قال : فما كان جوابَ قومِه إلا قولُ كذا وكذا . وإنْ شئتَ رفعتَ الجوابَ فكانت أنْ منصوبةً .

وتقولُ : ما منَعَكَ أنْ تأتِينا ، أراد[٨] مِنْ إتْيانِنا ، فهذا على حذفِ حرفِ الجرِّ .

وفيه ما يجيءُ محمولاً على ما يَرفعُ ويَنْصب من الأفعالِ ، تقولُ : قد خِفْتُ أنْ تفعلَ ، وسمعتُ عربيًّا[٩] يقولُ : أنعِمْ أنْ[١٠] تَشُدَّه ، أي : بالِغْ في أنْ يكونَ ذلك هذا المعنى ، وأنْ مَحْمولةٌ على أنعِم . وقال عزّ وجل : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ

(١) سورة القلم : آية ١٤ ، والقراءة في جميع المخطوطات (أن كان) وفي الكتاب (أ أن كان) وهذه قراءة حمزة كما في تفسير أبي حيان ٨/٣١٠ ، وقرأ : (أن كان) و(إن كان) .

(٢) هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل . . . ينتهي نسبه إلى بكر وائل ، وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية المقدّمين ، وفد على ملوك فارس كثيرًا ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ١/٥٢ ؛ والشعر والشعراء ١/١٧٨ ؛ والاشتقاق ٣٥٥ ؛ والأغاني ٩/١٠٨ ؛ والمؤتلف والمختلف ١٠ ؛ ومعجم الشعراء ٣٢٥ ؛ والموشح ٤٩ ؛ والمنتخب في محاسن أشعار العرب (المنسوب للثعالبي) ١/٢٣٠ ؛ وخزانة الأدب ١/١٧٥ .

(٣) البيت للأعشى ، وقد ورد في ديوانه ١٠٥ ؛ والأصول (لابن السّراج) ١/٢٣٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/١٤٩ ، ٢/٦٣ ، ٧٤ ؛ ومعجم مقاييس اللغة ٤/٣٢٣ ؛ والإنصاف ٧٢٧ .

(٤) (حرف) إضافة من س والكتاب .

(٥) في س : ومن ذلك ، وفي الكتاب : من ذلك أيضًا قولك .

(٦) سورة العنكبوت : من الآية ٢٤ .

(٧) (على كان) إضافة من س والكتاب .

(٨) في س : أردت .

(٩) في س : أعرابيا .

(١٠) في ب و ي : في أن ، والمثبت من س والكتاب .

أَنفُسَهُمْ﴾[1] ثم قال : ﴿أَنْ [يَكْفُروا]﴾[2] على التفسيرِ ، كأنه قيل له : ما هو؟ فقال : [هو][3] أنْ يَكْفُروا .

وتقولُ : إنّي مِمّا أنْ أفعلَ ذاكَ[4] ، كأنه قال : إنّي مِن الأمرِ أوْ مِنَ الشأنِ أنْ أفعلَ ذاك ، فوقعتْ أنْ[5] في هذا الموضعِ[6] ، كما تقولُ العربُ : بئسما ، يُريدُونَ[7] بئس الشيء .

وتقول : (ائتني بعدَ مَا) ، تقولُ ذاك القولَ كأنك قُلتَ : بعدَ قولِك ذاك القول ، كما أنك إذا قُلت : بعد أنْ تقولَ : (فإنّما) تريدُ : ذاك ، ولو كانت بعدَ (مَا) بمنزلة كلمةٍ واحدةٍ لم تقلْ : من بعدِ ما تقُول ذاك القول ، ولكانت الدّالُ على حالةٍ واحدةٍ .

وإنْ شئتَ قلتَ : إنّي ممّا أفعلُ ، فتكونُ(ما) معَ (مِن) بمنزلة كلمةٍ واحدة نحو (رُبّما) . قال أبو حَيّة النُّمَيْرى[8] :

وإنّا لمِمّا نَضرِبُ الكَبْشَ ضَربةً ... على رأسه تُلقِي اللّسانَ[9] من الفَمِ

وتقولُ : إذا أضَفْتَ إلى (أنْ) الأسماءَ : إنّهُ أهلٌ أنْ يفعلَ ذاكَ[10] ، وإنْ شئْتَ قُلتَ : إنّه أهلٌ أنْ يفعلَ ، ومخافةَ أنْ يفعلَ ، كأنك قُلْتَ : إنه أهلٌ لأنْ يَفْعَلَ ، ومخافةَ لأنْ[11] . فهذه الإضافةُ كإضافتهم بعضَ الأشياء إلى (أنْ) . قال :

تظلُّ الشمسُ كاسِفةً عليه ... كآبةَ أنّها فقَدتْ عَقِيلا[12]

---

(١) سورة البقرة : من الآية ٩٠ .
(٢) (يكفروا) إضافة من الكتاب .
(٣) (هو) إضافة من الكتاب .
(٤) في ي : تلك .
(٥) (أن) ساقطة من س .
(٦) في الكتاب وقعت (ما) هذا الموقع .
(٧) (يريدون) ساقطة من س ، ومكانها : أي بئس الشيء .
(٨) في س : النّمريّ ، وهو الهيثم بن الربيع ، وينتهي نسبه إلى نمير بن عامر بن صعصعة ، وهو شاعر مجيد متقدم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وقد مدح الخلفاء فيهما ، وكان فصيحًا مقصّدًا راجزًا من ساكني البصرة ، توفي سنة بضع وثمانين ومئة ، وترجمته في : الشعر والشعراء ٥٢٢ ؛ والأغاني ٣٠٧/١٦ ؛ وشرح ديوان الحماسة (للتبريزي) ١١٠/٢ ؛ وخزانة الأدب ٢١٧/١٠ .
(٩) في ب و ي : السّنان ، والمثبت من س والكتاب ، وقد ورد البيت في أمالي ابن الشجرى ١٤٤/٢ ؛ ومغني اللبيب ٩١/٤ ، ١٥٨ ؛ وهمع الهوامع ٣٥/٢ ؛ وخزانة الأدب ٢١٤/١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ .
(١٠) (ذاك) إضافة من س .
(١١) في ي : أنْ .
(١٢) ورد البيت بلا نسبة في الكتاب ١٥٧/٣ ؛ وتلخيص الشواهد ٣٥٣ ؛ والمقاصد النحوية ٢٤١/٢ .

وتقولُ : أنتَ أهلٌ أنْ تفعلَ[١] ، (أهلٌ) عاملةٌ في (أنْ) ، كأنّكَ قُلتَ : أنتَ مستحقٌ أنْ تفعلَ ، وسَمِعْنا[٢] فصحاءَ العَربِ يقولُون : لَحقٌ أنه ذاهبٌ ، فَيُضيفُون ، كأنه قال : لَيقينُ ذاكَ/ أمرُك ، وليست في كلام كلِّ[٣] العرب ، وأمرُك هو خبرُ هذا الكلامِ ؛ لأنه إذا أضاف لم يكن بُدٌّ لِقولك : لحقُّ ذاكَ مِن خَبَرٍ ، وقال أبو الحسن : لم أسمعْ هذا من العربِ ، وإنما وجَدْتُه في الكتابِ ، وهو جائزٌ في القياس ، وإنّما قُبْحُهُ عِنْدي حذفُ الخبرِ ، ألا ترى أنك لو قلت : لَعَبدُ اللهِ ، فأضْمرتَ الخبرَ لم يحسُنْ ، ولا يَبْعُدُ خبرٌ مثل هذا أنْ يُضْمَرَ .

٤٤/و

وتقولُ : إنّه خليقٌ لأنْ يفعلَ ، وإنّه خَليقٌ أنْ يفعلَ ، على الحذفِ .

وتقولُ : عَسَيْتَ أنْ تفعلَ ، فأنْ هَهُنا بمنزلتها في قولك : قاربْتَ أنْ تفعلَ ، أي : قاربْتَ ذاكَ ، وبمنزلة : دنَوتَ أنْ تفعلَ . واخْلَوْلَقَتِ السّماءُ أنْ تُمطِرَ ، أي : لأنْ تُمطر ، وعسَيْتَ بمنزلة : اخْلَوْلَقَتِ السماءُ . ولا يسْتَعْمِلُون المصدَرَ ههنا كما لم يستعملوا[٤] الاسم الذي الفعلُ في موضِعِه ، كقولك : اذهب[٥] بذي تَسْلَمُ ، ولا يقُولُونَ : عسَيْتَ الفعلَ ، ولا عسيتَ لِلْفعلِ .

وتقول : عسى أن يفعلَ ، وعَسَى أنْ يفعلا ، وعَسَى أنْ يفْعَلُوا ، فعسى محمولةٌ عليها أنْ ، كما تقولُ[٦] ، دَنَا أنْ يفعلُوا ، وكما قال : اخْلَوْلَقَ أنْ يمطرَ ، وكلُّ ذلك تَكلَّم به عامةُ العربِ ، وكينونةُ عَسَى للواحِدِ والجمعِ والمؤنثِ تَدُلُّك على ذلك .

ومن العرب من يقُولُ : عَسَى وعَسَيَا[٧] وعَسَوْا وعسَتْ[٨] وعستَا وعسَيْنَ ، فمن قال ذلك كانت أنْ فيهنّ بمنزلتها في عسَيْتُ في[٩] أنها منصوبة .

---

(١) (تفعل) ساقطة من ي .
(٢) في ي : سمعتُ .
(٣) (كل) : إضافة من س والكتاب .
(٤) في ب و ي : كما يستعلمون ، والمثبت من س والكتاب .
(٥) (اذهب) إضافة من الكتاب .
(٦) في س : كقولك .
(٧) في ب و ي : وعسينا ، والمثبت من س .
(٨) في ب و ي و س : وعسيتُ ، والمثبت من الكتاب .
(٩) (في) إضافة من س والكتاب .

واعلم أنّهم لم يسْتَعْملوا (عَسَى فِعْلُكَ) ، واستَغْنَوْا (بأنْ تفعلَ) عن ذلك ، كما استغْنَى أكثرُ العرب [بعسى][1] عن أنْ يقولُوا : عسَيَا وعسَوْا ، وبـ[2] (لو أنّه ذاهبٌ) عن (لو ذهابه) ، ومع هذا أنّهم لم يستعملوا المصدرَ في هذا الباب ، كما لَمْ يستعملوا الاسمَ الذي في موضعه يفْعَلُ في عسى وكادَ ، يعني أنّهم لا يقولون : عسى فاعلاً ، ولا كَادَ[3] فاعلاً ، فَتَرْكُ[4] هذا ، ومن كلامِهم الاستغناءُ عن الشيء بالشيء[5] .

واعلم أنَّ مِن العربِ من يقولُ : عسى يفعَلُ ، يُشَبِّهُهَا[6] بكاد يَفْعلُ ، فيفعلُ حينئذٍ في موضع الاسم المنصوبِ في قولك[7] : «عسى الغُوَيْرُ أبؤسًا»[8] فهذا مَثَلٌ من أمثالِ العربِ أجْرَوْا فيه (عسى) مُجْرَى (كان) . قال هُدْبَة[9] :

عسى الهَمُّ الذي أمْسَيْتَ فيه يكونُ وراءَهُ فرجٌ قريبُ[10]

/ وقال آخَر : ٤٤/ظ

عسى اللهُ يُغْني عن بلادِ ابن قادرٍ بمنهمرٍ جَونِ الرَّبابِ سكُوبِ[11]

---

(١) (بعسى) إضافة من الكتاب .
(٢) في جميع المخطوطات (بدون الباء) والمثبت من الكتاب .
(٣) في ي : كان .
(٤) في ي : فترى .
(٥) في س : الاستغناء بالشيء عن الشيء .
(٦) في س : تشبيهًا .
(٧) في س : في قوله .
(٨) ورد المثل في الاشتقاق (لابن دريد) ؛ وجمهرة الأمثال ٢/ ٥٠ ، ٥١ ؛ ومجمع الأمثال (للميداني) ١٧/٢ وفيه قصة المثل ؛ والمستقصى (للزمخشري) ١٧/٢ ، ١٦١ وفيه قصة المثل ؛ ومعجم البلدان ٨٢٧/٣ ؛ وتصحيح الفصيح (لابن درستويه) ٤٢ ؛ وانظر لسان العرب ، وتاج العروس (بأس) ، (غور) .
(٩) هو هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية . . . ينتهي نسبه إلى الحاف بن قضاعة ، وهو راوية الحطيئة ، وكان جميل راوية هدبة ، وترجمته في : الأغاني٢١/ ٢٥٤ ، وحماسة ابن الشجرى٦٠ ؛ وخزانة الأدب٤/ ٨٤ ، ٣٣٤/٩ .
(١٠) البيت لهدبة بن خشرم في شعره ٧٦ ؛ والكتاب ١٥٩/٣ ؛ والمقتضب ٧٠/٣ ؛ والجمل (للزجاجي) ٢٠٠ ؛ وأسرار العربية ١٢٨ ؛ وشرح المفصل ١١٤/٧ ، ١٢١ ؛ والمقرب ١٥٢/١ ؛ والجني الداني ٤٦٢ ؛ ومغني اللبيب ٤٢١/٢ ، ٢١٧/٦ ؛ وخزانة الأدب ٣١٦/٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ .
والرواية في جميع المراجع : (عسى الكرب) ما عدا أسرار العربية لابن الأنباري (عسى الهم) .
(١١) رواية البيت في ب و ي (عن تلاد) ، والمثبت من س والكتاب .
وقد ورد البيت منسوبًا لسَمَاعة بن أشول النعاميّ في المقتضب ٤٨/٣ ، ٦٩ ؛ ورغبة الأمل ٤٤/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤١/٢ .
وورد منسوبًا لسماعة النعامي ، أو لهدبة بن خشرم أو لرجل من عقيل في شرح شواهد الإيضاح ٦٢٠ .
وورد في الأصول (لابن السراج) ١٦٨/٣ منسوبًا لهدبة بن خشرم .
وورد بلا نسبة في الكتاب ١٥٩/٣ ، ١٣٩/٤ ؛ والمحتسب١/ ١١٩ ؛ وشرح المفصل١١٧/٧ ، ٦٢/٩ ؛ وخزانة الأدب ٣٢٨/٩ .

وقال :

فــأمّــا كــيِّسٌ فنَجـــا وَلكِنْ عــسَى يَغْـتَـرُّ بي حَـمِقٌ لئيمُ[١]

وأمّا (كاد) فإنّهم[٢] لايذكُرون[٣]فيها أنْ ، وكذلك كَرَبَ يفعلُ ، ومعناهما واحدٌ ، تقول : كَرَبَ يَفْعل ، وكاد يَفْعل ، ولايذكرون[٤][٣] الأسماءَ في موضع هذه الأفعال لِمَا ذكرْنَا في الكراسةِ التي تليها .

ومثلُه : جعلَ يقولُ ، لايذكرونَ الاسمَ هُنا[٥] ، ومثله أخذَ يقولُ ، والفعل[٦] هنا بمنزلةِ الفعلِ في (كاد) إذا قلتَ : كادَ يقُولُ ، وهو في موضع اسم منصوبٍ بمنزلتِهِ [ثَمّ][٧] ، وهو ثَمّ خَبرٌ ، كما أنه هنا خبرٌ ، إلا أنّك لاتستعملُ الاسم ، فأخلَصُوا هذه الحروفَ للأفعالِ ، كما خَلُصَتْ حروفُ الاستفهام للأفعالِ ، نحو هَلا وألا .

وقد جاء في الشعرِ (كادَ أنْ يفعل ، شبَّهوه بعسى ، قال رؤبة[٨] :

قد كادَ مِن طُولِ البِلى أنْ يَمْصَحَا[٩]

وقد يجوزُ في الشعرِ أيضًا : لعلّي أنْ أفعلَ ، بمنزلة : عسيتُ أنْ أفعلَ .

---

(١) ورد البيت منسوبًا للمرار بن سعيد الأسديّ في شرح أبيات سيبويه ٦٣/٢ .

(٢) في ب و ي : (فلأنهم) والمثبت من س والكتاب .

(٣-٣) ساقط من ب و ي لانتقال نظر الناسخ ، والمثبت من س والكتاب .

(٤) في س : ولاتذكر الأسماء .

(٥) في س : ههنا .

(٦) في س والكتاب (فالفعل) .

(٧) (ثم) إضافة من الكتاب .

(٨) هو رؤبة بن العجاج (عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر) من بني مالك بن سعد بن زيد مناة ، وهو وأبوه من رُجّاز الإسلام وفصحائهم ، وهو من مخضرمي الدولتين ، خرج إلى البادية فمات بها سنة خمس وأربعين ومئة للهجرة . أما أبوه العجاج فقد أدرك أبا هريرة وروى عنه .

وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ٧٦١ ، والشعر والشعراء ٥٧٦ ، والأغاني ٣٤٥/٢٠ ، وسمط اللآلي ٥٦/١ ؛ ووفيات الأعيان ٣٠٣/٢ ؛ وخزانة الأدب ٨٩/١ .

(٩) البيت لرؤبة بن العجاج وقد ورد في ديوانه ١٧٢ ؛ والكتاب ١٦٠/٣ ؛ والمقتضب ٧٥/٣ ؛ وأدب الكاتب ٤١٩ ؛ والإنصاف ٥٦٦ ؛ وأسرار العربية ١٥٩ ؛ وشرح المفصل ١٢١/٧ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (مصح) .

وتقولُ : يوشكُ أنْ تجيءَ ، فـ(أنْ) في موضع نصب ، كأنك قُلتَ : قاربْتَ أنْ تفعلَ ، وقد يجوزُ : يوشِكُ يجيءُ ، قال أمية بن أبيَ الصَّلْتِ[1] :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ من مَنِيَّتِهِ ... في بعْضِ غِرَّاتِه يُوَافِقُها[2]

فهذه الحروفُ التي[3] هي للتقريبِ[4] شبيهٌ[5] بعضُها ببعضٍ ، ولها نحوٌ ليس لِغَيرها من الأفعالِ .

وسألتُه عن معنى أريدُ لأن أفعلَ ، فقالَ : إنما يُريدُ أنْ يقول : إرادتي لهذا ، كما قال عزّ وجل : ﴿ وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ[6] الْمُسْلِمِينَ ﴾ إنما هو أمِرتُ لهذا .

وسألت الخليلَ عن قول الفرزدقِ :

أتَغْضَبُ إنْ أُذْنَا قُتَيْبة حُزَّتا ... جِهارًا ولم تغضَبْ لِقَتْلِ ابن خازم[7]

فقال : (إنْ) ؛ لأنه قبيحٌ أنْ تفْصِلَ بين (أنْ) والفعلِ ، كما قَبُحَ أنْ تَفْصلَ بين كيْ والفعلِ ، فلَمَّا قبُح ذلك ولم يَجُزْ حَمِلَ على (إنْ) ؛ لأنه قدْ تُقَدَّمُ فيها الأسماءُ قبلَ الأفعالِ) .

قال أبو سعيد : قوله :

إني رأيتُ من المكارِمِ حَسْبَكُمْ ... أنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثيابِ . . .

---

(١) أمية بن أبي الصلت ، واسمه عبدالله بن أبي ربيعة بن عوف بن ثقيف ، شاعر مجيد في أكثر شعره ، أدرك الجاهليه والإسلام ولم يسلم ، ومات بالطائف كافرًا في السنة التاسعة من الهجرة ، وقد صدَّقه الرسول (ﷺ) في بعض شعره .
وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ١٦٢/١ ؛ وديوان الحماسة (للتبريزي) ٣١٤/١ ؛ ومعجم الشعراء ٢١٣ ؛ والإصابة ١٢٣/١ ، ١٩٧ ، ٢٢٤/٥ .

(٢) هذا البيت لأمية بن أبي الصلت وقد ورد في ديوانه ٤٢ ؛ والكتاب ١٦١/٣ ؛ والأصول (لابن السراج) ٢٠٨/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٦٧/٢ ، ١٦٨ ؛ والعقد الفريد ١٨٧/٣ ، ٤٩٨/٥ ؛ وشرح المفصل ١٢٦/٧ ؛ وشرح شذور الذهب ٣٣٣ ؛ وانظر لسان العرب (بيس) .
ورواية البيت في ب و ي (يواقعها) والمثبت من س والكتاب .

(٣) (التي) ساقطة من س .

(٤) في الكتاب : لتقريب الأمور .

(٥) في ي : يشبه .

(٦) في ب و ي : من المسلمين ، الآية ١٢ من سورة الزمر .

(٧) البيت للفرزدق في ديوانه ٨٥٥ ؛ والكتاب١٦١/٣ ؛ والكامل (للمبرد) ٥٩٩ ؛ ومغني اللبيب١٥٣/١ ، ٢٢٠ ؛ وهمع الهوامع ١٩/٢ ؛ وخزانة الأدب ٦٥٥/٣ .

رأيتُ : من رؤيةِ القلبِ ، وحَسْبَكم : المفعولُ الأولُ ، وأنْ تَلْبَسوا : المفعولُ الثاني ، وقولُه : من المكارم بمنزلة[١] الظرفِ لرأيتُ ، وليس من المفعولين في شيء ، / وهو كقولك : حسبتُ في الدارِ زيدًا خارجًا ، أي : وَقَعَتْ مَحْسَبَتِي في الدار . ويجوزُ أن تكون (مِن) على التَّبيينِ ، كأنه قال : رأيتُ حسْبَكُم مِن المكارِمِ ، ثم قَدَّمَ مِن المكارم على معنى : أعني من المكارم ، كما قال عزّ وجلّ : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾[٢] على التَّبيين ، كأنه قال : أعنى من الأوثانِ ؛ لأنّ الرجسَ يكُون في الأوثانِ وغيرِها ، [٣]وكذلك : حَسْبُكم يكونُ من المكارمِ وغيرِها[٣] ، وحَذْفُ حرفِ الجرِّ مِنْ (أنْ) مُطَّرِدٌ في جميعِ الكلام ؛ لأنّ (أنْ)[٤] وما بعدها من الفعلِ والفاعلِ بمنزلةِ المصْدَر ، فَحذفُ حَرفِ الجرِّ لطولِ الاسمِ ، وحَذْفُ اللامِ مُطَّرِدٌ من المفعولِ لهُ إنْ كانَ بأنْ أو بلفظ المصدر ، كقولك : فعلْتَ هذا لإكرامِ زيدٍ ، [٥]وفعلته لأنْ أكْرِمَ زيدًا ، ومعناهُ كلُّه : فعلتُه من أجل إكرامِ زيدٍ ، ولإكرام زيدٍ[٥] ، وهو المفعولُ له .

٤٥/و

وأما قولُه تعالى : ﴿أأنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾[٦] وتُقْرأ[٧] : ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ﴾ بغير استفهام ، والمعنى في القراءتين جميعًا معنى اللام ، تقديره : ألأنْ كان ، وبغير استفهام : (لأَنْ كانَ) وفي اللام قولان :

أحدهما : ألأَنْ كَانَ ذَا مالٍ وبنينَ تُطِيعُه؟ ويُقوِّي هذا أنها في قراءة عبدالله[٨] : ﴿وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ﴾[٩] ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ أي : لاتُطِعْه لأن كان ذا مالٍ وبنين .

---

(١) في ي : كمنزلة .
(٢) سورة الحج : من الآية ٣٠ .
(٣-٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٤) (أنْ) ساقطة من ب و ي ، ومضافة من س .
(٥-٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٦) سورة القلم : الآية ١٤ . قرأ (أ أن) بهمزتين حمزة وأبو بكر والدمشقي (ابن عامر) يشفعها لكنه يسهل الهمزة الثانية ، وكلٌّ على أصله في التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينهما ، وقرأ الباقون بإفراد الهمزة . انظر كنز المعاني شرح حرز الأماني (لأبي عبدالله محمد بن أحمد الموصلي) ١١٤ ؛ وتفسير أبي حيان ٣١٠/٨ .
(٧) في س : وتقول .
(٨) هو عبدالله بن عامر ، وقد سبق في تخريج القراءة .
(٩) سورة القلم : آية ١٠ ؛ والتي تليها آية ١٤ .

والوجهُ الآخرُ: إِلأنْ كان ذا مالٍ وبنين إذا تُتلى عليه آياتُنا قال أساطيرُ الأولين؟ تكون اللامُ في موضع نصب بإضمارِ فعلٍ بعده، بمعنى، قال أساطيرُ الأولينَ، ومعناه: أَلأنْ كانَ ذَا مالٍ وبنينَ، يقولُ إذا تُتلَى عليه آياتُنا هي أساطيرُ الأولين؟ لأنَّ الاستفهام لايعملُ فيه ما قبلَهُ، وأما قول الأعشى:

أ أنْ رأت رجلا أعشى أضرَّ به ريْبُ المنون ودهرٌ مفسِدٌ خَبِلُ

/ فمعناه: ألأنْ رأتْ رجُلاً أعشى أضرَّ به[1]؟ وقد حَمَلَ بعض أصحابنا اللامَ على صلةِ قوله: ٤٥/ظ

قالت هُريرةُ لما جئتُ زائرَها ويْلي عليكَ وويْلي منكَ يارَجُلُ[2]

قال أبو سعيد: لا[3] أستَحِبُّ هذا التفسير؛ لأنَّ «قالَتْ هُريرةُ» بعد «أأن رأتْ» بأبيات كثيرة، وإنْ كان يمكنُ أنْ تُحمَلَ تلك[4] الأبياتُ على أنها اعتراضٌ في الكلام. والأَجْودُ، أن يُضْمَر بعدَ البيت فعلٌ يدلُّ عليه ما قبلَهُ، والذي قبلَه قولُه:

صَدَّتْ هريرةُ عنَّا مَا تُكلِّمنَا جَهْلا بأمِّ خليدٍ حبلَ مَن تصِلُ[5]

والفعلُ المضمرُ: أألأنْ رأتْ رَجُلاً أعشى صَدَّتْ، وجاز إضماره لتقدُّم ذكرِه. ومثلُه في الكلام أنْ يقولَ الرجل لمنْ يُوبِّخُهُ: سَعَيْتَ في مكارِهي وآذَيْتَني، ألأن[6] أحسَنْتُ إليك؟ ومعناه ألأن أحسَنْتُ إليك فَعلْتَ ذلك[7]؟ ومعناه مفهومٌ وإنْ حُذِفَ. ويقوِّي هذا أنه يُرْوى:

مِن أنْ رأتْ رجلا أعشى ...

ومعناه: (صَدَّت مِن أنْ رأت رجلًا) وإنّما احتيج إلى تَطلُّبِ هذه الوجوه؛ لأنَّ الاستفهامَ لايعملُ فيه ما قبلَه، وليس يتصل به ما[8] بعده، وما تكون اللام في صلته.

(١) (أعشى أضرُّ به) ساقط من س.
(٢) وقد سبق تخريج هذا البيت في ص ٨٠.
(٣) في س: ولا.
(٤) (تلك) ساقطة من س.
(٥) البيت أيضًا للأعشى في ديوانه ص١٠٥.
(٦) في س: أ أن.
(٧) في س: ذاك.
(٨) في س: مما بعده.

وقولك[١] : ما مَنَعَك أنْ تأتِينَا ، وتقديرُه : مِنْ إتْيانِنَا ، وقد يجُوزُ حذفُ حرفِ الجرِّ في (أنْ) ، ولا يجوزُ مع المصْدرِ ، كقولِك : وجِلْتُ أنْ يأتيَ[٢] زيدٌ ، ورغبتُ أنْ أصْحبَ أخاك ، ومعناه : رغِبْت في أنْ أصحب أخاك ، ووَجِلْتُ مِن أنْ يأتِيَنِي زيدٌ ، ولَوْ جَعَلْتَه مصدرًا لم يَجُزْ حَذْفُ الجارِّ منه ، لاتقُلْ : وجِلْتُ إتيانَ زيدٍ ، ولا رغبتُ صُحبَةَ أخيك ، حتى تقولَ : مِن إتْيانِ زيدٍ ، وفي صُحبةِ أخيك .

وأمَّا قولُه عز وجل : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا﴾[٣] فـ(أنْ يَكْفروا) في موضع رفع على ظاهرِ كلامِه ، وموضِعُه كموضِعِه[٤] في قولنا : بئسَ رَجُلاً زَيْدٌ ، و(مَا) في مَعنى شيئًا ، و(اشْتَروْا به) نعتٌ لِـ(مَا) ، وإلى هذا المعنى ذَهب الزجَّاجُ في معني الآية .

وقال الفراء : (أنْ يكْفُروا) يجوزُ أنْ يكُونَ في موضع خفضٍ ورفعٍ ، فأما الخفضُ فأنْ تَرُدَّها على الهاءِ في (به) ، يذهبُ إلى أنّ (ما)/ بمعنى : الذي ، وهي مَوْصُولَةٌ[٥] بقوله : (اشْتروا به أنْفُسَهم) ، و(أنْ يكفروا) بدلٌ من الهاء ، فتصيرُ أيضًا في صلة (ما) ، وتُسمى (بئسما) في هذا الوجه : مُكْتَفِيةً ؛ لأنَّ تقديرَها : بئس الذي اشْتروْا به أنفسَهم ، والكلامُ تَامٌّ ، وليس بمنزلةِ قولك : بئسَ الرجُلُ ؛ لأنَّ الكلامَ لايتمُّ حتى تقولَ : بئسَ الرجلُ عبد الله ، ويتمُّ بقولك : بئس[٦] ما صنعتَ ، وبئسما اشْتَريتَ به نَفْسَك ، ولا يحتاجُ بَعْدهُ إلى اسم مرفوع يُبَيِّن به ما بعدَ «بئس» ، هذا قول الفراء . ولم يُجزْ الفراءُ : بئسما صَنيعُك ، وساء ما صنيعُكَ ، على أنْ تجعلَ (ما) بمنزلة[٧] شيئًا ، أو بمنزلةِ الشيء ، وتجعلَ (صنيعُك) بمنزلةِ زيدٌ ، في قولك : بئس شيئًا زيدٌ ، وأجَازَه على تأويلٍ آخر : إذا جعلْت ما بعدَ بئس بمنزلةِ (ذا) بعد (حَبَّ) ، فتقول : بِئْسَمَا صنيعُك ، كما تقول : حَبَّذَا صنيعُك . وفصَلَ بين هذا والأول ؛ لأنَّ بئس الرجلُ زيدُ مرفوعٌ عند الفراءِ بشيء ناب عن[٨]

٤٦/و

---

(١) في س : وقوله .
(٢) في ي : أتى .
(٣) سورة البقرة : من الآية ٩٠ .
(٤) في س : كموضع .
(٥) في ب و ي : (موصوفة) والمثبت من س .
(٦) (بئس) إضافة من س .
(٧) في س : بمعنى .
(٨) في س : عنه .

بِئسَ وقام مقامه ، وأصلُهُ (رجلٌ بِئس زيدٌ) ، فـ (رجلٌ) رُفعَ بزَيدٍ ، وزيدٌ رُفعَ به ، ثم حَذفُوا (رجلٌ) وأظهروا الضميرَ الذي في بِئس ، فقالوا : بِئسَ الرجلُ ، فناب بِئس عن الرجُل[1] فرفَعَ[2] زيدًا ورَفعَ الرجُلَ كما يَرفعُ الفعلُ فاعِلَه ، فنِعْمَ رافعٌ عند الفراءِ للرجلِ ولزيدٍ جميعًا . وإذا جعلهُما وما بعدَهما[3] بمنزلةِ حبذا ، فزَيدٌ مرفوعٌ بـ(حَبَّذَا) كما هي ، وعلى هذا الوجه جعلَ الفراءُ قولَ الله تعالى : ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[4] ، وحبذا بمنزلة اسم يُرَافِعُه[5] زيدٌ ، وليس لـ(ذا) موضعٌ عنده ، وذَا كبعضِ حروفِ الكلِمةِ الذي لامَوضعَ له .

وقد أجازَ الفراءُ أنْ تكونَ (ما) زائدةً في نعم وبئس ، وإذا كانت كذلك صارتْ (ما)[6] كأنها ليست في الكلام ، ويكونُ ما بعدَها كما بعدَ نِعْم وبئس . تقولُ : بئسما رجُلًا زيدٌ ، وبئسَما رَجُلين الزَّيدَانِ .

وقال الكسائيُّ : ما بعد نعمَ وبئسَ بمنزلةِ اسم تامٌّ ، فإذَا كانَ بعدَه اسمٌ فهو بمنزلةِ (زيد) بعد نِعمَ الرجُلُ ، فإذا كان بعده[7] فعلٌ كان فيه إضْمارُ (ما) أخْرى ، وذلك قولُكَ في الاسمِ : نعم ما صنيعُك ، وبئس ما كلامُك . [8]نِعمَ شيئًا صنيعُك ، وبئس شيئًا كلامُك[8] ومثله من كلام العرب : «بِئسَمَا تَزْويجٌ ولامهرٌ» كأنه قال : بئس الشيءُ تزويجٌ/ بغير مهرٍ ، وفي الفِعْل : بئسما صنعتَ ، أضمرَ (مَا) أخرى قبل صنعت ، تقديره : بئسما ما[9] صنعتَ ، كأنك قلتَ[10] : بئس شيئًا شيءٌ صنيعُك[11] .

٤٦/ظ

---

(١) في س : رُجل .
(٢) في ب و ي : ورافع ، والمثبت من س .
(٣) في س : جعلها وما بعدها .
(٤) سورة البقرة : من الآية ٢٧١ .
(٥) (يرافعه) هذا مصطلح كوفيّ ، وعلى الرغم من أن السيرافي ذو نزعة بصرية إلا أنه استخدم هذا المصطلح .
(٦) (ما) ساقطة من س .
(٧) في ي : فيه .
(٨-٨) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٩) (ما) إضافة من س .
(١٠) في س : كأنه قال .
(١١) في س : صنعت .

قال أبو سعيد : إنّ[1] (ما) لا تغيرُ حكمَ نِعْمَ وبئس ، وتكونُ اسمًا تامًّا غيرَ موصُوف ولا مَوْصُول . فإذا قلتَ : نِعمَّا صَنِيعُك[2] ، وبئسما صَنِيعُك[3] ، جاز أنْ تكونَ (ما) نكرةً ومعرفةً . فإنْ كانت معرفةً فتقديرُه : بئس الشيء صنيعُك ، وإنْ كانت نكرةً فتقديره : بئس شيئًا صنيعُك ، والدليلُ على ذلك أنّ (ما) دخلت على[4] نِعم ، ولم توصل ولم توصف في قوله عزّ وجل : ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾[5] .

وقول القائل : غسلْتُه غَسْلاً نِعمَّا ، يعني به : نِعْمَ الغسلُ ، وإذا قال : بئس ما صنعتَ ، فتقديره : بئسمَا ما[6] صنعتَ ، بمعنى : بئس الشيءُ ، أو بئس شيئًا شيءٌ ، فـ(ما) الثانية منكورةٌ قد وَصَفْتَهَا بصنعتَ ، تريد صنعتَه ، وحذفْتَ الموصُوفَ وأقمت الصِّفَةَ مقامَه ، كما حُذِفَ وقُدِّرَ في قوله :

فمنْ[7] يَهْجُو رسولَ الله منكم ويَنْصُرُهُ و يمدحُه سَواءُ

بمعنى : ومَن ينصرهُ ، على أنّ (مَن) نكرةٌ حُذِفَتْ وأُقيمت صفتُها مُقامُها ، وكان ذلك أسهل مِن [8]أنْ تُجعلَ مَعْرفةً فتحتاجُ إلى صلةٍ ؛ لأن حذفَ الموصوفِ أسْهلُ مِن[8] حذفِ الموصُولِ .

وذكر سيبويه أنهم سمعوا فُصَحَاءَ العربِ يقُولونَ : لحقٌّ أنه ذاهبٌ ، بإضافة حقٌّ إلى أنّه ، وإضافتُه[9] توجِبُ أنّها اسمٌ واحِدٌ ، وهو مبتدأٌ وخبرُهُ محذوفٌ ، ومَثَّلَهُ[10] سيبويه بقوله : لَيَقِينٌ ذاكَ أمرُكَ .

(١) في س : (قال أبو سعيد : الذي عندي أنّ ما) .
(٢) في س : نعم ما صنعك .
(٣) في س : بئس ما صنعك .
(٤) في ب و ي : عليه ، والمثبت من س .
(٥) في س : فنعم ما هي ، وقد سبق تخريج الآية .
(٦) في ب ، ي : بئسما صنعت .
(٧) في ب و ي : (أمن يهجو) والمثبت من س والديوان ، ورواية الشطر الثاني في الديوان ، والبيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٧٦ ؛ والمقتضب ١٣٥/٢ ؛ وفي الأصول (لابن السراج) ١٧٧/٢ ؛ والمنتخب في محاسن أشعار العرب (المنسوب للثعالبي) ١٧٩/١ ؛ ومغني اللبيب ٤١٩/٦ ؛ وهمع الهوامع ٢٨٩/١ ؛ والدرر ٢٩٦/١ .
(٨-٨) إضافة من س .
(٩) في س : وإضافتها .
(١٠) في ي : ومثل .

وذكر الأخفشُ أنه لم يسمعْ ذلك من العربِ ، وأنَّ الذي يُقبِّحُه حذفُ الخبرِ ، ثم أجازه ، وقال : لا يَبْعُدُ خبرُ مثل هذا أن يُضْمَرَ ، وإنما مثَّلَهُ سيبويه بـ(يقيني ذاك) ؛ لأنَّ قولَك : (زيدٌ منطلقٌ حقًا ويقينًا) فمقاربٌ معناه ، (وحقٌ أنه ذاهب) ، في التقديرِ : حقٌ ذهابه حقٌ صحيحٌ ، وحَسُنَ حذفُ خبره لتَضَمُّنِ[١] الأولِ الاسمَ والخبرَ ، كما حسُنَ حذفُ خبرِ (حَسِبْتُ أنَّ زيدًا قائمٌ) ، استغنى[٢] حسِبتُ عن الخبرِ بتَضَمُّنِ أنَّ الاسمَ والخبرَ ، وذلك أنَّ الاعتمادَ على (أنَّ) وقد تضمنت[٣] الاسم والخبرَ .

ومعنى (خليقٌ لأنْ تفعلَ) معناه : مُتَهيِءٌ للفعلِ بما يَظْهَرُ فيه[٤] من الأماراتِ الدالّة على كونِ/ ذلك منه فيما بعد[٥] فَاحْتاجت إلى أنْ للاستقبال وإلى اللامِ ؛ لأن معناه : متهيءٌ لهذا الفعلِ . ٤٧/و

وإذا قلتَ : (اخْلَوْلَقَتِ السَّماءُ لأنْ تُمطِرَ) لِما[٦] ظهر فيها من الغَيْمِ النَّدِيِّ الذي يَغْلِبُ على الظنِّ أنَّ المطرَ فيه ، وإذا حذفْتَ اللامَ من (أنْ) جازَ ، لما ذكرتُ لك ، ولايجوز حذفُها من المصدرِ . وتقولُ : هو خليقٌ أنْ يفعَلَ ، على معنى : لأنْ يفعلَ ، ولاتقولُ : هو خليقٌ الفعل ، بمعنى : لِلْفعل ، وكذلك : اخلولقتِ السماءُ أنْ تمطرَ ، ولايحسن أن تقول[٧] : اخْلَوْلقت السماءُ للمطر ، ومثلُه : «دنوْتَ أنْ تفعل» ، ومعناه : دنوْتَ من أنْ تفعلَ ، فإذا رددْتَه إلى[٨] المصدرِ قلتَ : دنوتَ من الفعلِ ، ولا تقُل : دنوتَ الفعل ، وحُذِفَ حرفُ الجرِّ من (أنْ) لطُولِه على[٩] ما ذكرت لك .

فأما (عسى) فإنها موضوعةٌ لفعلٍ يُتَوهَّمُ كونُه في الاستقبال ، فاحتاجَت إلى ذِكْرِ أنْ للدلالة على المستقبل ، كقولِك : عسى زيدٌ أنْ يفعلَ ، وعسى السماءُ أنْ تمطرَ ، كما تقولُ : إنّه خليقٌ أن يفْعَل ، واخلولقتِ السماءُ أنْ تمطرَ ، ولايجوزُ :

(١) في ي : ليضمن ، وهو تحريف .
(٢) في س : استغنت .
(٣) في ي : وقد تضمنت أنَّ الاسم والخبر .
(٤) (فيه) ساقطة من ي .
(٥) في ب و ي : فيما بعدها ، والمثبت من س .
(٦) (لما) ساقطة من س .
(٧) (أن تقول) إضافة من س .
(٨) في ي : المصدر .
(٩) في س : لما ذكرتُ لك .

عسى زيدٌ الفعلَ ، ولا عسى زيدٌ للفِعْلِ ، كما تقولُ : زيدٌ خليقٌ للفعل ، واخلولقتِ السماءُ للمطرِ .

فإن قيل : مَا[١] الفصْلُ بينهما ومذهبهما في الاستقبال واحدٌ؟

فالفصلُ[٢] بينهما أنّ (خليقٌ) وما جَرى مَجْراهُ مِن قمينٍ وحَريٌ وحَقيقٍ أسماءُ فاعِلين ، ولها أفعالٌ تتصرفُ في المضِيِّ[٣] والاستقبال ، فأشْبَهتْ بَابَ مُريدٍ ومُحِبٌ ومُشتهٍ ، [٤]فقيلَ خليقٌ للفعل ، كما قيل مُريدٌ له ومُحبٌ له ومُشْتهٍ[٤] له ، وليس كذلك عسى ؛ لأنه لامستقبلَ له ولا اسم فاعلٍ ولا مصدر ، وأيضًا فإنّ (خليقٌ) وبَابُهُ شيء موجودٌ ، وعلامتُهُ[٥] قائمةٌ في الشيء كالإرادةِ والشّهوةِ ، وليس كذلك عسى .

واعلم أنّ (أنْ) تقعُ بعد هذه الأشياء على وجهين ؛ أحدهما : أنْ تكونَ في موضع رفع فاعِلَةً . والآخرُ : أنْ يتقدمَ فاعلٌ ، وتأتي (أنْ) بعدَه فتكونُ في تقديرِ منصوب . تقول[٦] إذا كانت أنْ هي الفاعلة : عسى أنْ تفعلَ ، وعسى أنْ تفعلا ، وعسى/ أن تفعلُوا ، وعسى أنْ تفْعلي ، وعسى أن تفعلْنَ ، ففاعلُ عسى (أنْ) [٧]في هذه الوجوه ، كما تقول : دنا أن تفعلوا ، أو اخلولق أن تمطرَ السماء ، واخلولق أن[٧] تفعل وأنْ تفعلاَ وأن تفْعلُوا ، واخلوْلَقَ أنْ تفعلي ، وفي هذا الوجْه تقولُ : الزيدانِ عسى أنْ يخْرُجَا ، والزيدُونَ عسى أنْ يخرجُوا ، والهنداتُ عسى أنْ يخرُجنَ ، والوَجْهُ الآخر[٨] أنْ تقولَ : عسيتُ أنْ أفعلَ ، وعسينا أنْ نَفْعَلَ ، وعسيتَ أنْ تفعلَ ، وعسيتُما أنْ تفعلاَ ، وعسيتِ أنْ تفعَلي ، والزيدانِ عسَيَا أنْ يفعلا ، والزيدُونَ عسوْا أنْ يفعلوا ، والهنداتُ عَسَيْن أنْ يفعلْنَ .

٤٧/ظ

(١) في ب و ي : (فما الفعل) والمثبت من س .
(٢) في ب و س : (والفصل) والمثبت من ي .
(٣) في س : في المعنى ، وهو التحريف .
(٤-٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٥) في ب و ي : وعلامة ، والمثبت من س .
(٦) في ب و ي : تكون ، والمثبت من س .
(٧-٧) ساقط من ب و ي لانتقال نظر الناسخ والإضافة من س .
(٨) في ب و ي : والوجهُ أنْ تقول ، و(الآخر) إضافة من س .

قال أبو العباس: عند ذكرِ كلامِ سيبويه في هذا الفصل: عسَيَا وعسَوْا هو الجيّدُ، واحتجّ بقوله عزّ وجل: ﴿فهل عسيتُم﴾ وذهبَ عليه قوله: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾[1] ولم يقلْ: وعسيتُم أن تكرهُوا.

واعلم أنّ مذهب سيبويه في (أنْ) بعد (لَوْ) أنّه مبتدأ، منزلتُها في التقدير كمنزلتها بعد (لَوْلا) إذا قلتَ: لولا أنه ذاهب، وأنه محذوفُ الخبر، وأنه لايستعملُ في موضع (أنْ) بعد (لو)[2] المصدرُ كما يُسْتَعملُ[3] بعد (لولا)؛ لأن (لولا) يقع الاسمُ بعدها، و(لو) لا يقع بعدها الاسم، وإنما يقعُ بعدها الفعلُ، فشُبِّه بها في (أنَّ) وحدها دون الاسم؛ لأنَّ (أنَّ مُشَبَّهةٌ بالفعلِ، وليس لفظُها لفظُ اسم محض، وجاز تشبيهُ (لو) بـ(لَوْلا) في ذلك؛ لأنَّ (لوْلا) يليها المبتدأُ والخبر، و(لو) يليها الفعلُ والفاعلُ، والمبتدأ والخبرُ والفعلُ والفاعل يؤوّلُ معناهما إلى شيء واحد، وإنما ذكره سيبويه لأنّ (أنه ذاهب) بعد (لَوْ) وإنْ كان تقديرُه تقديرُ المصدرِ، فلا يجوزُ وضعُ المصدرِ موضِعَه في اللفظ، حُجةٌ في أنه لايجوز ذكر المصدر في عَسَى مكان أنْ، وكذلك: كادَ زيدٌ يخرجُ، وعسى زيدٌ يخرج، معنى الفعل فيهما إذَا لم تذكر (أنْ) معنى[4] اسم فاعل[5]، ولا يجوزُ وضعُ اسمِ الفاعل موضِعَه، فيقال: كاد زيدٌ فاعلا؛ لأنَّ من كلامهم الاستغناءَ بالشيء عن الشيء.

مَنْ يقولُ من العرب: عسى زيدٌ يفعل[6]، يُجْري عسى مُجْرَى كاد[7] ويجعلُ الفعلَ في موضع خبرِه، كأنه قال: عسى زيدٌ فاعلا، كما قيل في المثل: «عسى الغويرُ أبْؤُسَا» والبابُ فيها/ (أنْ) لِمَا ذكرتُ[8] لك، ولا نكاد نَعرفُ إسقاط (أنْ) منها إلا في شعر، والبابُ في كادَ إسقاطُ (أنْ)؛ لأنك إذا قُلْتَ: كاد يفعلُ فإنما ٤٨/و

(١) سورة البقرة: من الآية ٢١٦.
(٢) في ي: أو.
(٣) في ب، وي: المصدر كما لا يستعمل بعد (لولا) والمثبت من س.
(٤) في جميع المخطوطات (مع) والسياق يستدعي ما أثبتناه.
(٥) في س: الفاعل، والمثبت من ب، و ي.
(٦) يفعل: إضافة من س.
(٧) في ب و ي: كان، والمثبت من س.
(٨) في س: لما ذكرتُه لك.

تقولُ لمن هو على تحدٍّ لفعْلِك[١] كالداخلِ فيه [٢]لازمانَ بينهُ وبين دخوله فيه[٢] ، وسبيلُ المستقبل أن يكونَ في كونه مُهلة ، وقد يجوز في كادَ إدْخالُ أنْ تشبيهًا بعسى .

ومما يُحتج به لحذفِ (أنْ) في عسى أنّ عسى للمستقبل ، وقدْ يكونُ بعضُ المستقبلِ أقربَ إلى الحالِ من بعضٍ ، فإذا قال : عسى زيدٌ يقومُ كأنه قَرُبَ حتى أشبه قُرْبَ كادَ ، وإذَا أدخلَ (أنْ) في كادَ فكأنه بَعُدَ من الحال حتّى أشبه عسى ، وقد تدخلُ (أنْ) على خبرِ لعَلَّ إذا كان فعلا[٣] ، والبابُ فيه سقُوط (أنْ) ؛ لأنه من باب (إنَّ) و(كأنَّ) وإنما تدخلُ لَعَلَّ عند الشّكِّ ؛ لأنّ الذي يقولُ : (إنَّ زيدًا في الدار) متيقنًا ، يقولُ إذا كان شاكًا : «لعلَّ زيدًا في الدار» ، وكذلك يقول المتيقنُ : إنّ زيدًا يأكل ، ويقول الشاكُّ : لعل زيدًا يأكل ، وإنما جاز دخولُ (أنْ) فيها ؛ لأنها شاركت عسى في الشك[٤] .

قال الشاعرُ :

لعلَّك يومًا أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ   عليكَ مِن اللاتي يَدَعْنَكَ أجْدَعَا[٥]

(وكَرَبَ يفعلُ) مثْل كادَ يفعل ، ومثْله مما يكونُ للفعل مُخْلَصًا[٦] من الحروفِ : أخَذَ يفعلُ ، وجعلَ يفعَل ، ذهبوا بهذه الأفعالِ مذهبَ اسمِ الفاعلِ ، ولم يذْهبوا بها مذهب المصادرِ ؛ لأن قولك : أخَذَ زيد يفعلُ ، وجعَل يفعَلُ ، ذهبوا بهذه الأفعال مذهب اسم الفاعل ، ولم يذهبوا بها مذهب المصادر ؛ لأن قولك : أخذ زيدٌ يفعل ، وجعل يفعل[٧] هو داخل في الفعل فصارَ بمنزلة زيدٌ يفعلُ ، إذا كانَ في حَالِ فعلٍ وهذا معناه . وقولُه : أخذَ وجعلَ تحقيقٌ لدخولٍ فيه . ولا يجوزُ فيهما[٨] (أنْ) .

---

(١) في ب و ي : على تحد لفعلك ، والمثبت من س .
(٢-٢) ساقط من ب و ي والمثبت من س .
(٣) في ي : إذا كان فيه فعل .
(٤) (في الشك) إضافة من س .
(٥) البيت لمتمم بن نويرة في ديوانه ١١٩ ، وقد ورد منسوبًا له في المقتضب ٧٤/٣ ؛ والكامل ٢٥٤/١ ، ٣٥٣ ؛ والمفضليات ٢٧٠ ؛ وجمهرة أشعار العرب ٦٠٣ ؛ وشروح سقط الزند ٥٥٧ ؛ وشرح المفصل ٦٨/٨ ؛ ومغني اللبيب ٥٢٨/٣ ؛ والأشباه والنظائر ١٩١/٢ ؛ وخزانة الأدب ٣٤٥/٥ ؛ ولسان العرب (علل) .
(٦) في س : ما يكون مخلصًا للفعل .
(٧) (يفعل) ساقط من س .
(٨) في ب و ي : فيها ، والمثبت من س .

وكَرَبَ لايمتنعُ معناه من دخول (أنْ) ؛ لأن معناهُ قَرُبَ أنْ يفعلَ ؛ لأنك تقولُ : إناءٌ قَرْبَانٌ وكَرْبَانٌ ، إذا قَرُبَ من الامتلاء ، ولم أسْمعْ فيه بأنْ ، وإن كان معناه يحتملُها . ويُوشِكُ معناها : يُسْرِعُ ، وهذا ضِدُّ يُبطئُ ، ومعنى (أنْ) فيها صحيحةٌ ؛لأنه بمنزلة : يقربُ ، ويبطئ بمنزلة : يَبْعُدُ ، والذي يقولُ : يوشِكُ زيدٌ يخرجُ بمنزلة : عسى[1] زيد يخرجُ .

وقول سيبويه عند ذكره كَرَبَ وكاد (لمَا ذكرناه في الكراسة التي تلي هذه) يعني ما ذكره/ في (هذا بابُ وجه دخول الرفع) بعد ابتداء إعرابِ الأفعال بيسير . ٤٨/ظ

وأما قولُهم : أُريدُ لأفعَلَ ، و ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾[2] ففيهما وجهان :

أحدهما : وهو الأغلبُ على تأويلِ أصحابنا ، أنّ الإرادةَ والأمر[3] وقعا على أمرٍ[4] آخرَ غير مذكور ، وأنّ قوله : لأنْ أفْعَلَ[5] ، ولأنْ أكُونَ أول المسلمينَ بمنزلةِ المفعولِ له ، فكأنه قال : أريدُ لأنْ تفعلَ أنت ما تفعلُه ، وكذلك : أمِرتُ ما[6] أمِرْتُ به لأنْ أكُونَ أول المسلمين .

والوجهُ الثاني : أن تكُونَ اللامُ توكيدًا أُدْخلتْ على المفعول[7] كما قال الله عز وجل : ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[8] و ﴿لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[9] و ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾[10] والتأويلُ فيه كله : الذين هُم ربَّهم يرهبونَ ، والرؤيَا تَعْبُرونَ ، ورَدِفَكم .

وقد حكى الكوفيونَ عن العرب[11] لغاتٍ ذكروا أنها في معنًى واحدٍ ، وهي : أردتُ أنْ أقُومَ ، وأردتُ لأنْ أقومَ ، وأردتُ كي تقومَ ، وأردتُ لكي تقومَ ، وأردتُ

(١) (عسى) إضافة من س .
(٢) سورة الزمر : الآية ١٢ .
(٣) (والأمر) إضافة من س .
(٤) في س : معنى آخر .
(٥) في ب (لأن أفعل) ، والمثبت من ي و س .
(٦) في س : بما .
(٧) في س : المفعول به .
(٨) سورة الأعراف : من الآية ١٥٤ .
(٩) سورة يوسف : من الآية ٤٣ .
(١٠) سورة النمل : من الآية ٧٢ .
(١١) (عن العرب) إضافة من س .

لأقومَ ، وأردتُ لكي أنْ أقومَ ، وإذا دخل بعضُ هذه الحروف على بعضٍ كان الاعتمادُ في العمل عندهم على الأول منها ، ومَا بعدَه توكيدٌ له .

قالوا : إذا قُلتَ : جئتُكَ لأكْرِمَك ، اللام هي الناصبة لـ (أكرمَك) ، وإذا أتَتْ بعدَ هذه اللام (كَيْ) فالنصبُ للام ، وكَيْ مُؤكِّدَةٌ لها ، وإذا انْفردَتْ فالعملُ لها . وكذلك إنْ جاءت (أنْ) بعدَها فهي مؤكِّدةٌ لها ، ويجوز أن تأتي بعد (كي) فتكون مؤكدةً لـ(كيْ) ، ويجوزُ أن تأتي بعد اللام كَيْ أنْ[1] فتؤكِّدُ بهما ، وقد أنشد :

أردتُ ليكمَا أنْ تطيرَ بقِربتي فتتركها شَنًّا ببيداءَ بَلْقَعِ[2]

وأما قوله :

أتغضبُ إن أُذْنَا قُتَيبةَ حُزَّتَا

فإن الخليلَ يختارُ «إنْ أُذْنا قُتيبة» بكسر إنْ ، ولم يخالِفْه سيبويه ؛ لأنَّ العَربَ لم تَفْصِل بين (أنْ) المفتوحةَ الناصبة للفعل وبين الفعل[3] ، ولم يأتِ ذلك في كلام ولا شعرٍ ، فعدل عن المفتوحةِ إلى المكسورة ، وقد أتى الفصلُ في المكسورةِ ، قال اللهُ عز وجل : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾[4] وقد ردَّه أبو العباس المبرد ، وتوهَّم أبو بكر مَبْرَمَان[5] أنه إذا كَسَر (إنْ) فلا يجوز أن / تكونَ أذْناه محزُوزَتين ؛ لأن إنْ توجبُ الاستقبال ، وقد أحاط العلمُ أنّ الفرزدق قال هذا الشعرَ بعد قتلِ قُتيبة وحَزِّ أذُنيه ، وليس الأمرُ على ما ظَنّاه ، وذلك أنّ العربَ قد تُعادِلُ وتفاضِلُ بين الفعلين الماضيين في الموافقةِ ، فتستقبلُ الكلام بهما ، كقوله عز وجل : ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾[6] وقول الشاعر :

٤٩/و

(١) (أنْ) ساقطة من س .

(٢) ورد البيت بلا نسبة في الإنصاف ٢/٥٨٠ ؛ والجنى الداني ٢٦٥ ، ٢٨٥ ؛ وشرح المفصل ٧/١٩ ، ٩/١٦ ؛ ومغني اللبيب ٣/٣٤ ؛ وخزانة الأدب ١/١٦ ، ٣/٥٨٥ ، ٨/٤٨١ ، ٤٨٤ .

(٣) (وبين الفعل) إضافة من س .

(٤) سورة التوبة : من الآية ٦ .

(٥) هو محمد بن عليّ بن إسماعيل النحويّ البصريّ . أخذ عن المبرد وعن الزجاج ، وأخذ عنه السيرافي وأبو عليّ الفارسي ، وله من الكتب : شرح كتاب سيبويه (لم يتمه) ، وشرح شواهد سيبويه ، وتوفي سنة ٣٤٥هـ ، وترجمته في :

الفهرست ٩٥ ؛ ومعجم الأدباء ١٨/٢٥٤ ؛ وإنباه الرواة ٣/١٨٩ ؛ والوافي بالوفيات ٢/١٧٥ (ووفاته فيه سنة ٣٢٦ هـ) ؛ والبلغة ٢٠٧ ؛ وبغية الوعاة ٢/١٧٥ .

(٦) سورة الرعد : من الآية ٥ .

إنْ يقتلوك فإنَّ قتلَك لم يكُنْ   عارًا عليكَ وبعضُ قتلٍ عارُ[(١)]

وقال آخر:

إنْ يقتلوكَ فقدْ هتكتَ بُيوتَهم   بِعُتَيبةَ بن الحارثِ بن شهابِ[(٢)]

والمخاطبان مقتولان، والقتلُ واقعٌ بهما، وقدْ كسرَ إنْ، وقد قال عز وجل: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ﴾[(٣)] وقد عُلِمَ أنَّ قتلهم قد مضى قبل هذا الخطاب. وهذا ونحوه يُحْمَل[(٤)] على فعلٍ غيرِ هذا الظاهرِ، كأنهم افْتخروا بقتله، فقال: إنْ يفخروا بِقَتْلِك فإنَّ الأمرَ كذا وكذا.

وقولُه عز وجل: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ﴾ وافقهم على جهةِ[(٥)] التوبيخ لهم، كما يقولُ القائل لمن يعنِّفُه بما سَلَفَ من فعْله، فيقولُ: ويْحَكَ لِمَ تكذبُ؟ لِمَ تُبغِّضُ نفسك إلى الناس؟ ووبَّخهُم بقتلهم الأنبياءَ والفعلُ لغيرهم؛ لأنهم تَوَلَّوْهم على ذلك ورَضُوا به فَنُسِبَ إليهم. وذهبَ أبو العباس إلى أنَّ[(٦)] «أنْ أَذْنا» بمعنى: المشدَّدة، ووجْهُ الكلام في تغضبُ وترضى بأنْ الخفيفة، قال الشاعر:

أتغضبُ أنْ يُقالَ أبُوكَ عفٌّ   وتَرضى أنْ يُقالَ أبُوكَ زانِ

فأشهدُ أنَّ إلَّكَ مِنْ قريشٍ   كإلِّ الرألِ من وَلَدِ الأتانِ[(٧)]

---

(١) هذا البيت لثابت بن قطنة في ديوانه ٤٩. وقد ورد منسوبًا له في المقتضب ٣/٦٦؛ والشعر والشعراء ٢/٦٣٥؛ والأغاني ١٤/٢٧٩؛ والجنى الداني ٤٣٩؛ ومغني اللبيب ١/١٥٨، ٢/٣١٩؛ وخزانة الأدب ٩/٥٦٥، ٥٧٦.

(٢) ورد هذا البيت منسوبًا لرُبَيِّحَة بن عُبيد بن سعد الأسديّ في الأمالي (للقالي) ٤/٧٢؛ والمؤتلف والمختلف (للآمدي) ١٨٣؛ وشرح ديوان الحماسة (للمرزوقي) ٢/٨٤٥ منسوبًا لرجل من بني نصر بن قعين (وهو نفسه رُبَيِّحَة الأسدي)، وورد منسوبًا له أيضًا في لسان العرب (يمن)، وفي تاج العروس (ذأب).

(٣) سورة البقرة: من الآية ٩١.

(٤) في ب، وي: يفعل، والمثبت من س.

(٥) (جهة) ساقطة من س.

(٦) (أنْ) ساقطة من س.

(٧) البيتان لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن أمية، وقد وردا منسوبين له في الحيوان ٧/٢٣٥؛ والأغاني ١٣/٢٦٥؛ وخزانة الأدب ٦/٥١؛ ولسان العرب، وتاج العروس (عدس)، ورواية البيت الثاني في الحيوان، واللسان، وتاج العروس:

فأشهد أن رحمك من زياد   كرحم الفيل من ولد الأتان

ووردا البيتان في العقد الفريد ٦/١٣٣ منسوبين لعبدالرحمن بن حسان بن ثابت، ورواية البيت الثاني فيه:

وأشهد أن قربك من زياد   كقرب الفيل من ولدِ الأتان

ومعنى أتغضبُ يعني : أتغضبُ قيسٌ من قتلِ قتيبة بن مُسْلِم ، ولَمْ تغضبْ لِقتْلِ عبد الله بن خازم السُلَمِي؟ وهُما جميعًا من قيس ، وقاتِلاهُما من بني تميم . وإنما يُريدُ الفرزدقُ بهذا عُلُوَّ بني تميمٍ على قيسٍ ، والوضعَ من قيس على[1] العجزِ عن الانتصار وطلب الثأرِ ، وباقي الباب مفهوم .

---

(١) في س : في .

هذا بابُ ما تكونُ فيه
أنْ بمنزلةِ أيْ[1]

/وذلك قولُه عزَّ وجَل : ﴿وَانطَلَقَ المَلأُ مِنهُمْ أَنِ امشُوا وَاصبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾[2] ، زعم الخليلُ أنه بمنزلة أيْ ؛ لأنك إذا قُلتَ : انطَلَق بنُو فلان أن امْشُوا ، فأنتَ لاتريدُ أنْ تخبرَ[3] أنهم انْطلَقُوا بالمشي ، ومثلُ ذلك : ﴿مَا قُلتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرتَنِي بِهِ أَنِ اعبُدُوا اللَّهَ﴾[4] ، وهذا تفسيرُ الخليل ، ومثلُ هذا في القرآنِ كثير . ٤٩/ظ

وأما قولهُ[5] : كتَبْتُ إليه أن افْعَلْ ، وأمرتُه أنْ قُم ، فيكونُ على وجهين :

على أنْ تكونَ أنْ[6] التي تنصبُ الأفعالَ وَوَصَلْتَها بحرف الأمرِ والنهي كما وصلْتَ[7] الذي [8]بـ(تفعلُ) إذَا خاطبت حين تقولُ : أنت الذي تفعلُ ، فوصَلْتَ أنْ بقُم ؛ لأنه في موضعِ أمرٍ ، كما وصلْت الذي[8] بـ(تقُولُ) وأشْباهِها إذا خاطبتَ .

والدليلُ على أنها تكونُ (أنْ)[9] التي تنصبُ أنَك تُدْخِلُ الباءَ ، فتقولُ : أوعَزْتُ[10] إليه بأن افْعَلْ ، فلو كانت (أيْ) لم تَدْخُلْها البَاءُ كما تدخلُ في الأسماءِ[11] .

والوجهُ الآخرُ : أنْ تكونَ بمنزلةِ أيْ [كما كانت بمنزلة أي][12] في الأول .

---

(١) بولاق ٤٧٩/١ ، وهارون ١٦٢/٣
(٢) سورة ص : من الآية ٦ .
(٣) في س : (فأنت لا تخبر) .
(٤) سورة المائدة : من الآية ١١٧ .
(٥) في س : قولهم .
(٦) كلمة (أن) ليست في جميع النسخ ، والإضافة من الكتاب .
(٧) في س والكتاب : تصل .
(٨-٨) ساقط من ب و ي ، والإضافة من س .
(٩) (أنْ) ساقطة من س .
(١٠) في ب و ي : أوعز ، وفي س : أوعزنا ، والمثبت من الكتاب .
(١١) في ب و ي : كما لاتدخل في الأسماء ، والمثبت من س ، والكتاب .
(١٢) (كما كانت بمنزلة أي) إضافة من الكتاب .

وأما قولُه عزّ وجل : ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١] وآخر قولِهم ألا إله إلا الله ، فعلى قوله : أنّهُ الحمدُ لله ، وعلى : أنه لا إلَه إلا الله . ولا تكُونُ أنْ[٢] التي تنصبُ الفعلَ ؛ لأنّ تلك لايُبتدأ بَعْدها الأسماءُ . ولاتكون (أيْ) ؛ لأنّها إنما تجيءُ بعد كلامٍ مُسْتَغْنٍ[٣] ، ولاتكونُ [في][٤] موضع المبنيِّ على المبتدأ .

ومثلُ ذلك : ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾[٥] ، كأنه قال : نادَيْناه أنّك قدْ صَدَّقْتَ الرؤْيا يا إبراهيمُ .

وقال الخليلُ : تكونُ أيضًا على (أيْ) ، وإذا قلتَ : أرسلْ إليه أنْ ما أنتَ وذا؟ فهي على (أيْ) ، وإنْ[٦] أدخلْتَ الباءَ على أنه وأنك فكأنه قال[٧] : أرسل إليه بأنك ما أنت وَذَا [جَازَ][٨] .

ويَدُلُّكَ على ذلك أنّ العَربَ قَدْ تَكلّمُ به في هذا الموضعِ مُثَقّلاً .

ومن قال : ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضَبُ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾[٩] فكأنه قال : أنه غضبُ الله عليها ، لاتُخفّفُها في الكلام أبدًا وبعدها الأسماءُ إلا وأنت تُريدُ الثقيلةَ مُضْمِرا فيها الاسْمَ ، فَلَوْ لم يُريدُوا ذلك لَنَصَبُوا كما يَنْصِبُونَ إذَا اضطُّروا في الشعرِ بـ(كأنْ) إذا خفّفُوا ، يريدونَ معنى (كأنّ) ولم يريدُوا الإضمارَ وذلك قوله :

كأنْ وريديـهِ رِشَـاءِ خُلُبِ[١٠]

---

(١) سورة يونس : من الآية ١٠ .
(٢) (أن) ساقطة من ب و ي ومضافة من س ، والكتاب .
(٣) في المخطوطات : يستغني ، والمثبت من الكتاب .
(٤) (في) إضافة من الكتاب .
(٥) سورة الصافات : الآيتان : ١٠٤ - ١٠٥ .
(٦) في س : وإذا .
(٧) في س : فكأنك قلتَ .
(٨) (جاز) إضافة من الكتاب .
(٩) سورة النور : من الآية : ٩ ، هذه قراءة يعقوب . والحسن ، وقرأ نافع (أنْ غَضِبَ) بتخفيف أن وبعدها فعل ماضٍ ، وقرأ باقي القراء بتشديد أن ونصب (غَضَبَ) تفسير البحر المحيط ٤٣٤/٦ ؛ وإتحاف فضلاء البشر ٣٢٢ .
(١٠) في ي : وريد ، وهو تحريف ، وهذا الرجز منسوب لرؤبة بن العجاج ولم نجده في ديوانه ، وقد ورد منسوبًا له في الكتاب ١٦٤/٣ ؛ والأصول (لابن السراج) ٢٣٨/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٥/٢ ؛ والإنصاف ١٩٨/١ ؛ والمقرب ١٧٠/١ ؛ ورصف المباني ٢٢٨ ؛ والجنى الداني ٥٧٥ ؛ وتخليص الشواهد ٣٩٠ ، وقد ورد بلا نسبة في شرح المفصل ٨٣/٩ ؛ وانظر لسان العرب ، وتاج العروس (خلب) ، (وأن) .

وهذه الكافُ إنما هي مُضَافةٌ إلى أنّْ فلمَّا اضْطُرِرْتَ[١] إلى التخْفيفِ فلم تُضْمِرَ لم يُغَيِّرْ/ ذلك أنْ[٢] تنصبَ بها ، كما أنَّكَ قد تحذِفُ من الفعلِ فلا يتغيَّرُ عن عَمله ، ومثل ذلك قولُ الأعشى : ٥٠/و

فِي فتيةٍ كسيوفِ الهِنْدِ قدْ عَلِمُوا أنْ هالكٌ كُلُّ من يَحْفَى وينْتَعِلُ[٣]

كأنه قال : أنه هالكٌ .

ومثلُ ذلك : أولُ مَا أقولُ : أنْ بِسم الله ، كأنه قال : [٤]أوّلُ ما أقُول أنه[٤] بسم اللهِ ، وإنْ شئْتَ رفعْتَ في قولِ الشاعر :

كأنْ ورِيدَاهُ [رشاءُ خُلُبِ][٥]

على مِثْلِ[٦] الإضمار [الذي][٧] في قوله : إنَّهُ مَن يأْتِها تُعْطِهِ ، أو يكُونُ هذا المضمرُ هو الذي ذُكر ، كما قال :

ويوماً تُوافِينَا بوجْهٍ مقسَّمٍ كأنْ ظَبْيَةً تَعْطُو إلى وَارِقِ السَّلَمْ[٨]

ولو أنهم إذْ حَذَفُوا جَعَلُوه بمنزلة إنَّما- كما جَعَلُوا (أنْ) بمنزلة (لكنْ)- لكَانَ وجْهًا قويًا .

---

(١) في ب و ي : اضطروا ، والمثبت من س والكتاب .
(٢) في س : لأنْ تنصب .
(٣) هذا البيت للأعشى في ديوانه ١٠٥ ؛ والكتاب ١٧٣/٢ ؛ ٧٤/٣ ، ١٦٤ ؛ والمقتضب ٩/٣ ؛ والأصول (لابن السراج) ٢٣٩/١ ؛ والعقد الفريد ٣٦٠/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٦/٢ ؛ والخصائص ٤٤٣/٢ ؛ والمحتسب ٣٠٨/١ ؛ والمنصف ١٠٧/٢ ، ١٢٩/٣ ؛ والإنصاف ١٩٩ ؛ ومغني اللبيب ١١٠/٤ ؛ وخزانة الأدب ٤٢٠/٥ .
(٤-٤) إضافة من س والكتاب .
(٥) (رشاءُ خُلُب) إضافة من الكتاب .
(٦) (مثل) ساقطة من ب و ي ، والمثبت من س والكتاب .
(٧) (الذي) إضافة من الكتاب .
(٨) رواية البيت في س : (ويومًا توافينا) ، وفي ي : (كان ظبية تعطى) ، وقد ورد البيت منسوبًا إلى الأرقم بن علباء أو علباء بن أرقم اليشكري في الكتاب ١٤٣/٢ ، ١٦٥/٣ ؛ والأصمعيات ١٥٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٢٥/١ ؛ والمحتسب ٣٠٨/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦٨٣/٢ ؛ والمنصف ١٢٨/٣ ؛ وسمط اللآلي ٨٢٩ ؛ والإنصاف ٢٠٢/٢ ؛ والجنى الداني ٢٢٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٠٩/١ ؛ وشرح قطر الندى ٣٤٨ ؛ وخزانة الأدب ٤١١/١٠ .
وقد ورد البيت في الأصول (لابن السراج) ٢٤٥/١ منسوبًا لباعث بن صريم اليشكريّ .

وأما قولُه : أنْ بسم اللهِ ، فإنّما يكُونُ على الإضمار ؛ لأنك لم تذكر مبتدأ أو مبنيًّا[(١)] عليه .

والدليلُ على أنهم إنّما يخَفّفُون على إضمارِ الهاءِ أنّكَ[(٢)] تَسْتَقْبِحُ : قَدْ عرفتُ أنْ يَقُولَ ذاكَ[(٣)] ، حتى تقول : ألّا ، أو تُدخِل السينَ أو قد ، ولو كانت بمنزلة حُروف الابتداء لذكَرْتَ الفِعلَ مرفوعًا بعدها كما تذكره[(٤)] بعد هذه الحروف ، كما تقولُ إنما تقول[(٥)] ، ولكن تقول .

قال أبو سعيد : أمّا قولُه عزّ وجل : ﴿وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾ فقد ذكرناه في أول[(٦)] الباب الذي تقدمَ[(٧)] قبلَ هذا ، وقولُه تعالى[(٨)] : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ ، أن بمعنى (أيْ) ، وهي تفسيرُ (أمرتني) ؛ لأنَّ في الأمر معنى القولِ ، ولو قلتَ : (ما قلتُ لهم إلا ما قلتَ لي أنِ اعبدوا[(٩)] الله) لم يَجُزْ ؛ لأنه قد ذكر القولَ .

وإذا قلتَ : كتبتُ إليه أن افْعل ، وأمَرْتُهُ أنْ قُم ففيه وجهان :

أحدُهما : أنّ (أنْ) وفعلَ الأمر[(١٠)] بعدها بمنزلة المصدر ، وموضعُها نصبٌ أو خفضٌ ، ومعناه : كتبتُ إليه بأنِ افْعَلْ ، وأمرْتُه بأنْ قُمْ ، وحَذَفْتَ الباءَ .

والوجهُ الآخَرُ : أنْ تكونَ (أنْ)[(١١)] بمعنى أيْ فلا تَدخُلُ فيه الباءُ ؛ لأنَّ الباءَ[(١٢)] إذا دخلت صارت أنْ داخلةً في الفعلِ الذي قبلها ، وهي جملةٌ واحدةٌ ، وإذا كانت بمعنى أيْ فهي جملةٌ تفسّرُ الجملةَ التي قبلَها ، وشبَّه سيبويه وصْلَ أنْ

---

(١) في ي : ومبنيا عليه .
(٢) ب و ي : لأنك ، والمثبت من س .
(٣) في ي : ذلك .
(٤) في ب و ي : تذكرها ، والمثبت من س والكتاب .
(٥) (إنما تقول) إضافة من س والكتاب .
(٦) (أول) إضافة من س .
(٧) (تقدم) ساقطة من س .
(٨) (تعالى) إضافة من س .
(٩) في ب و ي : أعبد ، والمثبت من س .
(١٠) في ب و ي : المصدر ، والمثبت من س .
(١١) (أنْ) ساقطة من س .
(١٢) (لأن الباء) ساقطة من س .

بالأمرِ والنهي بِوَصْلِ[١] الذي بِفِعْلِ المخاطبِ حين تقولُ : أنت الذي تفعلُ ، وأنتَ الذي تقولُ .

فإنْ قال قائل : (الذي) لاتُوصَلُ بفعلِ الأمْرِ ، لايجوزُ الذي قُمْ إليه زيدٌ ، فَلِمَ جازَ وصلُ (أنْ) بفعل الأمر؟

قيل له : (الذي) يحتاجُ إلى صلة هي إيضاح[٢] ، ولايجوز وصْلُها بما ليس بخبرٍ من الفعلِ والجملةِ ، ولو وَصَلْتَها بالاستفهام أو بغيره مما ليس بخبرٍ لم يجُزْ ، لايجوزُ : الذي هَلْ هو في الدارِ زيدٌ ، ولا مررتُ بالذي اللهمّ اغْفرْ له .

وأمّا (أنْ) فإنما تُوصَلُ بما يَصيرُ معهُ مصدرًا ، وهو الفعلُ المحضُ ، فسواء كان أمرًا أو خبرًا ؛ لأنّ المعنى الذي يُرادُ به يحصُلُ فيه ، ألا ترى أنك إذا قُلْتَ : أمَرْتُه بأن قُمْ ، فمعناه ، أمرتُه بالقيامِ .

واعلم أنّ (أنْ) إذا كانت بمعنى أيْ للعبارةِ فهي مُحتاجةٌ إلى ثلاثِ شرائط :

أوّلُها : أنْ يكونَ الفعلُ الذي تُفَسِّرُه أو تعَبِّر عنْهُ فيه معنى القول ، وليس بِقَوْلٍ ، وقد مضى هذا .

والثاني : ألا يتصلَ به شيءٌ من صلةِ الفعلِ الذي يُفسِّرُه ؛ لأنه إذا اتّصلَ به[٣] شيء منه صارَ في جُملته ، ولم يكن تفسيرًا له كالذي قدّرهُ سيبويه : أوْعَزْتُ إليه بأن افْعلْ .

والثالثُ : أن يكونَ ما قبلها كلامًا تامًّا ؛ لأنها[٤] وما بعدها جُملةٌ تُفسّرُ جُملةً قبلَها ؛ ومن أجل ذلك كانَ قوله تعالى : ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، «وآخرُ قولِهم أن لا إله إلا الله» بمعنى : أنه ، ولم يصلُح أنْ يكونَ بمعنى : أيْ ؛ لأن قوله تعالى : ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ﴾ مبتدأ لاخبرَ معه ، فهو غيرُ تامٌ ، فلا تكونُ بعدَه (أنْ) بمعنى : أيْ ، وقوله عز وجل[٥] : ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾

(١) في ي : كوصل ، وهنا أول الخرْم في ب ، والمثبت إلى نهاية الخرم من س ، وي ، وقد اتخذنا س أصلا .
(٢) (هي إيضاح) إضافة من ي .
(٣) (به) ساقطة من ي .
(٤) (لأنها) ساقطة من ي .
(٥) (وقوله عز وجل) ساقطة من س ، والمثبت من ي .

قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ كأنه قال : ناديناهُ أنَّك قد صدَّقتَ الرؤيا يا إبراهيمُ[١] ، ومعناه : بأنَّكَ قد صدقْتَ الرؤيا يا إبراهيم[٢] .

وأجازَ الخليلُ أيضًا أنْ تكونَ[٣] (أنْ)[٤] على أيْ ؛ لأنَّ ناديناه كلامٌ تامٌّ ، ومعناه : قلنَا يا إبراهيمُ قد صَدَّقْتَ الرؤيا ، ومثلهُ : أرْسِلْ إليه أنْ مَا أنتَ وذا ، فهي على أيْ ، وعلى أنه لا يحسُنُ فيه الباء .

وقوله تعالى[٥] : ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ تكونُ (أنْ) بمعنى المشَدَّدة ، ولاتكون بمعنى : أيْ ؛ لأنَّ قوله : (والخامسةُ) ليس بكلام تامٌّ ، وإذا كانت (أنْ) بمعنى المشددةِ ففيها إضمارُ اسم ، وإذا لم يكن فيه[٦] ذلك الاسمُ المضمرُ مِمَّا عُرِف وجرى ذِكْرهُ فهو ضميرُ الأمْرِ والشأنِ ، وهذا معنى قوله : (لا تُخَفِّفْها في الكلام أبدًا وبعدها[٧] الأسماءُ إلا وأنتَ تريدُ الثقيلةَ مضمرًا فيها الاسم) وإنْ لم تُضْمِرْ فيها نصبْتَ بها كما[٨] تنصبُ بـ(كأنْ) في قوله :

كأنْ وَرِيدَيْه رِشاءُ خُلْبِ

وإنَّما اختارُوا في (أنْ) الإضمارَ ؛ لأنَّها إذا كانت مفتوحةً لم تقعْ أولا في موضع المبتدإ فتجعلُ ما يَليها مبتدأً ، وتُجْعَلُ هي مُلغاةً (كإنْ) إذَا كسرتَها وخفَّفْتَ ؛ لأنَّ المكسورةَ تدخلُ على المبتدإ وتؤكِّدُه ، فإذا أُلْغِيَتْ ولم تَعْمَلْ فَمَا بعْدَها مبتدأٌ واقعٌ موقِعَه مِن الكلامِ .

ومعنى قولِهِ : (لَنَصَبُوا كما يَنْصِبُون إذا اضْطُرُّوا في الشعر بـ(كأنْ)[٩] إذا خفَّفُوا يُريدون معنى كأنَّ ، ولم يريدُوا الإضمار) .

---

(١) (يا إبراهيم) ساقطة من ي .
(٢) (يا إبراهيم) ساقطة من س .
(٣) (أن تكون) ساقطة من س .
(٤) (أن) ساقطة من ي .
(٥) (تعالى) ساقطة من س .
(٦) (فيه) ساقطة من س ، ومثبتة من ي .
(٧) في ي : وبعد الأسماء ، والمثبت من س .
(٨) (نصبْتَ بها كما) ساقطة من ي ، والذي ورد في ي : (وإن لم يُضمَر فيها نُصِبَ بكأنْ . . .) .
(٩) في ي : (لكان)

فإنْ[1] قال قائلٌ : أيُّ ضَرُورةٍ إلى[2] النَّصْبِ تقعُ والوزنُ فيه وفي الرفعِ واحدٌ؟ .

قيل لهُ إنَّما أرادَ إذا اضْطُرُّوا إلى التخفيف ولم يريدُوا إضمارًا ، وسبيلُ ذلك سبيلُ ما حُذِفَ[3] من الفعل في اللفظِ ولم يتغيرِ عَمَلُه ، كقولكَ : لم يَكُ زيدٌ قائمًا ، ولم يُبَلْ زيدٌ عمرًا ، بمعنى يُبَالي[4] زيدٌ عمرًا ، وقد أجَازَ : «كأنْ وريداه» على الإضمارِ والنَّصْبِ بـ(كأنْ) إذَا خُفِّفَ ، وتَرْكُ الإضمارِ فيه أقوى من النصبِ بـ(أنْ) و(إنْ)[5] إذا خُفِّفَتا لِمَا فيهما[6] من معنى التشبيه .

فأمَّا النَّصْبُ بـ(أنْ) إذا خُفِّفَتْ فهو قولُه تعالى في[7] بعض القراءات : ﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾[8] .

وأمَّا بـ(أنْ) فقولُ الشاعر :

فلو أنْكِ في يوم اللِّقَاءِ سألتِني فِراقَكِ لم أبْخَلْ وأنْتِ صَديقُ[9]

الكافُ في : (أنْكِ) مَوضِعُها النصبُ[10] .

وقولُه : «كأنْ ظَبْيَةٌ . . .» قد حَذَفَ منها الاسمَ وهو ضميرُ امرأةٍ بعيْنِها[11] ، قد جرى ذكرُها ، وأوَّلُه :

ويومًا تُوافِينا بوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كأنْ ظَبية تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَم

(١) في س : (إنْ) والمثبت من ي .
(٢) في ي : (في) ، والمثبت من س .
(٣) في س : خُلِق ، وهو الصواب ، وفي ي : ما خفف .
(٤) في ي : لم يبال .
(٥) (وإنْ) ساقطة من ي .
(٦) في ي و س : فيها ، ولعلّ الصواب ما أثبتناه .
(٧) في ي : على .
(٨) سورة هود : من الآية ١١١ ، وقرأ نافع وأبو بكر وابن كثير (وإنْ كلًا لمَّا ليُوَفِّينهم) بتخفيف (إنْ) ، والباقون بالتشديد ، ثم قرأ ابن عامر وعاصمٌ (وعنه حفص) وحمزة بتشديد (لمَّا) هنا ، وفي يس (وإن كُلٌّ لمَّا جميع . . .) انظر كنز المعاني شرح حرز الأماني للموصليّ ٤٣٢ .
(٩) رواية البيت في س (لم أحفل) مكان لم أبخل ، وقد ورد البيت بلا نسبة في معاني القرآن (للفراء) ٩٠/٢ ؛ الحجة في علل القراءات السبع ١٣٧/٢ ؛ والمنصف ١٢٨/٣ ؛ والإنصاف ٢٠٥/٢ ؛ وشرح المفصل ١٧/٨ ؛ والجنى الداني ٢١٨ ؛ والأشباه والنظائر ٢٣٨/٥ ؛ وخزانة الأدب ٤٦٥/٢ ، ٤٢٦/٥ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (حرر) ، (صدق) ، (أنن) .
(١٠) في س : نصب ، والمثبت من ي .
(١١) في س : يعتيها ، والمثبت من ي .

وقولُه : (ولو أنّهم إذْ حَذَفُوهُ[١] جَعلُوه بمنزلة : إنّما كما جعلُوا (أنْ) بمنزلةِ : لكنْ لكانَ وجهًا[٢] /قويًا) يعني : لَوْ خَفَّفُوا (أنَّ) وأبطَلُوا عملَها في المضْمَر والمُظْهَرِ ، وجَعلُوها[٣] كأنْ إذا خُفِّفَت لكانَ وجهًا قويًا ، وهذا كما قال : ويَصيرُ قولُه : علمتُ أنْ زيدٌ قائمٌ كقولِك : عَلمتُ أنّما زيدٌ ، و(أنّما) غيرُ[٤] عاملةٍ في شيءٍ ، وزيدٌ قائمٌ مبتدأٌ وخبرٌ ، وتصيرُ أنْ بتخفيفها وإبطالِ عملِها بمنزلةِ أنّما .

٥١ /ظ

وقولُه : (أولُ ما أقولُ أنّي أحمدُ اللهَ[٥] ، أنْ بسم الله) حَمَلَهُ سيبويه على المشدّدةِ ، وإضْمارِ الأمرِ والشأنِ ؛ لأنه ليس قبله[٦] اسمٌ يُضْمَرُ كما أُضْمِرَ في «كأنْ ظبيةٌ» حين ذُكِرَ في الكلامِ الذي قَبْلَهُ ، ويكونُ ذلك الاسمُ الذي يُضْمَر مُبتدأً ومبنيًا عليه بعد أنْ ، كما يكونُ بعد إنّما .

وممّا اسْتُدِلَّ به على الإضمارِ في أنْ المخَفَّفَةِ استقباحُهم : قد عَرَفْتَ أنْ تَقُولُ ذاك ، واسْتِحْسانُهم : قد عرفتُ أنْ لاتقولُ ذاك ، وعرفتُ أنْ سَتَقُولُ ذاك[٧] فيما لم يكن فيه عِوضٌ ، ولو كانتْ أنْ من حروفِ الابتداء كـ(إنما ، وإنْ) ما استقبحُوا الفعلَ المجرد[٨] بعدها[٩] .

(١) في س : حذفوا ، والمثبت من ي .
(٢) آخر الخرم في ب .
(٣) (وجعلوها) إضافة من س .
(٤) في ب ، وي : عبدالله ، والمثبت من س .
(٥) (أنّي أحمد الله) ساقطة من س .
(٦) في س : ليس قبل أنْ .
(٧) (ذاك) إضافة من س .
(٨) في ب و ي : (المجزوم) ، والمثبت من س .
(٩) في س : بعده .

هذا بابٌ آخر

أنّ[1] فيه مُخَفَّفَةٌ[2]

وذلك قولُك : قد علمتُ أنْ لا يقولُ ذاك ، وقد تيقّنتُ أنْ لا تفعلُ ، كأنه قال : أنّك لا تقولُ ذاك[3] ، وأنه لا يفعلُ .

ونظيرُ ذلك قولُه تعالى[4] : ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾[5] وقولُه عز وجل[6] : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾[7] ، وقال عز وجل[8] : ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[9] .

وزعموا أنها في مصحف أُبَيٍّ : (أنهم لا يقدرون على شيء)[10] .

وليست أنْ التي تنصبُ الأفعالَ تقع في هذا الموضعِ ؛ لأنّ ذا موضعُ يقينٍ وإيجابٍ .

وتقولُ : كتبتُ إليه أن لا تَقُلْ ذاك ، وكتبتُ إليه أن لا تقولَ ذاك ، وكتبت إليه [أنْ][11] لا تقولُ ذاك .

فأمّا الجزمُ[12] فعلى الأمْر ، وأمّا النصبُ فعلى [قولك][13] لئلّا يقولَ ذاك ، وأمّا الرفعُ فعلى [قولك][14] : لأنك لاتقولُ ذاك ، تخبرُه أنّ ذا قد وقع من أمْرِه .

---

(١) في س : فيه أنه مخففة .
(٢) بولاق ٤٨١/١ ، وهارون ١٦٥/٣ .
(٣) (ذاك) إضافة من س .
(٤) (قوله تعالى) إضافة من س .
(٥) سورة المزمل : من الآية ٢٠ .
(٦) (عز وجل) ساقطة من س .
(٧) سورة طه : من الآية ٨٩ .
(٨) (عز وجل) ساقطة من س .
(٩) سورة الحديد : من الآية ٢٩ .
(١٠) لم نعثر على مصحف أبيّ ، ولم نجد هذه القراءة في مراجع القراءات التي بين أيدينا ، والله أعلم .
(١١) (أنْ) إضافة من الكتاب .
(١٢) في ي : فأما المجزوم .
(١٣) (قولك) إضافة من الكتاب .
(١٤) (قولك) إضافة من س والكتاب .

٥٢/و وأمّا ظننتُ وخِلْتُ ، / وحسِبْتُ ، ورأيتُ ، فإنّ (أنْ) تكُونُ فيها على وجهين :

أحدُهما[١] : على أنها تكون (أنْ) التي تَنْصِبُ الفعل ، وتكونُ أنْ الثقيلة ، فإذا رفعتَ قلت : قد[٢] حسبت [٣]أن لا تقولُ ذاك ، وأرى أنْ ستفعلُ ، ولا تدْخلُها السين في الفعل هنا حتى تكون أنه ، وقال تعالى : ﴿وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[٤] ، كأنك قلتَ : قد حسبتُ أنه لا تقُولُ ذاك ، وإنما حَسُنَتْ[٣] (أنه) ههنا ؛ لأنكَ قد أثبتَّ هذا في ظَنِّك على أنه ثابتٌ الآن كما كان في العلْم ، ولولا ذلك[٥] لم يحْسُن أنك ههنا ولا أنه ، فجَرى الظنُّ ههنا مَجرى اليقين ؛ لأنه نَفْيُه ، وإن شئْتَ نَصَبت فجَعلْتَهُنَّ بمنزلةِ خَشيتُ وَخِفْتُ[٦] ، فتقولُ : ظننتُ ألا تفعلَ .

ونظيرُ ذلك : ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[٧] و : ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾[٨] ، فـ(لا) إذا دخلتْ هُنا لم تُغيِّرْ الكلامَ [عن حاله][٩] .

وإنما مَنعَ خشيتُ[١٠] أنْ تكونَ بمنزلةِ ظننتُ وخلتُ وعلمتُ إذا أردْتَ الرفْعَ[١١] أنّك لاتريدُ أن تخبرَ أنّك تخشى شيئًا قد ثبت عندك ، ولكنه كقولك : أرجُو وأطمعُ وعسى ، وأنتَ[١٢] لاتُوجبُ إذا ذكرتَ شيئًا من هذه الحروف ، وكذلك ضَعُفَ[١٣] : أرجُوا أنك تفعلُ ، وأطمَعُ أنك فاعلٌ .

ولو قال رجلٌ : أخشى[١٤] أن لا تفعل ، يريدُ أن يخبرَ أنهُ يخشى أمرًا قد استقرَّ عنده أنه كائنٌ جازَ ، وليس وجْهَ الكلام .

---

(١) (أحدهما) ساقطة من س والكتاب .
(٢) زادت س : قد .
(٣-٣) ساقط من ب و ي والإضافة من س والكتاب .
(٤) سورة المائدة : من الآية ٧١ .
(٥) في س : ذاك .
(٦) في جميع النسخ : حسبت وخلت ، والمثبت من الكتاب .
(٧) سورة القيامة : آية ٢٥ .
(٨) سورة البقرة : من الآية ٢٣٠ .
(٩) (عن حاله) إضافة من س والكتاب .
(١٠) في المخطوطات : حسبت ، والمثبت من الكتاب .
(١١) في المخطوطات (إذا أردت الرفعه وعلمت) والمثبت من الكتاب .
(١٢) في س (فأنت) .
(١٣) في ب : والذي ضعف ، وفي ي : وضعفه ، والمثبت من س والكتاب .
(١٤) في س : إني أخشى .

واعلمْ أنهُ ضعيفٌ في الكلام أنْ تقولَ: قد علمتُ أنْ تفعلُ ذاك، ولا علمتُ أنْ فَعَلَ ذاك حتى تقولَ: سيفعل أو قد فَعَلَ، أو تَنفِيَ فتُدخِلَ (لا)؛ وذلك لأنهم جعلُوا ذلك عِوضًا ممَّا حذفُوا من أنهُ، فكرهوا أنْ يَدَعُوا السِّينَ وقَدْ؛ إذْ قَدَرُوا على أنْ تكون عِوضًا، ولا يُنقِصُ مما[1] يُريدُون لَوْ لَمْ يُدخِلُوا قد والسين[2].

وأمَّا قولُهم: أمَا أنْ جَزاكَ اللهُ خيرًا، فإنّما[3] أجازوه لأنه دعاءٌ، ولا يصِلُون إلى قدْ ههنا ولا إلى السين.

ولو قُلتَ: أمَا أنْ يغْفِرُ اللهُ لك جاز؛ لأنه دعاءٌ، ولا تصلُ هنا إلى السين، ومع هذا أنه قدْ كَثُر في كلامِهم حتى حَذفُوا فيه (إنه)، وإنه لا تُحذَفُ في غير هذا الموضع. سمعناهم يقولون: أمَا إنْ جزاك اللهُ خيرًا، شبَّهُوه بأنه[4]، فلما جازت (إنْ)[5] كانت هذه أجْوَز.

وتقولُ: ما علمتُ إلا أنْ تقومَ، ولا أعلمُ إلا أنْ تأتيَه، إذا/ لم تُرِدْ أنْ تُخبِرَ أنك قد علمتَ شيئًا كائنًا[6] ألبتة، ولكنْ[7] تكلمتَ [به][8] على وجهِ الإشارة كما تقولُ: أرى - من الرأي - أنْ تقومَ، فأنت لاتخبرُ بأنّ[9] قيامًا قد ثبتَ كائنا، أو يكونُ[10] فيما يُستَقْبَل ألبتّة، كأنه قال: لو قُمتم، ولو أرادَ غير هذا المعنَى لقالَ: ما علمتُ إلا أنْ سَيقُومُون. ٥٢/ظ

وإنَّما جاز: قد علمتُ أنْ عَمْرٌو ذاهبٌ؛ لأنَّكَ قد جئتَ بعدَهُ باسم وخبرٍ كما كان[11] يكونُ بعده لَوْ ثقَّلْتَهُ أو أعْمَلْته[12]، فلمّا جئتَ بالفعلِ بعد (أنْ) جئتَ بشيءٍ

(١) في ب و ي: ما يريدون.
(٢) في س والكتاب: ولا السين.
(٣) في س: فإنهم إنما.
(٤) (بأنه) ساقطة من الأصل، وأثبتناها من س، والكتاب.
(٥) في ب و ي: هذا إن كان، والمثبت من س والكتاب.
(٦) (كائنًا) إضافة من س والكتاب.
(٧) في ي: ولكنك.
(٨) (به) إضافة من الكتاب.
(٩) في س: أنَّ.
(١٠) في ب و ي: ويكون، والمثبت من س.
(١١) (كان) إضافة من س والكتاب.
(١٢) في س: (أعلمته).

كان سيمتنع أنْ يكونَ[1] بعدهُ لو ثَقَلْته فكرِهُوا أنْ يجمعُوا عليه الحَذْفَ وجوازَ ما لم يكن يجوزُ بعده مُثقَّلا ، فجعلُوا هذا الحُروفَ عِوضًا) .

قال أبو سعيد : أفعالُ العِلْمِ واليقينِ والمعرفةِ وما جَرى مَجراها من أفعالِ التحقيقِ مختصٌ بِهِنَّ[2] (أنّ) المشدَّدة الناصبةُ للأسماءِ دونَ أنْ[3] المخففةِ الناصبةِ للأفعال[4] ، وإنَّما خُصَّت هذه الأفعالُ بالمشدَّدةِ ؛ لأنّ (أنّ) المشدَّدةَ المفتوحةَ بمنزلةِ إنَّ المكسورةِ في بابِ التوكيدِ والإيجابِ ، وما اختَصَّ بالإيجابِ ، لا يدخُلُ عليه ما يَنْقُضُ دلالته على الإيجابِ ، فلم يدخلْ على (أنَّ) المشددة رجَوْتُ واشتهيتُ وبَابُهُ ؛ لأنَّ هذه الأفعالَ يجوزُ أنْ يوجَدَ ما بعدَها ويجوزُ[5] ألا يُوجَدَ ، فوقَعَتْ على (أنْ) المخفَّفة التي لاتوكيدَ فيها ولا مضارعَة لمَا يُوجِبُ التوكيدَ ، ولايُنْكَرُ أنْ تكونَ هذه الأفعالُ المحَقِّقَةُ تختصُ بما لايدخُلُ عليه بابُ رجوتُ واشتهيتُ ، كما أنّ لامَ التوكيدِ والسينَ وسَوفَ لايُجَامِعُها جَحْدٌ . ألا ترى أنك تقولُ : واللهِ لَزيدٌ قائمٌ ، ولا تقول : واللهِ لمَا زيدٌ قائمٌ ، تريد (مَا) الجحْد ، وكذلك لايجوزُ ما سيقومُ ، وليسَ سيقومُ زيدٌ .

وكذلك أفعالُ التحقيقِ مُنعت من دُخُولها على المخَففةِ ، وخُصَّتْ المخَفّفةُ بالأفْعالِ غيرِ المحققة ؛ وهي الأفعال التي يَجوزُ أن يَكونَ مفعولُها ، ويجوزُ أنْ لايكون ، كقولك : اشْتَهَيْتُ أن لا يخرجَ[6] زيدٌ ؛ لأنّ زيدًا يجوزُ أنْ يَخْرجَ ويجوزُ أنْ لايخْرج ، وقولك : رجوتُ أنْ يَقْدُمَ زيدٌ ، يجوزُ أنْ يقدُمَ ويجوزُ[7] أن لا يَقْدُمَ .

٥٣/و وعامل (أنّ) من/ الأفعالِ ما يكونُ فيه تأويلان : أحدُهما الإيجابُ ، والآخرُ غيرُه ، فيجوز فيه أنْ[8] تكونَ (أنّ) بعدها بالتشديدِ أو التخفيفِ بتأويل التّشْديدِ ورفع الفعلِ بعده ، ويجوزُ أنْ تكونَ (أنْ)[9] بعدها ناصبةً للفعلِ وذلك : حسبتُ ، وظننتُ ،

---

(١) (أن يكون) إضافة من س والكتاب .
(٢) في ب و ي : (به) والمثبت من س .
(٣) (أنْ) ساقطة من س .
(٤) (للأفعال) إضافة من س .
(٥) (ويجوز) ساقطة من س .
(٦) في س : اشتهيت أنْ يخرج .
(٧) (يجوز) ساقطة من س .
(٨) (فيه) إضافة من س .
(٩) (أنْ) إضافة من س .

وخِلتُ ورأيتُ[١] ـ من رؤية القلْبِ ـ وفيها تأويلان :

أحدُهُما : تأويلُ العِلْمِ واليقينِ والمعرفةِ ؛ لأنّ الظانَّ قد أثبتَ في ظَنّه ما ظنّه واعتقده ، وعنده[٢] أنّه حقٌّ كما يعتقدُ[٣] العالمُ فيما عَلِمَهُ أنه حقٌّ ، فَجَرى لفظُ (ما) بعدَ هذه الأفعالِ بالتّشْديدِ في هذا[٤] التأويل ، كما يجري في العِلْم ، فيقالُ : حسبتُ أنّ زيدًا منطلقٌ ، وظننتُ أنك أخُونا . وإنْ خَفَّفْتَ وأنتَ تنوي الشديدةَ[٥] قلتَ : قد حسبتُ أن لا تقولُ ذلك[٦] بالرفع ، وأرى[٧] أنْ ستفعلُ ؛ لأنك تريدُ أنّك لاتقولُ ذاك ، وأرى أنه سيفعلُ ، ولاتكونُ السينُ في الفعلِ حتى تكونَ بمنزلةِ[٨] إنه ؛ لأنّ أنْ المخففة لايليها إلا الفعلُ الذي تنصبُه أو الماضي[٩] ، والسينُ وسَوْفَ لا تدخلُ عليهما عَواملُ الفِعْل ؛ لأن السينَ وسوفَ إنّما دخَلَتا على فعلٍ مستقبلٍ يُمْكِنُ فيه الحالُ والاستقبالُ فأخْلَصَتاه للاستقبال ، وعَواملُ الأفعالِ لاتكونُ للحالِ وإنما[١٠] تكونُ للاستقبال ، فلا مدْخَلَ لها على السينِ وسوفَ ، ومِثْلُه قوله عز وجل : ﴿وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ .

والتأويلُ الثاني : في هذه الأفعالِ أنها أفعالٌ وقعتْ في القلبِ واعتقدَها صاحبُها بغير دليل ولا برهان ، وإذا وقفَ على صُورتها وعَلِمَ أنّ ذلك الاعتقادَ لمّا كان بغيرِ دليل جَوَّز أنْ يكونَ مُعْتَقَدُه يَصِحُّ ، وجَوَّز أن لا يَصِحَّ ، وجَوَّز أنْ يكون وأنْ لايكونَ ، فصار بمنزلة خشيتُ وخِفتُ ، وخَبَّر عنها الذي يقفُ على صُورتها باللفظِ الذي يسْتَعْمِلُه في خِفْتُ وخَشيتُ ورجَوتُ واشتهيتُ[١١] ، وذلك قولُك : ظننتُ أن لاتفعلَ ذاك[١٢] ، ونظيرُ ذلك : ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ، و﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا

---

(١) في ي : رؤية ، وهو تحريف .
(٢) في ي : غيره ، وهو تحريف .
(٣) في س : يعتقده .
(٤) في ي : فلهذا ، وهو تحريف .
(٥) في س : التشديد .
(٦) في س : ذاك .
(٧) في ب و ي : وإنه ، والمثبت من س .
(٨) في س : بمعنى .
(٩) في ب و ي : والماضي ، والمثبت من س .
(١٠) في ب و ي : إنما ، والمثبت من س .
(١١) (واشتهيت) إضافة من س .
(١٢) (ذاك) إضافة من س .

٥٣ /ظ حُدُودَ اللّهِ﴾ ودخولُ (لا) بعد أنْ لا يُغيرُ النصْبَ بها[١] /في قولك : ظننتُ أن لا تفعلَ ذلك[٢] ، وفي القرآن : ﴿لئلا يعلَمَ أهلُ الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحقّ﴾[٣] ، ومنه[٤] ﴿وَحَسِبُوا أَلاّ تَكُونَ فِتْنَةً﴾[٥] في قراءة مَن نصب[٦] ، وهو أكثرُ من أنْ يُحْصَى ، وقد ذكرْنا فيما مضى أنّ (لا) لا تَفْصِلُ[٧] بين العامِلِ والمعْمُولِ فيه .

وجعل سيبويه لبابِ ظننْتُ وخِلْتُ مَزِيّةً على بابِ خَشِيتُ وخِفتُ[٨] ، فأجازَ تشديدَ (أنّ) في بابِ ظننتُ وخِلتُ جوازًا مستمرا مُسْتَحْسَنًا ، ولم يُجزْ في خشيتُ وخفتُ التشديدَ إلا على ضَعْفٍ ، وعلى أنهُ ليسَ وجْه الكلام ، وقال في الفصل بينهما : (**إنك في بابِ خشيتُ لاتريدُ أنْ تُخْبرَ أنّك تخشى شيئًا قد ثبتَ عندك ، ولكنه كقولِك : أرجُو وأطمعُ وعسى ، وأنت لاتوجبُ إذا ذكرتَ شيئًا من هذه الحروفِ**) .

والذي يُجوِّزه[٩] أنه قد يستَقِرُّ في عِلْمِه كونُ شيءٍ يَعلَمُ أنهُ يضُره ، ونفسُه كارِهةٌ لهُ ، ونافرةٌ منه ، فذلك[١٠] النُّفورُ والكَراهةُ هو الخوفُ والخَشْيةُ ، وضعيفٌ[١١] في الكلام أنْ تقولَ : قد عَلِمْتُ أنْ تفعلَ ذاك[١٢] ؛ لأنّ الأصلَ : قد عَلِمْتُ أنّكَ تفعلُ ذاك ، ولو قلتَ : قد[١٣] علمتُ أنْ تفعلَ ذاك لم يجُزْ ؛ لأنّ الفعلَ لايلي إنّ وأنّ المشدّدَتين ، فكَرِهُوا أنْ يجْمعُوا عليه حذْفَ الاسم والتخْفيفَ ، وأن يَلِيَهُ ما لَمْ يكُن يَليه مِن الفعلِ ، فإذا عوّضُوا سَهُلَ ذلك ، إذْ قد وُجِدَ بعضُ ما يُحذفُ إذا كانَ في الكلام منه عِوضٌ جاز[١٤] ، وإنْ لم يكُنْ لم يَجُزْ نحو قولهم :

---

(١) (بها) إضافة من س .
(٢) في س : ذاك .
(٣) لاتوجد آية في القرآن الكريم بهذا التركيب ، ولعل الآية المقصودة هنا هي الآية ١٦٩ من سورة الأعراف وهي ﴿... **ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق**﴾ .
(٤) (ومنه) إضافة من س .
(٥) سورة المائدة : من الآية ٧١ ، وقد وردت (فتنة) بالنصب في معجم القراءات القرآنية ٢/٤٧ ، ولم يُذكر من قرأها ، وقد ورد في شرح المفصل ٨/٧٧ أنها من القراءات الشاذة .
(٦) (مَن نصب) ساقطة من س .
(٧) في ب ، وي : أن لا يفعل بين ، والمثبت من س .
(٨) في س : خشيت ورجوت .
(٩) في س : والذي يجوز عنده .
(١٠) في س : فلذلك .
(١١) في س : وضعف .
(١٢) (ذاك) إضافة من س .
(١٣) (قد) إضافة من س .
(١٤) (جاز) ساقطة من س .

وبلدٍ عاميةٍ أعماؤُهُ[(١)]

بمعنى : ورُبَّ بلدٍ ، ولا يجوزُ أنْ تقولَ : «بلدٍ» بمعنى : رُبَّ بلدٍ .

وأمّا قولُهم : أمَا أنْ جزاكَ اللهُ خيرًا ، وتقديرُه : أمَا أنه جزاكَ اللهُ خيرًا ، ومعناهُ : حقًا أنه جزاكَ اللهُ خيرًا ، كما تقول : أمَا أنّك راحلٌ ، بمعنى : حقًا أنك راحلٌ ، وقد حُذِفَ اسمُ أنَّ الشديدة[(٢)] وَوَلِيَها الفعلُ ؛ فإنما جازَ ذلك لأنّ هذا الكلامَ دُعاءٌ ، والأشياءُ التي تكونُ عِوضًا من التخفيفِ وحَذْفِ الاسم لا يصحُّ وقوعُها فيه ؛ لأنّ (قَدْ) لا تقعُ في الدعاءِ ، لا تقولُ : قد غَفَرَ اللهُ لكَ ، وأنت تريدُ الدعاءَ فلا يجوزُ : أمَا أنْ قَدْ جزاكَ اللهُ خيرًا ، وكذلك السينُ وسوفَ لا يصحُّ دخولُهما على فعلِ الدعاءِ ؛ لأنهما / يُصَيِّرانِ الكلامَ يقينًا واجبًا ، ولا يجوزُ دخُولُ (لا) ؛ لأنّها تَقْلِبُ معنى الدعاءِ له إلى الدعاءِ عليه ، فاحتُمِلَ لذلك تركُ العِوض ، وأجازوا كسْرَ (إنْ)[(٣)] في هذا الموضعِ فقالوا ، أمَا إنْ جزاكَ اللهُ خيرًا ، وتقديرُه : أما إنّهُ جزاكَ اللهُ خيرًا . ٥٤ /و

ومعنى (أمَا[(٤)] إنْ) إذا كسَرْتَ معنى (ألا) التي يُسْتَفْتَحُ بها الكلامُ ، وجزاكَ اللهُ خيرًا : خبرٌ لاسمِ إنَّ ، والدعاءُ والأمرُ يكونَانِ خبرينِ للمبتدإ ، كقولك : زيدٌ جزاهُ اللهُ خيرًا ، وزيدٌ اضْرِبْهُ ، وإنْ لم تُقَدِّرْ إنّه وأنّه بَطَلَ معنى الكلام ، وإنّما حَسُنَ[(٥)] الحذفُ فيه مِن غيرِ عِوضٍ للضرورةِ التي ذكرتُها ، ولَمّا استَعْمَلوا حَذْفَ الاسمِ في إنّ المكسورة في هذا الموضعِ خاصةً ـ وليس ذلك الحذفُ في سائرِ الكلامِ ـ ولم يُعَوِّضُوا كان ذلك تقويةً لحذفِ العِوضِ الذي يكونُ في المفتوحةِ ، وإنّما جازَ في قولهم : ما علمتُ إلا أنْ تقومَ (أنْ) الناصبة ؛ لأنها استُعْمِلَ العِلْمُ

---

(١) هذا الرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص ٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦٣٦ ، ٦٣٧ ؛ والإنصاف ٣٧٧/١ ؛ والصاحبيّ في فقه اللغة ٣٣٠ ؛ وشروح سقط الزند ١٥٣٢ ؛ وشرح المفصل ١١٨/٢ ؛ ومعاهد التنصيص ١٧٨/١ ؛ ومغني اللبيب ٧١٠/٦ ؛ وشرح شذور الذهب ٤١٤ ؛ والأشباه والنظائر ٢٩٦/٢ ؛ وخزانة الأدب ٤٥٨/٦ ؛ ولسان العرب (عمى) .

(٢) في س : (وقد حذف اسم أنْ والتشديد ، ووليها الفعل . . .) .

(٣) في س : إنْ .

(٤) (أما) إضافة من س .

(٥) في ي : وإلا حسن ، وهو تحريف .

فيها على معنى[١] المشُورَةِ والرأي[٢] الذي لاحَ فيه فيما أشارَ عليه ، فصارَ بمنزلةِ الرأي والظَّنِّ ، ولو أرادَ العلمَ الحقيقيَّ لقال : ما علمتُ إلا أنْ سيقُومون ، على معنى[٣] : أنهم سيقومون ، كما ذكرنا فيما تقدّمَ ، وباقي الباب مفهوم .

(١) في س : طريق المشورة .
(٢) (والرأي) إضافة من س .
(٣) (معنى) ساقطة من س .

هذا باب أَمْ و أَوْ[1]

أمّا (أَمْ) فلا يكونُ الكلامُ بها إلا استفهامًا، ويقع الكلامُ في الاستفهامِ على وجهين[2]:

على معنى أيّهما، وأيّهم.

وعلى أنْ يكونَ الاستفهامُ الآخرُ مُنْقَطِعًا من الأوّلِ.

وأما (أوْ) فإنّما يُثْبِتُ بها بعضَ الأشياء، وتكونُ في الخَبَر. والاستفهامُ يَدْخلُ عليها على ذلك الحَدّ، وسأُبَيّنُ لك وُجُوهَهُ[3] إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

قال أبو سعيد: هذا البابُ جُملةٌ يُفَصّلُ في الأبوابِ بعده، وفيها يقعُ الشرحُ إن شاء الله تعالى.

---

(١) بولاق ١/٤٨٢، وهارون ٣/١٦٩.

(٢) في س: على ضربين.

(٣) في ي: وجهه.

٥٤/ظ

/هذا بابُ أمْ

إذا كانَ الكلامُ بها(١) بمنزلةِ أيُّهم وأيُّهما(٢)

وذلك قولُك : أزيدٌ عندك أم عمرٌو ، وأزيدًا لقيتَ أم بِشرًا(٣)؟ فأنت الآن مُدَّعٍ أنَّ عندَهُ أحدَهما ؛ لأنَّكَ إذا قلت : أيُّهُمَا عِنْدك ، وأيَّهُما لَقِيتَ فأنتَ مُدَّعٍ أنَّ المسئولَ قد لَقِيَ أحدَهما ، (٤)أو أنَّ عندَه أحَدَهما(٤) ، إلا أنَّ عِلْمَك استوى فيهما لاتدري أيُّهُما هو .

والدليل على أنَّ قولَك : أزيدٌ عندك أم عمرٌو بمنزلة [قولك :](٥) أيُّهما عندك ، أنَّك إذا(٦) قلتَ : أزيدٌ عندك أم عمرٌو ، فقال المسئول : لا ، كانَ مُحالاً ، كما أنَّه إذا قال : أيُّهما عندك ، فقال : نعم ، فقد أحَالَ(٧) .

واعلم أنك إذَا أردتَ هذا المعنى فتقديمُ الاسم أحسنُ ؛ لأنك لاتسألُ عن اللقاءِ إنّما تسألُ عن أحَدِ الاسمين لاتدري أيُّهمَا هو ، فبدأتَ بالاسم ؛ لأنَّك تقصدُ قصْدَ أنْ يُبيِّنَ لك أيُّ الاسمين في هذه الحال ، وجعلتَ الاسمَ الآخَرَ عَديلاً للأولِ ، وصارَ الذي لا تسألُ عنه بينَهُما .

ولو قَال : أَلَقِيتَ زيدًا أم عمرًا؟ كان جائزًا حَسَنًا ، ولو قُلتَ : أعندكَ زيدٌ أم عمرٌو؟ كان كذلك .

(١) في س : فيها .
(٢) بولاق ٤٨٢/١ ، وهارون ١٦٩/٣ .
(٣) في س : عمرًا .
(٤-٤) ساقط من س .
(٥) (قولك) إضافة من الكتاب .
(٦) في س ، والكتاب : لو .
(٧) في س : فقال : لا كان محالا ، وفي الكتاب : فقال : لا فقد أحال .

وإنّما كان تقديمُ الاسم هنا أحْسَنَ ولم يحْسُنْ للآخرِ إلا أنْ يكونَ مُؤَخَّرًا ؛ لأنه قصَد قصّةَ أحد الاثنين[1] ، فبدأ بأحَدهما ؛ [2]لأنّ حاجته أحدُهُما ، فبدأ به مع القصة التي لا يسألُ عنها ؛ لأنه إنما يَسألُ عن أحدهما[2] من أجْلِهِمَا[3] ، وإنّما يفرُغُ مِمَّا يَقْصِدُ قصْدَهُ[4] [5]بقِصّتِه ، ثم يَعْدِلُه بالثاني .

ومن هذا الباب قولُه : ما أبالي أزيدًا لَقِيتَ أم عمرًا[5] ، وسَوَاءٌ عَليَّ أزيدًا كلمتَ أم عمرًا ، وإنما جاز حَرفُ الاستفهامِ هُنَا ؛ لأنك سَوّيْتَ الأمرين عليك[6] ، كما استَوَيَا حينَ قُلْتَ : أزيدٌ عندك أم عَمرٌو ، فجَرى هذا على حَرْفِ الاستفهامِ ، كما جرى على حَرفِ النداء في[7] قولهم : اللّهُمّ اغْفِرْ لنا أيّتُها العِصَابة[8] ، وإنما لزِمَتْ (أمْ) ههنا ؛ لأنكَ تُريدُ معنى أيُّهما ، ألا ترى أنك تقولُ : ما أبالي أيُّ ذاك كانَ ، وسواءٌ عَليَّ أيُّ ذَاكَ كان ، والمعنى[9] واحدٌ ، و(أيُّ) ههُنَا تحسُنُ وتَجُوزُ كما جازت في المسألة .

ومثلُ ذلك : ما أدْرِي أزيدٌ ثَمَّ أم عمرٌو ، ولَيْتَ شعْري/ أزيدٌ ثَمَّ أمْ عَمْرٌو ، ٥٥/و فأوْقَعْتَ (أم) ههنا كما أوْقَعْتَه في الذي قبلَه ؛ لأنّ هذا يَجْري على حرفِ الاستفهامِ حيثُ استوى [علمُك فيهما][10] كما جرى الأول . ألا ترى أنكَ تقُولُ : ليتَ شعْري أيهما ثَمَّ ، فيجوزُ (أيُّ) وتَحْسُنُ كما جاز في قولهم[11] : أيُّهُمَا ثَمَّ .

وتقولُ[12] : أضرَبْتَ زيدًا أم قَتَلْتَهُ ، فالبَدءُ ههنا بالفِعل أحْسَنُ ؛ لأنك إنّما تسْألُ عن أحَدِهما لا تَدْري أيُّهما كان ، ولم تسألْ عن موضع أحَدِهما ، فالبدءُ

---

(١) في س : قصَد قصْد الاسمين .
(٢-٢) إضافة من س والكتاب .
(٣) في الأصل : من أجلها ، والمثبت من س .
(٤) (مما يقصد) ساقطة من ي ، وفي س : قصد قصده .
(٥-٥) ساقط من ي .
(٦) (عليك) إضافة من س والكتاب .
(٧) (في) إضافة من س .
(٨) ورد هذا القول في المقتضب ٣/٢٩٨ ؛ والكشاف ١/٨٧ (طبعة دار التراث العربي - بيروت ، ١٩٩٧م) بتحقيق عبدالرازق المهدي ، وانظر ص ٢٣٣ من هذا الجزء .
(٩) في س : فالمعنى واحد .
(١٠) (علمك فيهما) إضافة من الكتاب .
(١١) في س : في قولك .
(١٢) (وتقول) ساقطة من س .

بالفعل ههنا أحسنُ ، كما كان البدءُ بالاسم فيما ذكرنا أحسن ، كأنك قلْتَ : أيُّ ذاك كان بزيد[١] .

وتقولُ : ما أدري أقامَ أم قعدَ ، إذا أرَدْتَ : ما أدْرِي أيُّهما كان . وتقولُ : ما أدْرى أقامَ أمْ قَعَدَ إذا أردت أنه لم يكُنْ بينهما شيءٌ ، كأنه قال : لا أدَّعي أنه كانَ منه[٢] في تلك الحال قيامٌ ولا قعودٌ ، أيْ لم أعْدُدْ قيامَه قيامًا ، ولمْ[٣] يستَبِنْ لي قُعُودٌ بعد قيامه ، وهُو كقولِ الرجل : تكَلَّمْتَ ولم تكَلَّمْ .

قال أبو سعيد : اعْلَمْ أنّ (أمْ) فيها معنى حَرفِ الاستفهام وحَرْفِ العطفِ ، وهو يُشْبهُ مِن حروفِ العطفِ (أوْ) ، فأمّا موقعُها في الاستفهام فعلى وجهين : أحدهما : أنها[٤] تعادلُ ثانية ألِفِ الاستفهام أولا ، ويكونان بمعنى أيِّهما . وذلك قولُك : أزيدٌ في الدار أم عمرٌو[٥]؟ وأزيدًا لقيتَ أم بِشرًا؟ ومعناه : أيُّهما عندك؟ وأيُّهما لقيتَ؟ وإنما يُعادلُ السائلُ بها الألفَ ، ويجعلُ الكلامَ بمنزلةِ أيُّهما وأيُّهم إذا كانَ قد عرَفَ وقُوعَ شيءٍ من شيئَين أو مِن أشياءَ ولا[٦] يعرفُه بعينِه فيسأل مَنْ يُقدِّرُ أنّ عِلْمَ ذلك عنده ، ليُعرِّفَهُ إياهُ مُعيّنًا ، كأنّ القائلَ إذا قال : أزيدٌ عِندَك أم عمرٌ؟ وقد عَلِمَ أنّ عِندَ المخاطبِ أحدَ هَذين ولا يدْرِي من هو منهُما ، فيستَدعي إعلامَ المخاطَبِ إيّاهُ عينًا ، [٧]وكذلك قد عَلِمَ لقاءَ المخاطبِ لأحَدِ الرَّجُلين إمّا زيدٍ وإمّا بشرٍ ، ولا يعْرفه عينا[٧] فيلتمس عِلْمَ ذلك منهما .

وكذلك كلُّ ما استُفْهِم عنه بالألفِ . (وأمْ) بمعنى (أي) والمسْتَفْهِمُ قد عرف وقُوعَ أحَدِ الأمرين منهما ، وهو يلتمسُ تعيينه ، كقولك : أقامَ زيدٌ أم قعد؟ وقد يُعَبَّرُ عن هذا السؤال بأنّ فيه تسويةً ومعَادَلَةً .

---

(١) في ب و ي : يريد ، والمثبت من س والكتاب .
(٢) (منه) إضافة من س والكتاب .
(٣) (ولم) إضافة من س والكتاب .
(٤) في س : أنه .
(٥) في س : أزيدٌ عندك أم عمروٌ .
(٦) كذا في س وفي الأصل : فلا .
(٧-٧) إضافة من س .

فأمّا التّسْويةُ فهي/ أنّ الاسمين المسئولُ عن تعيينِ أحدِهما مُستويان في عِلْم السائل ، ما عنده في أحَدِهما مثلُ ما عنده في الآخَر . ٥٥/ظ

وأما المعادلةُ فهي بَينَ الاسمين ، جعلتَ الاسمَ الآخر[١] عَديلاً للأولِ بوقوع (الألفِ) على الأولِ و(أمْ)[٢] على الثاني ، ومذهبُ السائل فيهما ، فإذا سأل السائلُ عن هذا فالجوابُ أنْ يُسَمَّى واحدٌ من الاثنين[٣] أو الجماعَة ويُعَيَّن ، وإنّما يسألُ السائلُ عنْ هذا والمسئول[٤] يعرفُ الذي يُسْألُ عنه بعينه[٥] .

وقد اتَّسَعَت العربُ في ذلك فاستعملوهُ في غير استفهامٍ[٦] في مواضعَ مختلفة .

من ذلك قولُ القائل : قدْ علمتُ أزيدٌ في الدارِ أمْ عمرٌو ، وهذا ليس باستفهام ، والمتكلِّمُ فيه بمنزلةِ المسئول ، والمخاطبُ يَصيرُ بمنزلةِ السائل ؛ لأنّ الذي يقول : قد علمتُ أزيدٌ في الدار أم عمرو قد عرفَهُ بعينه [٧]فهو يميزُ المسئول الذي يقال له : أزيدٌ في الدار أم عمرٌو ؛ لأنه يعرفه بعينه[٧] ، والمخاطبُ إذا قال لهُ القائل : قد علمتُ أزيدٌ في الدار أم عمرٌو ، يعتقدُ في[٨] قولِ المتكلِّمِ أنّ أحدَهما في الدار ولا يعرفُه بعينه ، فهو بمنزلةِ السائلِ في الأول .

ومنه : ما أدري أزيدٌ في الدارِ أم عمرٌو ، وهذه[٩] حالُ السائل ، فإذا سأل وهذه حالُه قال : أزيدٌ في الدار أم عمرٌو؟

ومنه قولُ القائل : ليتَ شعْري أزيدٌ في الدار أم عمرٌو ، وتمنّى أنْ يعلمَ ما يسألُ عنه السائل إذا قال : أزيدٌ في الدار أم عمرٌو؟

---

(١) (الآخر) إضافة من س .
(٢) في ب و ي : وأنْ ، والمثبت من س .
(٣) في س : الاسمين .
(٤) في ب و ي : (والمسئول عنه يعرفُ الذي يسأل عنه) وقد حذفنا عنه العبارة الأولى ؛ لأنها مقحمة على السياق ، ولا توجد في س .
(٥) (بعينه) إضافة من س .
(٦) في س : الاستفهام .
(٧-٧) إضافة من س .
(٨) في س : مِنْ .
(٩) في س : فهذه .

ومنه : ما أبالي أزيدٌ جاءك أمْ عمرٌو ، سَوَّيتَ بين الأمرين جميعًا في مَنْزِلَتهما عندك ، وهَوَانِهِمَا عليك .

ومنه : سواءٌ عليَّ أقُمتَ أم قَعَدْتَ ، ومعناه[١] : قِيامُكَ وقُعودُك عليَّ مستويان ، وإنما جَازَ الاستفهامُ بـ(أمْ)[٢] في هذه الأشياء وإنْ لم[٣] تكُن استفهامًا لما فيها من التسويةِ والمعادلةِ ، فَشُبِّهت من الاستفهامِ بما فيها من التسوية والمعادلة ؛ [٤]لاجتماعهما في التسوية والمعادلة[٤] ، لا في الاستفهام . كما جرى على حرفِ النِّداءِ في[٥] قولك : اللَّهم اغفر لنا أيتها العصابة ، ولَسْتَ تُناديه وإنما تَختَصُّه فَتُجْرِيه على حرفِ النداءِ ؛ لأنَّ النداءَ فيه اختصاصٌ ، فيُشَبَّهُ به للاختصاصِ ؛ لأنهُ مُنادى/ ، وقد مضى الكلامُ فيه قبلُ . ٥٦/و

والاختيارُ في هذا البابِ أنْ يكونَ الشيءُ الذي يُسألُ عنه هو الذي يلي الألفَ وأمْ[٦] ، وما لا يُسألُ عنه[٧] متوسِّطٌ ، كقولك : أزيدٌ عندك أم عمرٌو ، والسؤالُ عن زيدٍ وعَمْرٍو ؛ لأن السائلَ يلتمسُ تعيينَ[٨] واحدٍ منهما له ، ولا سؤالَ عن (عندك) لأنه قدْ عَرَفَ[٩] أنَّ أحدَهُما عنده ، فأحْسَنُ الألفاظِ ما يتعادلُ به الاسْمان اللذانِ هما مستويان في السؤال ، فيُجْعَلُ أحدُهما يلي[١٠] (الألفَ) والآخرُ يلي (أم) ، وإذا لم يُجْعَلْ كذلك وقيل : أعِنْدك زيدٌ أم عمرٌو وصار الذي يَلي الألفَ (عند) وليس بِعَدِيل عمرٍو الذي وَلِيَ أم ، وكذلك الاختيارُ : أزيدًا لَقَيتَ أم بِشْرًا؟ ولو قُلْت : أَلَقِيت زيدًا أم بِشرًا ، وصار الفعلُ يَلي (الألفَ) والاسمُ يَلي (أمْ) وهو وإنْ كانَ جائزًا حَسَنًا لاستواءِ معنى : أَلقيتَ زيدًا؟ وأزيدًا لقيتَ؟ فليس كحُسْنِ أزيدًا لقيت أم بِشْرًا ؛ لأنه مع صِحّة المعنى أعْدَلُ لفظًا ، ومِمَّا تختارُه[١١] العرب .

(١) في ي : ومنهم .
(٢) في س : وأم .
(٣) (لم) إضافة من س .
(٤-٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٥) (في) إضافة من س .
(٦) هكذا في جميع النسخ ، والسياق يقتضي أن يقال : (لا لأنه منادى) .
(٧) في ب و ي : الألف واللام ، والمثبت من س .
(٨) في ب و ي : ما يسأل عنه ، والمثبت من س .
(٩) (تعيين) إضافة من س .
(١٠) في ب ، وي : عرفه ، والمثبت من س .
(١١) (يلي) إضافة من س .
(١٢) في س : وهو مما تختار العرب .

وإذا[١] كانت المعادلةُ بين فِعْلين فالاختيارُ أنْ يَليَ أحدُ الفعلين (الألفَ) والآخرُ (أم) ؛ لأنَّ المسألةَ عن الفعلين ، ويكونُ الذي ليست المسألةُ عنْه بينهما ، وذلك قولُك : أضَرَبْتَ زيدًا أم قتلته ؛ لأنَّ سؤالَك عن فِعْلين مُبْهَمَيْنِ ، ليُعَيِّنَ لك أحدَهما ، ولمْ تسألْ عن زيدٍ الذي يوضَعُ مَوْضعُ الفعل[٢] ؛ لأنَّ السائلَ قد عَلمَ أنَّ أحَدَهما واقعٌ بزيدٍ ولم يَعْرِفْه منهما ، فالبدءُ بالفعلِ هُنَا[٣] أحسنُ كأنك قلتَ : أيُّ ذاك كان بزَيْدٍ[٤] .

وقد يُعادَلُ بالفعلِ والفاعلِ المبتدأ والخبرُ لاستواءِ المعنى في ذلك كقوله عز وجل : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾[٥] والمعنى : سواءٌ عليكم أدَعَوْتُموهم أم صَمَتُّم ، وإنْ شئتَ : سواءٌ عليكم أنتم داعُون لهم أمْ أنتم صامِتُون عنهم ، وسواءٌ عليكم أهُم[٦] مَدْعُوُّون[٧] أم متروكون ،/ ومعناهُ : سواءٌ عليكم دُعاؤكُم لهم وصمتُكم عنهم . ٥٦/ظ

قولُ سيبويه : **(قامَ أوْ قعد إذا أردت أنه لم يكن بينهما شيءٌ ، كأنه يقولُ : لاأدَّعي أنهُ كان منه في تلك الحَالِ قيامٌ ولا قُعودٌ ، أي لم أعْدُدْ قيامهُ قيامًا ، ولم يَسْتَبِنْ قعودُه قعودًا ، صارَ بمنزلة مالا قيامَ يُعْرفُ له ولا قعودَ . فكأنه قال : ما أدري أكان منه أحَدُ هذين ، وإذا أيقَنَ يكون أحد الأمْرين منه[٨] وشك فيه عينًا ، قال : ما أدري أقامَ أم قعَدَ ، وهذا قد عَلِم أنَّ[٩] أحَدَ الأمرين كان منه ولا يَعرفهُ بعينه)** .

وما تركتُه من شرح الباب فلإغْناء ما شرحْتُه عَنْه ، وبقَّيْتُ من شرح (أم) بعد ذِكْري جُمْلَةَ وُجُوهها ما أشْرَحُهُ في الباب الذي يلي هذا إن شاء الله تعالى .

---

(١) في س : (وإنْ) .
(٢) في س : الذي هو موضع الفعل .
(٣) في س : ولم يعرفه بعينه بالبدء بالفعل ههنا .
(٤) في ب ، وي : (بزيد) والمثبت من س .
(٥) سورة الأعراف : من الآية ١٩٣ .
(٦) في ب : أنهم ، وفي ي : لهم ، والمثبت من س .
(٧) في س : مدعوون لكم .
(٨) في س : (أحد الأمرين كان منه) .
(٩) (أنَّ) ساقطة من س .

هذا بابُ أمْ منقطعةً[1]

وذلك قولُك أعمرٌو عندك أم عندك زيدٌ؟ فهذا ليس بمنزلةِ : أيُّهما عندك . ألا ترى أنك لو قلت : أيُّهما عندك؟ لم يستقمْ إلا على التكرير .

ويَدُلُّك[2] على أنّ الآخر منقطعٌ من الأولِ قولُ الرجل : إنها[3] لإبلٌ ، ثم يقولُ أمْ شاءٌ يا قوم . فكما جاءت[4] (أمْ) ههنا بعد الخبر منقطعةً ، فكذلك[5] تجيء بعد الاستفهام ، وذلك أنه حين قال : أعمرٌو عندك فقد ظنّ أنه عنده ، ثم أدْرَكَهُ مثلُ ذلك الظنّ في زيدٍ بعد أنْ استَغْنى كلامُه ، وكذلك[6] إنها لإبلٌ أم شاءٌ ، إنما أدركه الشّكُّ حين مَضَى كلامُه على اليقين .

وبمنزلةِ (أمْ) ههنا قولُه عز وجل : ﴿الم ۞ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾[7] فجاء هذا على كلامِ العرب ، قد عَلِمَ تبارك[8] وتعالى قولَهم ، ولكنّ هذا على كلام العرب .

ومثلُ ذلك : ﴿وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ۞ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾[9] كأنّ فرعونَ قال : أفلا تُبصِرُون أمْ أنتم بُصَراء ، فقولهُ : أمْ أنا خيرٌ بمنزلة قولِه : أمْ أنتم بُصَراءُ ؛ لأنّهم لو قالُوا : أنتَ خيرٌ منه كانَ بمنزلةِ قَولهم : نحن بُصَراءُ عنده .

---

(١) بولاق ١/٤٨٤ ، وهارون ٣/١٧٢ .
(٢) في ب و ي : وكذلك ، والمثبت من س والكتاب .
(٣) في ي : لا أنها ، وهو تحريف .
(٤) في ب و ي : جاز ، والمثبت من س والكتاب .
(٥) في س : كذلك .
(٦) في ب و ي : وذلك ، والمثبت من س .
(٧) سورة السجدة : الآيات من ١ - ٣ .
(٨) (تبارك) ساقطة من س .
(٩) سورة الزخرف : الآيتان : ٥١ ، ٥٢ .

ومثل ذلك قولُه/عز وجل : ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾[١] ٥٧/و
فقد عَلِم النبيُّ ﷺ[٢] والمسلمونَ أنّ الله عز وجل لم يتخذْ ولَدًا ، ولكنه جاء على حَرْف[٣] الاستفهام لِيُبَصِّرُوا ضَلالَتَهُم . ألا تَرى أنّ الرجلَ يقولُ للرجلِ : السَّعادةُ أحبُّ إليك أم الشَّقاءُ؟ وقد عَلِمَ أنّ السعادة أحبُّ إليه ، وأنّ المسئول سيقولُ السعادةُ ، ولكنهُ أرادَ أنْ يُبَصِّرَ صاحبه ويُعلِمَهُ[٤] .

ومن ذلك : أعندكَ زيدٌ أم لا[٥] ، كأنه حيثُ قال : أعندكَ زيدٌ ، كان يَظُنّ أنه عنده ، ثم أدركَهُ مثلُ ذلك الظنّ في أنّه ليس عنده ، فقال : أم لا .

وزعم[٦] الخليل[٧] أنّ قولَ الأخطل[٨] :

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أم رأيتَ بواسطٍ غلسَ الظَّلامِ من الرَّبابِ خَيالا[٩]

كقولِه[١٠] : إنها لإبلٌ أم شاءٌ ، ومثلُ ذلك قولُ الشاعر[١١] ، وهو كُثَيِّر عزة :

ألَيسَ أبي بالنضْرِ أم ليس والدِي لكلِّ نجيبٍ من خُزَاعةَ أزْهَرَا[١٢]

---

(١) سورة الزخرف : آية ١٦ .
(٢) (وسلم) إضافة من ي والكتاب .
(٣) في ب و ي : حذف ، والمثبت من س .
(٤) (ويعلمه) إضافة من س .
(٥) في ي : أزيدًا عندك أم لا .
(٦) في ب و ي (فزعم) والمثبت من س .
(٧) (الخليل) إضافة من س .
(٨) هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو . . . ينتهي نسبه إلى تغلب ، ويكنى أبا مالك ، والأخطل لقب غلب عليه ، وكان نصرانيًا من أهل الجزيرة ، ومحله في الشعر أكبر من أن يحتاج إلى وصف ، وقد عدّه ابن سلام هو وجرير والفرزدق في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ، وترجمته في :
طبقات فحول الشعراء ٤٥٢/١ ؛ والشعر والشعراء ٤٨٣/١ ؛ والأغاني ٢٨٢/٨ ؛ والاشتقاق ٣٣٨ ؛ وسمط اللآلي ٤٤/١ ؛ والموشح ١٣٢ ؛ والخزانة ٤٥٩/١ .
(٩) البيت للأخطل في ديوانه ص٤١ ، وقد ورد منسوبًا له في الكتاب ١٧٤/٣ ؛ والمقتضب ٢٩٥/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٦٧/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٩١/١ ؛ وخزانة الأدب ٩/٦ ، ١٣٢/١١ .
(١٠) في س والكتاب : كقولك .
(١١) (الشاعر) ساقطة من س .
(١٢) البيت لكثير عزة ، وقد ورد في ديوانه ١٤١ ؛ والكتاب ١٧٤/٣ ؛ والمقتضب ٢٩٣/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٥/٢ ، ١٤٦ ؛ وخزانة الأدب ٢٢١/٥ .

ويجوزُ في الشعرِ أنْ يريدَ بِكَذَبَتْكَ الاستفهامَ، وتُحذَفُ الألف، قال الأسودُ ابن يَعْفر:

لَعَمْرُكَ ما أدْري وإنْ كُنتُ داريًا شُعَيْثُ بنُ سَهْمٍ أمْ شُعَيثُ بن مِنْقَرِ[1]

وقال عمر بن أبي رَبيعَة:

لعمرُكَ ما أدْري وإنْ كنتُ داريًا بسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بثَمانِ[2]

قال أبو سعيد: والوجهُ الثاني من وجهَي الاستفهام، بـ(أم) أن تكون (أم) منقطعة مما قبلها، ومنزلتُها منزلةُ الألف إذا اتصلتْ بكلامٍ قبلَها، إلا أنّ (الألفَ) تكونُ ابتداءً و(أمْ) لاتكونُ ابتداءً؛ لأنها للعطفِ.

ففي الوجهِ الأوّل: تَعطِفُ اسمًا على اسمٍ، أو فعلاً[3] على فعلٍ، وهما من جملةٍ واحدة.

والوجه الثاني: تعطِفُ جملةً على جملةٍ؛ لأنَ الثاني منقطعٌ من الأول، ولا يكونُ ما بعدها إلا كلامًا تامًا أو مُقدَّرًا جاء لتمامهم[4] كقولهم: إنها لإبلٌ أم شاءٌ، تقديرُها[5]: أم هي شاءٌ؛ لأنّ قولَه: إنها لإبلٌ إخبارٌ، وهو كلامٌ تامٌ[6]، وقولُه: أمْ شاءٌ استفهامٌ عند شكٍّ عَرَضَ له/ بعدَ الإخبارِ، ولابدَّ من إضمارِ (هي) ولو ذُكِر في موضعِ (أم) المنقطعة ألفُ الاستفهام لجازَ ولم يَتغيَّر المعنى كقولك: إنها لإبلٌ بَلْ شاءٌ[7]، وكذلك: (يقولُون افتراه) مكان (أمْ يَقُولُون افتراهُ)[8] فإذا كانت بـ(أم) فهي معطوفةٌ، وإذا كانت بـ(الألف)[9] فهي مُسْتَأْنَفةٌ غير معطوفةٍ. واختاروه بـ(أم)

٥٧/ظ

(١) البيت للأسود بن يعفر، وقد ورد في ديوانه ٣٧؛ والكتاب ١٧٥/٣؛ والمقتضب ٢٩٣/٣؛ والمحتسب ٥٠/١ (وفيه منسوب إلى عمران بن حطان)؛ ومغني اللبيب ٢٧٤/١؛ وخزانة الأدب ١٢٢/١١.

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة، وقد ورد في ديوانه ٣٩٩؛ والكتاب ١٧٥/٣؛ والمقتضب ٢٩٤/٣؛ وشرح أبيات سيبويه ١٥١/٢، ١٥٢؛ وتهذيب إصلاح المنطق ٣١؛ وشرح المفصل ١٥٤/٨؛ وخزانة الأدب ١٢٢/١١، ١٢٤.

(٣) في س: وفعلاً على فعل.

(٤) في س: (أو مقدرًا بالتمام) مكان جاء لتمامهم.

(٥) في ي: تقديره.

(٦) (تام) إضافة من ي و س.

(٧) في س: إنها لإبلٌ لا بل هي شاء.

(٨) في س: (وكذلك يقولون افتراه) مكان (أم افتراه).

(٩) في س: بألف الاستفهام.

لأنَّ فيها رجوعًا عن الأول وإبطالاً له كما يكون في بَلْ ، وإذا كانت باستفهامٍ مستأنفٍ لم يكن بينها[١] وبين الأول عُلْقَةٌ .

وقد شبَّه النَّحْويون (أم) في هذا الوجه بـ(بل) ولم يريدوا بذلك أنَّ ما بعد (أمْ) مُحقَّقٌ كما يكونُ ما بعد[٢] (بل) محققًا ، وإنّما أرادُوا أنّ (أمْ) استفهامٌ مستأنفٌ بعد كلام يتقدَّمُها ، كما أنَّ (بل) تحقيقٌ مستأنفٌ بعد كلام يتقدمُها ، والدليلُ على أنها ليْست بمنزلةِ (بل) مُجرَّدةً قوله عز وجل : ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ ، ولا يجوزُ أنْ تكوُنَ بمعنى : بلْ اتخذ مِمّا يخلُق بنات ، تعالى الله عَنْ ذلك ، وتقديرُه في اللفظِ : (أَتَّخذَ) الألف للاستفهام[٣] ، والمعنى الإنكارُ والردُّ لمَا ادَّعوهُ ؛ لأن ألِفَ الاستفهامِ قد تدخُل للتقرير والردِّ والإنكار والتوبيخ والتوعُّد .

فتدخُلُ على النفْي فتصيِّرُهُ إيجابًا في التقرير ، كقوله عز وجل : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[٤] وقوله عز وجل : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾[٥] .

والردّ نحو قوله تعالى : ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ ردٌّ على مَن ادَّعى ذلك ونسبه إليه .

والإنكارُ نحو قوله[٦] : أمُقيمًا والناسُ راحِلُون ، وأقِيامًا وقد قعدَ الناسُ ، ونحو ذلك قوله تعالى[٧] : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ ، بمعنى : أيقولُون افتراه ، على وجه الإنْكَارِ عليهم ، ولو قيل : بَلْ يقولون صارَ ذلك من قولهم على جهةِ الإخبار عنهم حَسْبُ ، وإذا كان على جهةَ : أيقولون افتراه فهو[٨] على جهةِ التثبيت عليهم بالتقريرِ لهم بذلك ، ولا يجعلُه مُوجبًا عليهم بالإخبار عنهم ، فهذا الفصلُ بين (أم) وبين (بلْ) .

---

(١) في س : بينه .
(٢) في س : بعد بل .
(٣) في س : بألف الاستفهام .
(٤) سورة الشرح : آية ١ .
(٥) سورة التغابن : من الآية ٥ ، وهي في المخطوطات ﴿الم ياتهم نبا الذين كفروا من قبل﴾ ولا توجد آية بهذا الترتيب في المصحف .
(٦) في س : قولك
(٧) (قوله تعالى) إضافة من س .
(٨) في س : هو .

والتّوعُّدُ نحو قولك لمن يشتمُك أوْ يجْترئُ عليك : أتشْتمُني وتجترئُ عليّ؟

٥٨ /و وقوله : أعمرٌو عندك أم عندك زيدٌ ./ والوجه الظاهر فيه أن تكون بمعنى (أمْ) المنقطعة ، كأنه استفهم عن الأول بقوله : أعمرٌو عندك ، وفي نيته الاقتصارُ عليه ، ثم أدركه في زيد من الشّكّ ما أدركه في عمرٍو فسأل عنه ؛ لأن (أم) المنقطعة تأتي بعد الخبرِ وبعد الاستفهامِ ، ولو جُعِلَتْ بمعنى أيّهما لَنَابَتْ أيّهُما عن عمرٍو وزيدٍ ، وعن ألف الاستفهام ، وعن أمْ ، وصار التقديرُ : أيّهما عندك عندك ؛ لأنّ عندك مكررةٌ في ذكر عمرٍو و زيدٍ ، فوجْهُ الكلام أن يكون[١] على كلامين كلٌّ واحد منهما قائمٌ بنفسه ، وأن لا يكونَ على وجه التكرير .

قال أبو سعيد : وإذا كان بعد (أمْ) حرفُ الجحد الذي هو نقيضُ ما قبله فمعنَاهُ[٢] ومعنى أم[٣] سواء ، وذلك قولك : أعندك زيد أم لا ، (أمْ) هي منقطعة ، كأنه حيثُ قال : أعندك زيدٌ كان يظنُّ أنه عنده فسأل عنه وحْدَه[٤] ، ثم أدركه مثل ذلك الظّنّ في أنه ليس عنده فقال : أم لا ، والدليلُ على أنّها منقطعةٌ أنّ السائلَ لو اقتصَرَ على قوله : أعندك زيدٌ لاقتضى استفهامه عن ذلك أنْ يُقالَ : نعم أوْ لا ، فقوله : أم لا مستغنى عنها في تتميم الاستفهام الأوّلِ ، وإنما يذكُره الذاكرُ ليُبيّنَ أنه عَرض له الظنُّ في نفي إنه عنده ،كما كان عرض له الظنُّ في أنه عنده ، و (أو) يقتضي هذا المعنى ، وذلك أنه إذا قال : أعندك زيد ، فالسائلُ شاكٌّ مستفهمٌ يلتمسُ أنْ يُقالَ له نعم أوْ لا ، وهو يعلَمُ أنه إمّا عنده ، وإمّا ليس عنده ، وإذا قال : أعندك زيدٌ أوْلاَ ، فقد أتى بـ(أوْ) وهو مُستغنٍ عنها بما اقْتضَاهُ سؤالُه وبما عَلِمَ من حالِه أنه يَعتقدُ أحَدَ الأمرين ؛ ولذلك اسْتَوى (أمْ) و(أوْ) فيه ، ويدخلُ في هذا المعنى ما حَكَاهُ الله تعالى عن فرعون : ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ أن قوله : ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ بمنزلةِ قوله : (أم تُبْصِرُون) على ما بيّنهُ سيبويه ، والإيجابُ[٥] بأحد الأمرين في المسألةِ

---

(١) (أن يكون) إضافة من س .
(٢) في ب ، وي : ومعناها ، والمثبت من س .
(٣) (أم) إضافة من س .
(٤) في س : فسأله عنه وحده .
(٥) في ب و ي : وبالإيجاب ، والمثبت من س .
(٦) في ب و ي : الأولا ، والمثبت من س .

الأولى[٦]، وذِكْرُ (أمْ) بعدها كالتوكيد[١] المسْتَغنَى عنه، ألا ترى أن قولَه: (أفلا تُبصِرُون) يستدْعِي به السائلُ أنْ يُقالَ له: لا تُبْصِرُ أو تُبصِرُ،/ كأنَّ فرعونَ ظنَّ أوّلا أنَّهم لايُبْصرون، ثم أدْرَكَهُ ظنٌّ أنَّهُمْ يُبصرونَ، على نحو ما ذكرناهُ فيما قبله. ٥٨/ظ

وقال أبو زيد: (أم) زائدةٌ في هذا الموضع، كأنه قال: (أفلا تُبْصِرونَ أنا خيرٌ من هذا الذي هو مَهين)، [٢]ولَمْ يَقُلْهُ غيرُهُ من النحْويين، وما علمتُ أحدًا تابَعَهُ عليه إلا رَجُلاً من المقرئين، وكانَ إذا قرأ اسْتَوقفَ القارئَ على (أمْ)، ثم ابتدأ ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾[٢].

وأنشد أبو زيد قولَ الراجزِ:

يا دهرُ أم ما كانَ مَشْيِي[٣] رَقَصَا ... بَل قد تكونُ مِشْيَتي تَوَقُّصَا[٤]

وقد يجوزُ أنْ يكُونَ ما أنشدَهُ أبو زيد من كلام تَقَدَّمَ بعضُه، وإنْ كان في أوّلِه حرفُ النّداء؛ لأنّ حَرفَ النداء قد يقعُ حَشْوًا كقَولك: قُمتَ يازيدُ أمْ لم تَقُم، فيمكنُ أنْ يكونَ قال: أكانَ مَشْيِي[٥] في شبابي رقصًا[٦]، وقد يجُوزُ أنْ تكون (ما) زائدةً، وتكُونُ (أمْ) على كلامٍ متقدِّمٍ.

وأما قولُه[٧]:

كذبَتْكَ عَيْنُكَ أم رأيت بواسطٍ

فإنه يكونُ على أنه أخبرَ بكَذِبِ عَيْنِه[٨] إياه كأنها تمثلت لعينه ثم لم تدُم على ذلك فقال: كذبتك عينُك[٨] ثم أدْرَكَه ظنٌّ بأنَّ[٩] ذلك كان في النوم[١٠]،

---

(١) في س: للتوكيد.
(٢-٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ.
(٣) في ي: (مشيتي).
(٤) ورد الرجز بلا نسبة في المقتضب ٢٩٧/٣؛ والمنصف ١١٨/٣؛ وأمالي ابن الشجري ٣٣٦/٢؛ وخزانة الأدب ٦٣/١١؛ ولسان العرب (أمم)، ورواية البيت الأول في أمالي ابن الشجري، ولسان العرب: (يار دهن)، وقد زاد اللسان الأمر توكيدًا فقال: أراد الدهناء فرخّم.
(٥) في ب و ي: (مشيتي)، والمثبت من س.
(٦-٦) في س: عبارة (يادهر أمّا كان مشيتي رقصًا) وهي تكرار للبيت الأول، ولا نعتقد أنها تفيدُ النصّ.
(٧) في س: (وقوله).
(٨-٨) ساقط من ب و ي.
(٩) في ب و ي: وبأنّ.
(١٠) في ب و ي: القوم، وفي س: اليوم، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

فقال[١] :

كـذَبْتكَ عَـينُك أم رأيتَ بواسطٍ   غلسَ الظَّلام من الرَّباب خَيالاَ

وقد يُخْبِرُ الشاعر بالشيء ، ثم يرجعُ عنه إما بتكذيبِ نفسهِ وإما بالتشكُّكِ[٢] فيه ، كقولِ زُهَيْر[٣] :

قف بالدِّيارِ التي لم يَعْفُها القِدَمُ   بلى وغَيَّرَها الأَرْواحُ والدِّيَمُ[٤]

فقوله : (بلى) تكذيبٌ لما نفاهُ ، ويجوزُ أن يكونَ على حذفِ الألفِ من كذَبْتكَ ، كأنه قال : أكَذَبْتك أم رأيت؟ على تقدير : أيهما كان[٥] ، كأنه قال : أتمثّلتْ لك في اليقظة لفكْرِك فيها على غير حقيقةٍ ، أم رأيتَها في النوم؟ ومثلُه :

شعيثُ بن سهمٍ أم شعيثُ بن منقرِ

لابدَّ فيه من تقديرِ الألفِ ؛ لأنه يهجُو هذه القبيلة فيقولُ : لم تستقرّ على أبٍ ؛ لأنّ بعضَها يعزوها إلى منقرٍ ، وبعضَها يعزوها إلى سَهمٍ ، وقولُ كُثير :

أليس أبي بالنضْرِ أم ليس والدي   لكل نجيبٍ . . . .[٦]

٥٩/و /يقرِّرُ بشيءٍ بعد شيءٍ ، فهو تقريرٌ بعد تقريرٍ ، فالكلامُ جُملتان ، فأمْ منقطعة ، وباقي البابِ مفهومٌ .

(١) ورد الشطر الأول من البيت في ب و ي كاملا ، والمثبت من س لموافقته للسياق ، وقد سبق تخريجه ص١٢٣ .

(٢) في س : (بالتشكل) ، والمثبت من ب و ي .

(٣) هو زهير بن أبي سُلمى ، واسم أبي سُلمى : (ربيعة بن رياح المزنّي) من مُزينة ، توفي قبل البعثة بسنة وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ٦٣ ؛ والشعر والشعراء ٧٦/١ ، ١٣٧ ؛ والأغاني ٢٨٨/١٠ ؛ والموشح ٤٥ ؛ والاستيعاب ترجمة رقم ١٣١٣ (في ترجمة ابنه كعب) ؛ وسمط اللآلي ٢٦١/١ ؛ وخزانة الأدب ٣٣٣/٢ .

(٤) البيت لزهير بن أبي سُلمى في ديوانه ٩٨ ، ١٤٥ ؛ ومعاني القرآن (للفراء) ٢٧/١ ؛ والعقد الفريد ٣٣١/٥ ؛ وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (للعسكري) ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٥) (كان) ساقطة من س .

(٦) سبق تخرجه ، وتمامه : لكل نجيب من خزاعه أزهرا .

هذا بابُ أوْ[(١)]

(تقولُ : أيُّهم تَضْرِبُ أو تَقْتُلُ ، وَمَن يأتيك أوْ يُحَدِّثُك ، لايكونُ هُنا إلا (أو) ؛ مِن قِبَلِ أنّكَ إنّما تَسْتَفْهِمُ عن المفعولِ ، وإنّما حاجَتُك إلى صاحِبِك أنْ يقولَ : فُلانٌ .

وعلى هذا يجري ما ، و[(٢)] متى ومَن وكم[(٣)] وكيف وأينَ .

وتقولُ : هل عندكَ شعيرٌ أو بُرٌّ أو تمْرٌ؟ وهل تأتِينَا أوْ تُحدِّثُنا؟ لا يكونُ إلا كذلك . وذلك أنَّ هل ليست بمنزلة ألِفِ الاستفهام ؛ لأنك إذا قُلْتَ : هلْ تضْرِبُ زيدًا ، فلا يكونُ أنْ تدَّعِيَ أنّ الضَّرْبَ واقعٌ ، وقد تقولُ : أتضرِبُ زيدًا ، وأنت تدّعي أنَّ الضربَ واقعٌ .

ومما يدلُّك على أنّ ألفَ الاستفهام ليست بمنزلةِ هل أنّكَ تقولُ للرجُل : أطَرَبًا[(٤)]! .

وأنت تعلمُ أنه قدْ طَرِبَ ، لتُوبخَه أو تُقرِّرَه ، ولا تقولُ هذا بعد هل .

وإنْ شِئْتَ قُلْتَ : هل تأتيني أمْ تحدِّثُني ، وهل عندكَ بُرٌّ أو[(٥)] شعيرٌ ، على كلامين . وكذلك[(٦)] سائرُ حروفِ الاستفهامِ التي ذكرنا .

---

(١) بولاق ١/٤٨٥ ، وهارون ٣/١٧٥ .
(٢) (ما ، و) إضافة من س ، والكتاب .
(٣) (وكم) ساقطة من ي .
(٤) هذا جزء من بيت من مشطور السريع للعجاج وتمامه :

أطَرَبًا وأنت قِنَّسريُّ　　والدهرُ بالإنسان دَوّاريُّ

وقد ورد في ديوانه ص ٦٦ ؛ والكتاب ١/٣٣٨ ، ٣/١٧٠ ؛ ونوادر أبي زيد ٢٢٦ ؛ وجمهرة اللغة ١١٤٥ ؛ ١١٥١ ؛ والمنصف ٣/٦٢ ؛ ومعجم مقاييس اللغة ٢/٣١٠ ؛ ومغني اللبيب ١/٩٤ ، ٦/٢٥٢ ؛ وخزانة الأدب ١١/٢٧٤ ، ٢٧٥ ؛ والدرر ٢/٤٣٢ ، ٥٥٣ ؛ ولسان العرب (أنس ، وقنس) .
(٥) في س والكتاب : أمْ شَعير .
(٦) (كذلك) ساقطة من ي .

وعلى هذا قالُوا : هل تأْتِينا أم هل[1] تحدثُنا؟ قال الجَحّافُ بنُ حكيم[2] :

أبا مالكٍ هل لُمتَنِي مُذْ حَضَضْتَني على القتلِ أوْ هَلْ لامني لك لائمُ[3]

وكذلك سَمِعنا من العرب . فأمّا الذينَ قالوا : «أمْ هل لامَني لكَ لائمٌ» فإنّما قالوه[4] على أنهُ أدركه[5] الظّنُّ بعد ما مَضَى صَدْرُ حَدِيثه ، وأما الذين قالوا : أو هل»[6] فإنّهم جعلُوه كلامًا واحِدًا .

وتقولُ : ما أدْرِي هل تأتِينا أو تُحَدِّثُنا ، وليتَ شِعْرِي هل تأتِينَا أو تُحدثُنا ، فـ(هل) ههُنا بمنْزِلَتِها في الاستفهام إذا قلتَ : هل تأتينا ، وإنّما[7] دَخَلَتْ[8] (هل) ههنا ؛ لأنك إنّما تقولُ : أعْلِمْني[9] ، كما أردتَ ذلك حينَ قلتَ : هل تأتينا أو تُحدثنا ، فجرى هذا مَجْرى قوله عز وجل : ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾[10] وقال زهير[11] :

[12]ألا لَيتَ شعرِي هل يرى النّاسُ ما أرَى من الأمرِ أو يبْدُو لَهُم ما بدَا لِيا

٥٩/ظ /وقال مالكُ بن الرَّيْب[12] :

---

(١) (هل) ساقطة من ي .

(٢) هو الجحاف بن حكيم السُّلمي بن عاصم بن قيس بن سباع ، وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ٤٧٨/١ ، ٤٨٣ ؛ وجمهرة الأنساب (لابن حزم) ٢٦٤ ؛ والأغاني ١٩٨/١٢ ؛ والمؤتلف والمختلف ١٠٢ ؛ والموشح ١٣٦ ، ١٢٨ ، ١٦٦ ، ٣٠٩ ؛ وخزانة الأدب ٢٩٩/١ ، ٤٨٠/٩ ، ٤٨٤ .

(٣) البيت للجحّاف بن حكيم السلميّ (ولم نقف له على ديوان) وقد ورد منسوبًا له في الكتاب ١٧٦/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٨/٢ ؛ والمؤتلف والمختلف ١٠٢ ؛ والدرر ١٧٠/٦ .

(٤) في جميع المخطوطات (قالوا) والمثبت من الكتاب .

(٥) (أدركه) إضافة من س ، والكتاب .

(٦) (هل) إضافة من س .

(٧) في س : (فإنما دخلت) .

(٨) في الكتاب : أدخلت .

(٩) في س : (اعلمي) وهو تحريف .

(١٠) سورة الشعراء : الآيتان ٧٢ ، ٧٣ .

(١١) هذا البيت مطلع قصيدة لزهير بن أبي سُلمى ، وقد ورد في شرح ديوانه ص٢٨٤ ، (طبعة دار الكتب المصرية) ؛ ويرى الأصمعي أن هذه القصيدة لصِرْمَة الأنصاريّ وأنها لا تشبه كلام زهير .

(١٢-١٢) ساقط من ي ، ومالك بن الريب هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط . . . ينتهي نسبه إلى مالك ابن عمرو بن تميم ، وكان ظريفًا أديبًا فاتكًا ، وترجمته في : الشعر والشعراء ٣/٢ ؛ ومعجم الشعراء ٢٦٥ ؛ وأمالي اليزيدي ٣٩ .

ألا ليتَ شِعري هل تغيَّرت الرَّحَى ... رَحَى الحَزْنِ أو أضحَت بفَلْج كَما هِيا[١]

وكذلك سَمِعْناهُ ممن ينشدُه من بني عمِّه . وقد قال ناسٌ : «أم أضْحَتْ» على كلامَين ، كما قال عَلْقَمَةُ بن عَبَدة[٢] :

هل ما علمتَ وما استُودِعْتَ مكْتومُ ... أم حَبلُها إذْ نأتْكَ اليومَ مَصْرومُ[٣]

أم هل كَبيرٌ بكى لمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ ... إثْرَ الأحِبةِ يومَ البَيْنِ مَشْكُومُ)

قال أبو سعيد قولُه : أيُّهم تضْرِبُ أو تَقْتُلُ ، قد ادَّعى السائلُ أنَّ سُوءًا من قتلٍ أوضربٍ يَقعُ بواحد[٤] منهم لايعرفُه بعينه ، فإذا سأل عن ذلك أُجيبَ عن الاسم ، فقيل لهُ : زيدٌ ، فيعْلَم حينئذ[٥] بذلك أنَّ زيدًا الواقعُ به السُّوء ، ولا يدْري ذلك السُّوء ما هُو ، فإذا أرادَ معرفَتَه قال : أتضربُ زيدًا أم تقتُل ، فأجَبْتَ[٦] عن الفعل فقيل له[٧] : أضْرِبُ ، أوْ قيل له : أقتُلُ[٨] ، وإذا قيل : مَن يأتيك أو يُحدِّثُك ، فقد سأله عن اسم يقع منه أحدُ هذين الفعلين ، فالجواب أنْ تقولَ «زيدٌ» فيعرفَه بعينه ، ثم يسألُهُ عن أحدِ فعْلَيْه كما تقدمَ في الذى قبله .

وأما قولُه : هل عندكَ شعيرٌ أو بُرٌّ أو تمرٌ ، فإنّ (هل) لاتقع بعدها (أمْ) على مذهب (أيُّهما)[٩] كما تقع بعْدَ الألفِ بمعنى (أيُّهما) .

---

(١) هذا البيت لمالك بن الريب (ولم نقف على ديوانه) وقد ورد منسوبًا له في الكتاب ١٧٨/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١١٨/٢ ؛ وخزانة الأدب ٩٤/١١ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (مثل) .

(٢) (ابن عبدة) ساقطة من س ، وهو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس ، ويقال له علقمة الفحل ، ويقال إنه سُمّي بذلك ؛ لأنه خلف علي امرأة امرئ القيس ، وعدَّه ابن سلام من الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية .

وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ١٣٩/١ ؛ والشعر والشعراء ١٤٥/١ ؛ والأغاني ٢٠٠/٢١ ؛ والمنتخب في محاسن أشعار العرب ١٧/١ ؛ والموشح ٢٨ ؛ وشرح المفضليات ٧٦٢ ؛ وخزانة الأدب ٢٨٢/٣ ؛ وسمط اللآلي ٤٣٣/١ .

(٣) البيتان لعلقمة بن عبدة ، والبيت الثاني ساقط من ب و ي ، وأثبتناه من س والكتاب ، وقد ورد البيتان في ديوانه ص ٤٣ ؛ والكتاب ١٧٨/٣ ؛ والأغاني ١٩٩/٢١ ، ٢٠٣ ؛ وشرح المفصل ١٨/٤ ، ١٥٣/٨ ؛ وخزانة الأدب ٢٨٨/١١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ .

(٤) في ب و ي (يقع من واحد منهم) ، والمثبت من س .

(٥) (حينئذ) إضافة من س .

(٦) في س : فأجيبَ .

(٧) (له) ساقطة من س .

(٨) في ب و ي : قتلٌ ، والمثبت من س .

(٩) في ي : على مذهبنا بهما ، وهو تحريف .

وفصل سيبويه بين (الألفِ) وبين (هل) بأنّ ما بعدَ (هل) لا يكونُ تقريرًا ولا توبيخًا ، لو قُلت : هل تضربُ زيدًا؟ لم يَجُزْ أن تدَّعيَ وقوعَ الضربِ وتوبِّخَهُ عليه ، وتُقرِّرَهُ به ، كما يَقولُ القائلُ : أتضْرِبُ زيدًا وهو أبوك ، توبيخًا له بذلك ، فأرى أنّ مذهبَ (الألفِ) أوسَعُ من مذهب (هل) ، فجاز في (الألف) من مُعَادلةِ (أمْ) ما لم يَجُزْ في (هل) ، ويقع بعد (أمْ) التقريرُ والتوبيخ ، كما يقعُ بعدَ (الألفِ) كقوله عز وجل : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾[١] على جهة التوبيخ ، ولاتكونُ هل إلا لاستئنافِ الاستفهام ، وهو حرفٌ يَجْري مجرى أسْمَاءِ الاستفهام ، وقد يجوزُ أن تَقولَ : هلْ عندك شعيرٌ أو[٢] بُرٌ على (أمْ) المنقطعة ، وهو استفهامٌ بعد استفهام ومعناهُ غيرُ خارج من معنى (أو) في هذا الموضع ؛ لأنك إذا قُلتَ : أعندك شعيرٌ أو بُرٌّ ، فأنتَ في التَّحصيل[٣] سائلٌ عن كلّ واحدٍ منهما شَاكٌّ فيه ،/ طالبٌ لمعْرِفته بسؤالٍ واحدٍ ، وإذا قُلْتَ : أعندك شعيرٌ أو بُرٌّ ، فأنتَ سائلٌ عن كلّ واحدٍ منْهُما بسؤالين ، لِكلِّ واحدٍ منهما سؤالٌ مفردٌ ، وكأنك قلْتَ ، أعندك شعيرٌ ، أعندك برٌّ ، والدليلُ عل ذلك أنك إذا قلتَ : أعندك شعيرٌ أو أعندك[٤] بُرٌّ ، فالجوابُ أن يقال : نعم أولا ، فيكونُ جوابًا واحدًا عن السؤالِ بعينه[٥] بأسْره ، كما يجابُ عن قولك : أعندك شعيرٌ [٦]بنعم أو لا .

٦٠/و

وإذا قيل : أعندك شعير[٦] أم برٌّ؟ أو قيل : أعندكَ شعيرٌ أعندك بُرٌّ ، فلكُلِّ سؤالٍ منهما جواب غيرُ جوابِ الآخَر ؛ ولهذا كانَ (أوْ) و(أمْ) متقاربًا معناهُما في قوله : أو هل لامَني[٧] ، وأمْ هل لامني ، والذي بينهما من الفرقِ أنّ (أوْ) مِن كلام واحدٍ ، و(أم) من كلامين .

---

(١) سورة هود : من الآية ١٣ .
(٢) في ي : أو ، والمثبت من ب و س .
(٣) في ي : في معنى التحصيل .
(٤) (عندك) إضافة من س .
(٥) (بعينه) ساقطة من س .
(٦-٦) ساقطة من ب و ي لانتقال نظر الناسخ ، وما أثبتناه من س .
(٧) (لامني) إضافة من س .

وقولُه هل تأتينا أوتحدِّثنا بمنزلةِ هــل تأتينا ؛ لأنــه سؤالٌ واحدٌ ، فإذا[١] قلتَ : ما أدْري هل تأتينا أو تحدثُنَا ، أوْ ليت شعري هل تأتينا أو تحدثُنا ، فكأنك قلتَ[٢] : هل تأتينا وَسَكَتَّ[٣] ؛ لأنها كلامٌ واحد . وفي دخول (هل) في : ليت شعري هل تأتينا أو تحدثنا[٤] ، وفي[٥] : مــا أدري هل تأتينا حُـدوث مـعنى أخْـبِـرني أو أعْلِمْني[٦] ، كما أنَّ قولَك[٧] : هل تأتينا بمعنى : أخبرني وأعْلِمني ، والأبياتُ التي أنْشَدْنَا[٨] بـ(أو)[٩] [١٠]على هذا النحو ، ومَنْ أنشدَ شيئًا منها بـ(أمْ) فهو على كلامين[١٠] على نحو ما ذكرناه في غيرِ الأبيات .

---

(١) في س : (وإذا) .
(٢) في س : فكأنه قال .
(٣) في س : وتسكن .
(٤) (أو تحدثنا) إضافة من س .
(٥) في ب ، وي : أو في : والمثبت من س .
(٦) في س : (وأعلمني) .
(٧) في ي : كأنك تقول .
(٨) في س : (أنشدها) .
(٩) (بأو) إضافة من س .
(١٠-١٠) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

هذا بابٌ آخرُ من أبوابِ أوْ[١]

تقولُ : ألَقيتَ زيدًا أو عمرًا أو خالدًا ، وأعِنْدك[٢] زيدٌ أو عمرٌو أو خالدٌ ؛ كأنك قُلتَ : أعندك أحَدٌ من هؤلاء ، وذلك أنّك لم تدّعِ أنّ واحدًا منهم ثَمّ . ألا ترى أنّهُ إذا أجابَكَ قال[٣] : لا ، كما يُجيبُك إذا قلتَ : أعندك أحدٌ من هؤلاء .

واعْلَمْ أنّك إذا أردتَ هذا المعنى فتأخيرُ الاسْمِ أحسنُ ؛ لأنّك إنّما تسألُ عن اللقاء على مَن وَقَعَ ، ولو قلتَ : أزيدًا لقيتَ أو عمرًا ، و أزيدٌ عندك أو عمرٌ ، كان هذا في[٤] الجوازِ والحُسْنِ بمنزلةِ تأخيرِ الاسم إذا أردتَ معنى أيّهما . فإذا قلت : أزيدٌ أفضلُ/ أم عمرٌو ، لم يُجزْ ههنا إلا (أمْ) ؛ لأنّك إنّما تسألُ عن أفْضَلِهما ، ولستَ تسألُ عن الفعل[٥] . ألا ترى أنّك لو قلت : أزيدٌ أفضَلُ لم يجزْ ، كما لا يجوزُ[٦] ، أضربْتَ زيدًا ؛ لأنّك إذا سألْتَ عن الفعلِ استَغْنَى بأوّلِ اسمٍ .

٦٠/ظ

ومثلُ ذلك : ما أدْرِي أزَيدٌ أفضلُ أم عمرٌو ، وليت شِعْري أزيدٌ أفضَلُ أم عمرٌو ، فهذا كلُّه على معنى أيُّهما أفْضَلُ .

وتقولُ : ليتَ شِعْرِي ألَقيتَ زيدًا أو عمرًا ، وما أدْرِي أعندكَ زيدٌ أو عمرٌو ، فهذا يجرى مَجرى زيدًا أو عَمْرًا ، وإنْ شِئتَ قلتَ : ما أدْري أعندك زيدٌ أو عمرٌو ، كان جائزًا حَسَنًا ، كما جَازَ أزيدٌ عندك أم عمرٌو .

وتقديمُ الاسمين جميعًا مِثلُهُ وهو مُؤخّرٌ وإن كانت أضعفَ ، فأمّا إذا قُلتَ : ما أبالِي أضَربْتَ زيدًا أم عمرًا ، فلا يجوزُ ههُنَا إلا أمْ ؛ لأنه لا يجوزُ السُّكُوتُ على الاسمِ الأوّلِ ، فلا يجيءُ هذا إلا على معنى أيّهما ، وتقديمُ الاسم ههنا أحْسَنُ .

---

(١) بولاق ٤٨٧/١ ، وهارون ١٧٩/٣ .
(٢) في ي : أو عندك .
(٣) في ب : وقال ، والمثبت من ي و س .
(٤) في س : كان في هذا .
(٥) في س : الفضل .
(٦) في س : كما يجوز .

وتقول : أتجلسُ أو تذهَبُ أو تُحدِّثُنَا ، وذاك[1] إذا أردتَ أن تقولَ : هل يكونُ شيءٌ من هَذِه الأفعالِ . فأمّا إذا ادَّعيتَ واحدًا منها أنه قد كان قلت : أتجلسُ أمْ تذهبُ أم تأكلُ ، كأنك قلت : أيُّ هذه [الأفعال][2] يكونُ منك .

وتقول : أتضربُ زيدًا أو تشتُم عمرًا [3]إذا أردتَ أنْ يكون شيء من هذه الأفعال ، وإنْ شئتَ قلتَ : أضربتَ زيدًا أم تشتم عمرًا[3] على معنى أيُّهما ، قال حسّانُ بنُ ثابت[4] :

مـــا أُبالي أنَبَّ بالحَـــزْنِ تَيسٌ ۝ أم لحَاني بظَهْـرِ غَـيبٍ لئـيمُ[5]

كأنه قال [ما أبالي][6] أيُّ الفعلين كان .

وتقول : أزيدًا أو عمرًا لقيتَ أم بشرًا . وذلك أنّك لم تُرِدْ أن تجعلَ عمرًا عديلا لزيد حتى يصيرَ بمنزلة أيِّهما ، وإنّما أردتَ أنْ يكونَ ذلك[7] حَشْوًا ، كأنك قلتَ : أ أحدَ[8] هذين لقيتَ أم بِشْرًا؟ ومثل ذلك قولُ صَفيَّة بنت عبدالمطلب :

كـــيـف رأيـتَ زَبْـرَا ۝ أ أقِـطًا أو تـمـــرًا[9]
أم قرشيا صارمًا هِزَبْرَا[10]

---

(١) في س ، وذلك .
(٢) (الأفعال) إضافة من الكتاب .
(٣-٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٤) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن علي بن عمرو بن مالك بن النجار . . . ينتهي نسبه إلى الخزرج ، ويكنى : (أبا الوليد) ، وهو من فحول الشعراء وأحد المعمرين المخضرمين ، وعمَّر مئة وعشرين سنة : ستين في الجاهلية وستين في الإسلام ، وكان شاعر الرسول(ﷺ) ومات في زمن معاوية . وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ٢١٥/١ ، ٢٤٧ ؛ الشعر والشعراء ٢٢٣/١ ؛ والأغاني ١٣٤/٤ ؛ والمؤتلف والمختلف ١٢٣ ؛ وسمط اللآلي ١٧١/١ ؛ وخزانة الأدب ١٢٧/١ .
(٥) في ي : (بالجون) مكان بالحزن ، وهو تحريف ، وفي س : (نبّ) مكان (أنبّ) والبيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٣٦٥ ؛ والكتاب ١٨١/٣ ؛ والحيوان ١٣/١ ؛ والمقتضب ٢٩٨/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٧/٢ ؛ والأشباه والنظائر ٢٥٥/٥ ؛ وخزانة الأدب ١٧٢/١١ .
(٦) (ما أبالي) إضافة من الكتاب .
(٧) (ذلك) ساقطة من س .
(٨) في س : أحد هذين .
(٩) في س : أم تمرًا .
(١٠) في الكتاب : أم قرشيا صقرًا ، وقائلة هذه الأبيات هي صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ وأم الزبير بن العوام ، وقد وردت الأبيات في الكتاب ١٨٢/٣ ؛ والمقتضب ٣٠٣/٣ ؛ ولسان العرب ؛ وتاج العروس (زبر) .

وذلك أنها لم تُرِدْ أنْ تجعلَ التَّمرَ عديلاً للأقِط ؛ لأنَّ المسئول لم يكنْ عندها ممن قال : هو إمّا تمرٌ وإمّا أقِطٌ وإمّا قُرشيٌّ ، ولكنه ممن قال : أهوَ طعامٌ أمْ قرشيٌّ ، / فكأنها قالت : أشيئًا من هذين الشيئين رأيته أمْ قرشيًا . ٦١/و

وتقولُ : أعندك زيدٌ أو عندك عمرٌو أو عندك بشرٌ؟ كأنك قلتَ[1] : هل من هذه الكَيْنُونَاتِ شيءٌ ، فصارَ هذا كقولك : أتضربُ زيدًا أوتضربُ عمرًا أو تضربُ خالدًا ، ومثلُ ذلك : أتضربُ زيدًا أو بِشْرًا أو خالدًا؟ وتقولُ : أعاقلٌ زيدٌ أم[2] عالمٌ؟ وتقولُ : أتضربُ عمرًا أمْ تشتُمه؟ تجعلُ الفعلين والاسمَ بينهُما بمنزلةِ الاسمين والفعل بينهما ؛ لأنك قد أثبتَّ [3]عمرًا لأحد الفعلين كما أثبتَّ الفعل هناك لأحد الاسمين[3] ، وادَّعيْتَ أحدَهما كما ادَّعيتَ ثَمَّ أحَدَ الاسمين ، وإن قلت (أوْ) فهو عربيٌّ حَسَنٌ .

وأمّا إذا قلتَ : أتضربُ أو تَحبِسُ زيدًا[4]؟ فهو بمنزلة أزيدًا أو عمرًا تضربُ . قال جرير[5] :

أثعْلَبَةَ الفوارِسَ أو رِياحًا ... عَدلتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والخِشَابَا[6]

وإنْ[7] قلتَ : أزيدًا تضربُ أو تقتلُ؟ كانَ كقولك : أتقتلُ زيدًا أو عمرًا ، وأم في كل هذا جَيدةٌ .

وإذا قلت[8] : أتجلسُ أم تذهَبُ ، فـ(أمْ) و(أوْ) فيه سواءٌ ؛ لأنك لاتستطيعُ أنْ

---

(١) في س : (أنه قال) .
(٢) في الكتاب : أو .
(٣-٣) إضافة من الكتاب ، وما ورد في المخطوطات (لأنك قد أثبت العلم والعقل وادعيت) .
(٤) في س : أتضربُ زيدًا أوتحبسُ عمرًا .
(٥) هو جرير بن عطية الخطفيّ ، والخطفيّ لقب واسمه : حذيفة بن بدر . . . وينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم . ويكنى أبا حَزرة ، وهو والفرزدق والأخطل المقدمون على شعراء الإسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعًا ، ومات باليمامة وقد قارب التسعين ، وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ٣٧٤/١ (في الطبقة الأولى من الإسلاميين) ؛ والشعر والشعراء ٤٦٤/١ ؛ والأغاني ٣/٨ ؛ والمؤتلف والمختلف (للآمديّ) ٩٤ ؛ والموشح للمرزبانيّ ١١٨ ؛ وسمط اللآلي ٢٩٢/١ ؛ ومعاهد التنصيص ٢٦٢/٢ ؛ وخزانة الأدب ٧٥/١ .
(٦) البيت لجرير وقد ورد في ديوانه ٥٩ ؛ والكتاب ١٠٢/١ ، ١٨٣/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٨٨/١ ؛ وأمالي المرتضى ٥٧/٢ ؛ وخزانة الأدب ٦٩/١١ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (خشب) .
(٧) في س : ولو قلت .
(٨) في ي و س والكتاب : وإذا قال .

تفصِلَ علامَة المضْمَرِ فتجعلَ لـ(أوْ) حالاً سوى حالِ (أمْ) . وكذلك : أتضربُ أو تقتلُ خالدًا ؛ لأنّك لا تُثبتُ أحدَ الفعلين إلا يثبت[1] واحد .

وإنْ أردْتَ معنى أيُّهما في هذه المسألةِ قلتَ : أتضربُ زيدًا أم تقتلُ خالدًا؟ .

وبَعْدَ هذا[2] متصلًا في نسْخةِ أبي بكر مَبْرمَانٌ ؛ لأنّك لم تُثْبِت أحدَ الفعلين لاسمٍ وَاحدٍ .

قال أبو سعيد : اعلمْ أنّ (أوْ) حقيقتُها أنْ تُفْرِدَ شيئًا من شيءٍ ، ووجوهُ الإفرادِ تختلف[3] فتتقارب[4] في حالٍ وتتباعدُ في أخرى ، حتى تُوهِمَ أنها قد تضادّت وهي في ذلك ترجعُ إلى الأصلِ الذي وَضِعَت له ، وأنا مُفَسِّرٌ ذلك إنْ شاء الله .

فمِن ذلك قولُك : جاءني زيدٌ أو عمرٌو ، فالأصْلُ فيه أنّ أحدَهُما جاءك ، والأكثرُ في استعمال ذلك أنْ يكُونَ المتكلِّمُ شاكًّا لايدري أيُّهما الجائي ، فالظاهرُ من الكلام أنْ يحملَه السَّامعُ على شَكِّ المتكلِّم ، وقد يجوزُ أنْ يكونَ المتكلمُ غيرَ شاكٍّ إلا أنّهُ أبْهَمَه على السامع[5] لحالٍ قصَدَها في ذلك ، كما يقولُ/ القائلُ : ٦١/ظ كلمتُ أحَدَ الرّجُلين ، واختَرْتُ[6] أحدَ الأمْرين وقد عَرَفَهُ بِعينِه ولم يُخْبِرْ به ، وقد يحسُنُ (أو) بين أشياءَ يتناولُها كُلها الفعلُ[7] في أوقاتٍ مختلفةٍ فيُرادُ بذكر (أو) إفرادُ كلِّ واحد منْها[8] في وقته ، كقولك إذا قيل لك : ما كنتَ تأكلُ من الفاكهةِ ببغدادَ ، فقلتَ[9] : كنتُ آكلُ التينَ أو العنبَ أو الخوخَ أو نحو ذلك ، وكذلك لو قيل لك[10] : ما كُنتَ تأكلُ من الطعامِ[11] ، فتقولُ : زُبْدًا[12] أو أرُزًّا أو لَحمًا أو

---

(١) في س : إلا لاسم واحد .
(٢) في ب و ي : وبعدهما ، والمثبت من س . والكلام الوارد بين المعقوفتين لأبي سعيد .
(٣) في ب و ي : (ووجوه الإفراد أنك تختلف ؛ ولاتوجد (أنك) في س : ونري أنها مقحمة على السياق .
(٤) في ب و ي : وتتقارب ، والمثبت من س .
(٥) (السامع) ساقطة من س و ي .
(٦) في س : (وأخبرت) .
(٧) (الفعل) إضافة من س .
(٨) في ب و ي : منهما ، والمثبت من س .
(٩) في ب : قلت ، والمثبت من س .
(١٠) (لك) إضافة من س .
(١١) في س : (ما تأكل من الطعام) .
(١٢) في س : بُرا .

سَمكًا، أي[1]: أُفرِدُ مرةً هذا ومرةً هذا، فدخَلَتْ (أو) للإفرادِ، ولو قُلتَ: كنتُ آكلُ تينًا وعنبًا[2]، أو قلتَ: أرزًا ولحمًا[3] لاحْتَملَ أنْ تكون جمعتَ بينَهُما في وقتٍ، واحتملَ أنْ يكونَ أفردَ كلَّ واحدٍ منهما، فلمّا[4] أرادَ بيانَ الإفراد جاءَ بـ(أو) فهذا شأنُ (أو) في الإخبارِ، والمخاطَبُ يعلمُ أنَّه إذا قال: كنتُ آكلُ تينًا أو عنبًا، أو قال: كنت آكلُ بُرا أو أرزًا في مثل الحالِ التي ذكرناها أنه لم يُرِدِ الشّكَّ ولا الإبهامَ على المخاطَبِ.

وإذا وقَعتْ في الأمرِ فهي على وجهين[5] كلاهما للإفرادِ:

أحَدُ الوَجْهَين[6]: أنْ يكون أحَدُ الأمْرين إذا اختاره لايَتخطَّاهُ ولا يَتجاوَزُهُ، ويكون الآخرُ عليه محظورًا.

والوجهُ الآخر: أنْ يكونَ له اختيارُ كلِّ واحدٍ من الأمرين من غير[7] حَظْرِ الآخرِ عليه.

فأما الأول فقولك: خُذْ ثوبًا أو دينارًا، إذا خَيَّرْتَهُ أحَدَهما، وكان الآخرُ غيرَ مُبَاح له، وهذا الذي يُسَمَّى التَّخْييرُ، ومخرجُ هذا ونحوه أنْ تَعْلَمَ أنه ما كان للمخاطَبِ أنْ يتناول شيئًا من الاثنين قبلَ أنْ تُخيِّرَهُ الأمْرَ، وأنَّهما كانا محظورَين عليه، ثم زَالَ[8] الحظْرُ في أحدِهما وبَقيَ الآخرُ على حَظْره، فإذا قال: خُذْ دينارًا أو ثوبًا فالدينارُ والثوبُ كانَا محظورَين عليه، ولم يكن له أنْ يأخذَ واحدًا منهما، فلما قال: خُذْ دينارًا أو ثوبًا جازَ له أخذُ أحَدِهما وبقيَ الآخر على حظْره، ومثلُه من[9] القرآن قوله عز وجل[10]: ﴿فَكَفَّارَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا

(١) في س: أو.
(٢) في ب و ي: أوعنبًا، والمثبت من س.
(٣) في ب و ي: أو لحمًا، والمثبت من س.
(٤) (فلما) إضافة من س.
(٥) في س: على ضربين.
(٦) في س: أحدُ الضربين.
(٧) في ب و ي: عند حظر الآخر، والمثبت من س.
(٨) في ب و ي: قال، والمثبت من س.
(٩) في س: في القرآن.
(١٠) (قوله عز وجل) ساقطة من س.

تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[١]/ فأوجبَ أحَدَ هذه الثلاثة ، ٦٢/و ولا يمكنُ فعلُ اثنين منها ؛ لأنهُ إذا فعَل واحدًا منها فقد كَفَّرَ ، وسَقَطت عنه الكفارة .

والوجْهُ[٢] الثاني من الوجهين : أن لا يكونَ الأمْران في الأصْل محظورَين فيما يراهُ المخاطَبُ ، ويسمى[٣] هذا الوجهُ الإباحةُ ، وذلك قولك[٤] : الْبَسْ خزا أو قُوهيا أوْ دِيبَاجًا أوْ وَشْيًا ، فكأنه أرادَ أنّ كُلَّ صِنف من هذا لك لبسُه كأنه شيء مِنْ[٥] شيئين إنْ[٦] لَبِسَ أحَدَهُما لم يمتنع الآخرُ من أن يَلبَسَهُ بَعْدَهُ ، وإنما أرادَ إعْلامَهُ أنَّ كلَّ واحدٍ منهما له لُبسُه ، لئلا يَرى أنه يلبسهما معًا ، ولا أنه إذا أفْرَدَها كان مخالفًا ، فلما كانَ كلُّ واحدٍ منهما مأمورًا به جَازَ[٧] لُبسُها كُلِّها[٨] .

ومثلُه في القرآنِ قولُه عز وجل : ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ﴾[٩] كلُّ ذلك مباحُ الأكلُ منه ، وكذلك قوله تعالى[١٠] : ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾[١١] .

ومثلُه قولُه عز وجل : ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾[١٢] ، والحكمُ[١٣] يقعُ على كلِّ واحدٍ مما سُمِّي مفردًا أو مجموعًا .

(١) سورة المائدة : من الآية ٨٩ .
(٢) في ب : فالوجه .
(٣) في س : وسمي .
(٤) في س : الإباحة نحو قولك .
(٥) في س : بين .
(٦) في س : أي .
(٧) زادت س : له .
(٨) في س : لبسهما كليهما .
(٩) سورة النور من الآية ٦١ .
(١٠) قوله تعالى : إضافة من س .
(١١) سورة النور : من الآية ٣١ .
(١٢) سورة الأنعام : من الآية ١٤٥ .
(١٣) في س : (فالحكمُ) .

وحدثني بعضُ أصحابنا أنَّ المزنيَّ صاحبَ الشافعيِّ سُئل عن بَدَلٍ[١] حَلَفَ فقال : والله لا كلمتُ أحدًا إلا كُوفيا أو بَصْريا ، فكلَّم كوفيًا وبَصْريا . فقال : ما أراهُ إلا حَانِثًا ، فأُنهِيَ ذلك إلى بعض أصحابِ أبي حنيفة المقيمين بمصر أيام[٢] المُزَنِي فقال : أخطأ المزنيّ ، وخالفَ الكتابَ والسنة .

فأما الكتابُ فقولُه عز وجل : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾[٣] وكلُّ ذلك كان مباحًا خارجًا بالاستثناء/ من التحريم[٤] . ٦٢/ظ

وأمَّا السُّنَّةُ فقولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم : «لَقَدْ هَمَمْتُ أن لا أقبلَ هديَّةً إلا مِنْ قُرشيٍّ أو ثَقفيٍّ»[٥] والمفهوم من ذلك أنَّ القُرشيَّ والثَّقفيَّ كانا مُستَثْنَيين جميعا[٦] . فذُكِرَ أنَّ المُزني رجَعَ إلى قوله .

والتخييرُ الذي يكونُ لأحدِ الأمرين دونَ الآخر يُشبهُ الخبرَ الذي لأحد الأمرينِ دون الآخر ، كقولك : جاءني زيدٌ أو عمرٌو ، والإباحَةُ بمنزلة الخبر الذي يتناوَلُ جميعَ ما ذُكِرَ[٧] ، على إفْرَاد كلِّ واحد منهُ ، كقولك[٨] : كنتُ آكُلُ أرزًا أوْ بُرا أو لحمًا أو سَمكًا ، ومن الإبهامِ في الخبرِ قولُه تعالى[٩] : ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[١٠] ، وقولُه عز وجل : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ

---

(١) في س : رجل ، والبدلُ هو الرجل الشريف أو أحد الصالحين من المتصوفة ، انظر كشاف اصطلاحات الفنون (للتهانوي) ، ولسان العرب ، وتاج العروس (بدل) .
(٢) في س : في أيام .
(٣) سورة الأنعام : من الآية ١٤٦ .
(٤) في ب و ي : بالتحريم ، والمثبت من س .
(٥) أخرجه أحمد في مسند (مسند أبي هريرة) ٢/٢٩٢ برقم (٧٨٥٨) ؛ وابن حبان في صحيحه : كتاب التاريخ - باب ذكر إرادة المصطفى ﷺ - ترك قبول الهدية ص ١٦٩٤ برقم (٦٣٨٣) ؛ وأبو داود : كتاب الإجارة - باب في قبول الهدايا ص ٥٩٠ برقم (٣٥٣٧) ، وقال المحقق حديث صحيح ، والترمذيّ : كتاب المناقب - باب في ثقيف وبني حنيفة ص ٨٨٣ برقم (٣٩٤٥) ؛ والنسائيّ : كتاب العُمْرَى - باب عطية المرأة بغير إذن زوجها ص ١٣٦ برقم (٦٥٩٤) ؛ والحاكم في المستدرك : كتاب البيوع - باب قبول الهدية ٢/٦٣ . وكلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(٦) (جميعًا) إضافة من س .
(٧) في س : الذي ذكر .
(٨) في س : كقوله .
(٩) (تعالى) إضافة من س .
(١٠) الآية ٧٧ ، سورة النحل .

يَزِيدُونَ ﴾[١] ، وقوله عز وجل ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[٢] ، وقوله عز وجل : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[٣] .

فإن قال قائلٌ : كيف يقعُ هذا الإبْهامُ الذي ذكَرْتَه من الله عز وجل[٤] على خَلْقِه إذ كان إنما قَصَدَ بمخاطبتِهم البيانَ والإفهامَ لإقامَةِ الحُجة عليهم بما أنزل ، ولم يجعلْ في ذلك لَبْسًا؟

قيلَ لَهُ إنما خُوطِبُوا على قدرِ ما يَجْرِي في[٥] كلامِهم من إفهام بعضهم بعْضًا ، ولعلَّها[٦] أُبهمتْ عليهم في الإخبار لعجْزهم عن بلوغ حقائق الأشياء ، وأنهم إنما يَصِلُون منها إلى مقاربة . وقد يبْهِمُ المتكلمُ لقِلَّةِ الفائدةِ في التفصيل ، وإنْ كانَ عالمًا بصَاحبِ الفعلِ ، قال لبيد :

تمنى ابْنَتَاي أن يعيشَ أبُوهما وهل أنا إلا من ربيعةَ أو مُضَرْ[٧]

وقد عَلِم لَبيدُ أنه مِن مُضَر وليس من ربيعة ، وإنما أراد مِن أحدِ هذين القبيلين ، وسبيلِي أنْ أَفْنَى كما فَنَوْا ، وليسَ فيما قصدَ من تعزيةِ ابْنَتَيْه وتَسْلِيَتِهما بالتأسِّي بمن فَنِيَ من هذين القبيلين فائدة في تعيين[٨] نَسَبِه ، بل لو زادًا في الإبهام كانَ أبْلغَ فيما يريدُه ؛ لأنه إذا كَثُر مَن يتأسَّى به كان أبلغَ في التعزيةِ ، فلو قال : وهل أنا إلا من العربِ ، أوْ هل أنا إلا من الناسِ كان أبلغَ .

وقد تدخلُ (أو) للتبعيض والتفصيل/ وهو أنْ تذكرَ عن جماعةٍ قولين ٦٣/و مختلفين ، على أنَّ بعضَهُم قال أحَدَ القولين وبعضٌ قال القولَ الآخر ، كقولك : اجتمعَ القومُ فقالوا حَارِبُوا أو صالِحُوا ، بمعنى : قال بعضُهم حاربوا ، وقال بعضُهم

(١) الآية ١٤٧ ، الصافات .
(٢) من الآية ٧٤ من سورة البقرة .
(٣) الآية ٩ : النجم .
(٤) في س : تعالى .
(٥) في س : ما يجري على كلامهم .
(٦) في ب و ي : (لعلها) ، والمثبت من س .
(٧) هذا البيت للبيد بن ربيعة ، وقد ورد في ديوانه ص٢١٣ ؛ وورد منسوبًا له في أمالي المرتضى ١/١٨٢ ؛ والرواية فيه (تودُّ) مكان (تمنى) ؛ ومغني اللبيب ٦/١٧٢ ؛ وشذور الذهب ١٧٠ ؛ وخزانة الأدب ٤/٣٤٠ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (أو) .
(٨) في ي : لتعيين .

صالحوا ، وقال الله عز وجل : ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾[١] وقد أحاط العلمُ أنه ليسَ في الفِرَقِ فِرقةٌ تُخَيِّرُ بين اليهودية والنصرانية ، وإنما الإخبارُ عن جملةِ اليهودِ والنَّصارى أنهم قالوا . ثم فصَّل ما قاله كلُّ فريقٍ[٢] منهم .

ولقد احتجَّ بعضُ أصحابِ مَالكٍ في تخييرِ الإمامِ في عقوبة قُطَّاع الطريق السَّاعينَ في الأرض فسادًا بقوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾[٣] ، وكان يُنكرُ مَخْرجَ الآية على غير[٤] وجه التخيير ، لذكره[٥] (أو) فذكرتُ ما كان عندي وهو أنَّ (أو) في هذه الآية على التبعيض[٦] وترتيبِ أصناف هذه العقوبات على أصنافِ جناياتِ المحاربينَ ، واحْتَجَجْتُ بقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾[٧] على أنَّ على أنَّ بعضًا - وهم اليهود - قال[٨] : (كونُوا هُودًا) ، وبعضًا[٩] - وهم النصارى - قال[١٠] : (كونُوا نصارى) وكذلك : تُحملُ آيةُ المحاربين على أنَّ بعضًا - وهم الذينَ قَتلُوا - يُقَتَّلُونَ ، وبعضًا - وهُم الذين أخذُوا المالَ - تُقطَّعُ أيديهم وأرجُلهم ، وهذا مَذْهَبُ أبي حنيفة وأصحابه والشافعيُّ وتُبَّاعه[١١] .

وأما قولُه عز وجل : ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ فإنَّ أكثرَ تشبيهاتِ العربِ وغيرِهم من سائر الأمم تجري على غير المماثلةِ في حقيقة الطُّولِ والقِصَرِ ، والسَّعة والضِّيق ، والثِّقل والخِفَّة ونحو ذلك ، وأكثرُ تشبيهاتهم أنَّ أشياءَ قدْ عُرِفت بصفات خيرٍ أو شرٍّ ، أو رفعةٍ أو ضعَةٍ أو غير ذلك ، وتقرَّ ذلك في نُفُوسهم ، فإذا أرادوا المبالغةَ في وصفِ شيءٍ شَبَّهُوه بمثله من تلك الأشياء أو

(١) سورة البقرة : من الآية ١٣٥ .
(٢) في س : كل واحد منهم .
(٣) سورة المائدة : من الآية ٣٣ .
(٤) (غير) إضافة من س .
(٥) في س : لذكر .
(٦) في ي : للتبعيض .
(٧) سورة البقرة : من الآية ١٣٥ .
(٨) في س : قالوا .
(٩) في ي : وبعضهم .
(١٠) في س : قالوا .
(١١) كذا في جميع المخطوطات .

فَضَّلُوه عليه إذا أرادوا الانتهاء في المبالغة ، والغرضُ فيه أنّ ما/ شَبَّهوهُ فيه[١] ما يُفَضَّلُ به من تلك الحالِ فكيفَمَا شَبَّهوه جَازَ[٢] إذا أرادوا هذا المعنى . ٦٣/ظ

مثالُ هذا أنّهم إذا شبَّهُوا السَّرِيعَ الذي رَضُوا سُرْعَتَهُ فقالوا : هو كالريحِ ، وهو كالبرقِ ، وكالسَّهم ، وكالحجرِ ، وكالطائرِ ، ويبالِغونَ به فيقولون هو أسرعُ من الريحِ ، وأسرعُ من البرق[٣] ، وأسرعُ من الطَّرْف ، وهو أسْرعُ من يَدٍ إلى فَمٍ وبأيِّ شيءٍ شبهنَاهُ من هذه الأشياء فهو كَتَشْبِيهِنَا إياهُ بالآخرِ ؛ لأنّ غَرضَنا الدّلالةُ على أنّ فيه سُرعةً شديدةً محمودةً ، وهذا أكثرُ مِنْ أنْ يُحصَى ، فصارَ قولُنا : هو[٤] كالبرقِ ، (٥وهو أسْرعُ مِن البرقِ ، وهو كالرِّيح٥) ، وهو أسرعُ من الريح ، في باب الدّلالة على سُرعته كشيءٍ واحدٍ ، وكذلك قوله تعالى[٦] : ﴿كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ ، بمنزلةِ شيءٍ واحدٍ ، فجمعَ اللّفظين اللّذين يَتَنَاهَونَ ويُبَالِغُونَ فيه إذا شَبَّهوا ، ومثلُه قوله تعالى : ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[٧] والكلامُ فيه وفيما قبلَهُ طريقٌ واحدٌ ، وهو أنّ كُلّ ما فَنِيَ يُشَبَّهُ بما لم يكُنْ ، حتى يُقَالَ : كأنّكَ بالدُّنيا لم تكُنْ ؛ لأنه إذا فَنِيَ فقدْ بَطُلَ حُكْمُ وجُودِه وكونِه ، والذي يأتي كأنه[٨] لم يزلْ موجودًا ؛ لأنه إذا أتى فقد بَطَلَ حُكْمُ عَدَمِه ، فقولُه عز وجل : ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ ؛ لأنّ ما قبلَ الساعةِ مما يفنى فيصيرُ كأنه لم يُوجَدْ ، فزمانُه قصيرٌ في التشبيه ، والذي يأتي قريبٌ ؛ لأنّ ما قبله فانٍ ، والتشبيهُ بلمحِ البصرِ وباليوم والساعةِ واللحظةِ واحدٌ ؛ لأنّ الغَرضَ فيه كلّه تقصيرُ المدّةِ على غيرِ حقيقتِهِ[٩] مُماثَلة طولِ الزمان ، وإنّما دخولُ (أوْ) على ذلك ؛ لأنّ المشبِّهَ بكلّ واحدٍ من ذلك مفردًا غيرُ مُخطئٍ في التشبيه ، فتأمّلْهُ واعرفْهُ إنْ شاء الله تعالى[١٠] .

---

(١) في ي : به .
(٢) في جميع المخطوطات : وجاز ، ولكن يفهم من السياق أن المقصود (جاز) بدون الواو .
(٣) (وأسْرع من البرق) ساقطة من س .
(٤) (هو) ساقطة من س .
(٥-٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٦) (قوله تعالى) إضافة من س .
(٧) سورة المؤمنون : الآيتان ١١٢ ، ١١٣ .
(٨) (يأتي كأنه) إضافة من س .
(٩) في ب و ي : حقيقته ، والمثبت من س .
(١٠) (تعالى) ساقطة من س .

وأما قولُه عز وجلّ : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[١] ففيه وجْهان :

أحدُهما : أنْ تكون (أوْ) فيه مثلُها في (أوْ) التي للإباحة ، وتقديرُه : وأرسلناه إلى بشرٍ كثيرٍ/ يَحزُرُهم ممن يراهم حادِرٌ مئةَ ألفٍ وحازِرٌ أكثَرَ من مئةِ ألفٍ . ٦٤/و

والوجهُ الآخَر : أنْ تكونَ (أوْ) لأحَدِ الأمرين ، وأبْهَمَهُ الله تعالى على المخاطَبين ؛ لأنّهُ أراد تعريفَهم كثرتَهُم ، ولم تكن فائدةٌ في تعريفِ[٢] حقيقةِ[٣] عددِهم ، ويُروى عن ابنِ عباسٍ : أنهم كانوا مئة ألف وبِضْعةً[٤] وأربعينَ ألفًا .

وأمّا قوله عزّ وجَل : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[٥] فحقيقةُ القسوةِ في الحجارةِ الصّلابةُ ، وصلابةُ[٦] جِرْمِ القَلْب دونَ صلابةِ الحجارة ، فليسَ ذلك بتشبيه[٦] كيفيةٍ بكيفيةٍ على حقيقةِ الكَيْفِيَّتَيْن ، وإما قسوةُ القلبِ أنهُ لا يَرِقُّ[٧] ولا يلينُ لموعظَةٍ[٨] ولا لطاعةِ الأمْرِ ، فَشُبِّه امْتِنَاعُه[٩] بالصَّلابةِ التي هي ضِدُّ اللين ، وشُبِّه بصَلابة الحجرِ أو بما هُو أصْلَبُ منْه على ما ذكَرْنا من مذْهَبِهم ، والذي يشَبِّهُهُ بصَلابة الحجر مُصيبٌ ؛ لأنّ الغَرضَ الإخبارُ عن قلوبِهم بصلابة يُبَالَغُ فيها ، فتشبيهُهُم إيّاها بالحجارة ؛ لأنها مِن الموصُوفَاتِ[١٠] بالصّلابةِ صحيحٌ ، وتشْبيهُهُم إياها بما هُو أصلَبُ منها[١١] صحيحٌ ، وأما قولُه عز وجل : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فمعناهُ[١٢] في تقديرِ الناظرِ منكُم إليه .

وقد قال قومٌ : إنّ (أوْ) تكونُ بمعنى (بلْ) ، واحْتَجُّوا بقوله عز وجل : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أراد : بلْ يزيدُون ، وبقول الشاعر :

---

(١) سورة الصافات : الآية ١٤٧ .
(٢) في س : معرفة .
(٣) ساقطة من ي .
(٤) ساقطة من ي .
(٥) سورة البقرة : من الآية ٧٤ .
(٦-٦) إضافة من س .
(٧) في س : أن لا يرق .
(٨) في س : للموعظة .
(٩) في ي : الامتناع .
(١٠) في ي : الموصوفة .
(١١) في ب و ي : منه ، والمثبت من س .
(١٢) في ب و ي : جمعناه ، والمثبت من س .

بدَتْ مثلَ قرنِ الشمسِ في رونَقِ الضُّحى وصُورَتِها أو أنتِ في العينِ أملَحُ[١]

قالوا : معناهُ بل أنتِ ، واحتجُّوا بالرواية[٢] عن ابن عباس في قوله عز وجل : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال : «كانوا مئةَ ألفٍ وبضعةً وأربعين ألفا» ، وحَملُوا على (أوْ) (أمْ) فقالوا : أضربتَ عبدَالله أمْ أنتَ رَجلٌ مُتعنتٌ ، بمعنى : (بل أنت) ، قال الشاعر :

فو الله ما أدْرِي أسَلْمى تغوَّلَتْ أمِ النومُ أمْ كلٌّ إليَّ حبيبُ[٣]

معناه : (بل كُلٌّ إلى حبيبٌ) .

وقال قوم : (أوْ) تكون بمعنى (الواو) ، كقوله تعالى : ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[٤] ومعناهُ : وبيوتِ/ آبائكم ، وكذلك ما بعده في الآية ، ومنها قولُه جرير : ٦٤/ظ

نالَ الخلافةَ أوْ كانتْ له قدرًا كما أتى ربَّهُ موسى على قدرِ[٥]

ومعناه[٦] : وكانت له قَدَرًا . وقال توبةُ بن الحُمَيِّر[٧] :

وقد زعَمتْ لَيْلى بأنّي فاجِرٌ لِنفْسِي تُقاها أو عَلَيْها فجُورُها

معناه : وعليها فجورها[٨] ، وقال جرير :

أثَعْلبةَ الفوارسِ أو رياحًا عَدَلْتَ بهم طُهيَّةَ والخِشَابَا

(١) ورد هذا البيت في ملحقات ديوان ذي الرمة ٦٦٤ ؛ ومعاني القرآن (للفراء) ٧٢/١ ؛ والخصائص ٤٦٠/٢ ؛ والإنصاف ٤٧٨ ؛ ومنسوبًا له في المحتسب ٩٩/١ ؛ وخزانة الأدب ٦٥/١١ ، ٦٧ ؛ ولسان العرب ؛ وتاج العروس (أو) .

(٢) في ي : برواية .

(٣) ورد هذا البيت بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٧٢/١ ؛ وأمالي المرتضى ٥٦/٢ ؛ والصاحبيّ في فقه اللغة ١٦٨ ؛ ومغني اللبيب ٢٩٢/١ (حاشية ٢) .

(٤) سورة النور: من الآية ٦١ .

(٥) البيت في ديوان جرير ص٤١٦ ، ويُروى (إذ كانت له قدرًا) وهو من قصيدة يمدح بها عمر بن عبدالعزيز ابن مروان .

(٦) في س : فمعناه .

(٧) هو توبة بن الحُمَيِّر (وفي نسبه بعد اسم أبيه خلاف) ابن حزم بن كعب بن خفاجة ، من بني ربيعة بن عامر بن صعصعة ، يكنى أبا حرب ، وهو صاحب ليلى الأخيلية . وترجمته في : الشعر والشعراء ٤٤٥/١ ، ٤٤٧ ؛ والأغاني ٢٠٤/١١ ؛ ونوادر المخطوطات (كتاب أسماء المغتالين) ٢٥٠/٢ ، ٢٥٥ ؛ وسمط اللآلي ١٢٠/١ ، ٧٥٧/٢ ؛ والمؤتلف والمختلف ٩١ ، ١٢٩ ؛ وفوات الوفيات ٢٥٩ ، ٢٦٠ ؛ وتاريخ الإسلام ١٤٢/٣ ؛ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٩٤/١ . ديوانه - مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٦٨- ص٣٧ .

(٨) (فجورها) إضافة من س .

أرادَ : ورياحًا ، وقال الآخر :

ألا فالْبِثا شَهْرينِ أو نصْفَ ثالثٍ ... إلى ذاكُما مَاغيبتني غَيَابيا[١]

أراد : ونصفَ ثالث ، وقال الآخر :

فلو كانَ البُكاءُ يردُّ شيئًا ... بكيتُ على بُجيْرٍ أو عِفَاقِ[٢]

على المرْءَين إذْ هلكا جميعًا ... لشأنِهما لشجوٍ واشتياقِ[٣]

قال أبو سعيد : شواهدُ (أوْ) في هذين الوجهين قد تتخرّجُ على غير ما قالوه ، أما قوله عز وجل : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ فقد ذكرنا أنَّ (أوْ) فيها على وجهين : على الإباحَة وعلى الإبهامِ ، كأنه قال : إلى جمعٍ كثيرٍ يحزُرُهُ بعضُ الحُزّارِ بمئةِ ألف وبعضٌ بأكثرَ ، وكذلك :

بَدت مثلَ قَرنِ الشمس ... ... أو أنت في العين[٤] أملح

أيْ : إنْ شبّهتَها بالشمس أصبْتَ ، وإنْ فضّلْتَها عليها أصبْتَ ، وقد مضَى نحو هذا .

وقولُه أضَرَبْتَ عبدَالله[٥] أمْ أنتَ رجلٌ متعنتٌ ، فقد يقولُونه بـ(أوْ) كقولك[٦] خُذ حقّك واعْطِنا حقّنا أو أنتَ رجُل متعنت ، ويذهَبُ به[٧] قومٌ إلى أنّ معناهُ : بل أنتَ ، وليسَ كذلك ، وإنما معناهُ : هذه الحالةُ هي الواجبةُ من أخْذِ[٨] الحق وإعْطَائه ، أو[٩] تصيرُ الحالةُ الأخرى مكانَها ، وهي أنْ تُنْسَب إلى التعنت .

---

(١) هذا البيت لابن أحمر ، وقد ورد في شعره ص١٧١ ، جمع حسن عطوان- مطبوعات مجمع دمشق . ورواية الشطر الثاني في ب : (إلى ذاكم قد غيبتني غيابيا) ، وروايته في ي : (إلى ذاك قد غيبتني غيابيا) ، وروايته في ي : (إلى ذاكما قد غيبتني غيابيا) . وقد آثرنا إثبات رواية الديوان : (إلى ذاكما ما غيبتني غيابيا) كما ذكر الأستاذ عبدالسلام هارون في الخزانة ٧١/١١ أنه رآها في ديوانه ص١٧١ ، ويؤيد هذه الرواية ما ورد في الخصائص ٤٦٢/٢ ؛ وأمالي ابن الشجري ٣١٧/٢ ؛ وقد ورد في الإنصاف ٤٨٣/٢ صدر البيت فقط .

(٢) هذا البيت لمتمم بن نويرة (ولم نقف على ديوانه) ، وقد ورد منسوبًا له في أمالي المرتضى ٥٨/٢ ؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٣١/٧ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (عفق) .

(٣) هذا البيت إضافة من س .

(٤) (في العين) ساقطة من س .

(٥) في س : زيدًا .

(٦) في س : وكذلك .

(٧) في س : فيه .

(٨) (أخذ) : إضافة من س .

(٩) (أو) : إضافة من س .

وأمَّا في قوله : أضربتَ عبدالله أمْ أنتَ رجلٌ متعنتٌ ، فإنما هي (أمْ) المنقطعة التي منزلتُها منزلةُ ألفِ الاستفهامِ ، وهي ههنا بمنزلةِ التقريرِ والتوبيخ كنحو ما ذكرنا في قوله عز وجل : ﴿أمْ يَقُولُونَ افتراهُ﴾ ومثله :

. . . . تغـوَّلتْ / أم النومُ أمْ كلٌّ إليَّ حَـبِـيـبُ ٦٥/و

وأما قوله :

«لنفسي تُقَاها أو عليها فُجُورُها»

فإنما دخلت (أو) ؛ لأنَّ الإنسان إمَّا أنْ يكونَ تقيا فلَه تُقاه ، وإمَّا أنْ يكونَ فاجرًا فعليه فجُورُه ، فـ(أو) دخَلَتْ لأحَدِ الأمرين[١] .

وأمَّا :

أثعلبـةَ الفـوارسَ أو رِياحًـا عَـدلْتَ بهم طُهيَّـةَ والخِـشَابَا

فمعناهُ : أحد هاتين القبيلتين عَدلْتَ بهم طُهَيَّةَ على جهةِ الإنكارِ ، كما تقول : أعدلْت بالقومِ الفَردَ؟

وأمَّا «فالبثا شهرين أو بعضَ ثالث» فإنَّ المعنى : فالبثا شهرين أو شهرين وبعضَ ثالث ، كأنه قال : شهرين أو أكثر من[٢] شهرين على جهة التخيير ، كأنه قال : الْبِثَا أيَّ الوقتين شئتما من شهرين أو أكثر ، ودلَّ بقوله : أو بعضَ ثالثٍ على أكثر من شهرين ؛ لأنهُ لايمكنهُما لبثُ بعضَ ثالثٍ إلا بـ(لبثِ) شهرين قبله .

وقولهُ : «بكيتُ على بُجيرٍ أو عِفاق» فمعناهُ : بكيتُ على بُجيرٍ في حالٍ ، وعلى عِفَاقٍ في حالٍ . وهو كقولك : كُلِ[٣] الخُبزَ أو الأرزَ أو اللَّحمَ على معنى : إفراد كل واحدٍ في حالٍ ، وقد تقدَّمَ ذكرُ نحو هذا .

واعلم أنَّ في الكلامِ ما يقتضي إذا دخَل ألفُ الاستفهامِ في أوله أن يُؤتَى بعدها بـ(أمْ) ، ولا يُقْتَصرُ على الألفِ وحْدَها ، وفيه مالا يحتاجُ إلى ذلك .

---

(١) في س : الأين ، وهو تحريف .
(٢) في س : أو أكثر من ذلك .
(٣) في س : كقوله أكلُ .

فأما الذي يحتاجُ إلى (أم) مع الألف فبابُ (أفْعَل) الذي فيه التفضيلُ كقولك : أزيدٌ أفضلُ أمْ عمرٌو ، وأزيدٌ أحسنُ أم عمرو ، والبُرُّ خيرٌ أم الشَّعير ، آلأعرابُ شَرٌّ أم الأكراد ، ولا يجوزُ أنْ تقولَ : أزيدٌ أفضلُ وتسكُت ، ولا :[1] الأعراب شرٌّ وتقتصر عليه .

ومن ذلك أن تقول : ما أُبالي أضربتَ زيدًا أم عمرًا ، ولا يجوز السُّكوتُ على الأولِ ، لا تقولُ ما أبالي[2] أضربتَ زيدًا ؛ لأنهُ لا يجيء إذا أدخلْتَ[3] ألفَ الاستفهام إلا على معنى أيّهما ، ولو لم تُدخِلْ ألفَ الاستفهامِ جاز أنْ تقولَ : ما أبالي زيدًا ، كما قال :

فلستُ أبالي بَعْــد آلِ مُطرِّف حُتُوفَ المنايا أكْثرتْ أو أقلَّت[4]

٦٥/ظ /(وسواءٌ) إذا أدْخلْتَ بعدها ألفَ الاستفهام لزِمَتْ (أمْ) بعدَها كقولك : سواءٌ عليَّ أقُمْتَ أمْ قعدتَ ، والأصْلُ في (سواء) أنْ يكونَ بعدَه اسمان فصاعدًا ، كقولك : سواءٌ عندي[5] الزيدانِ ، وسواء عليَّ الزيدونَ ، وإذا كان أحدُ الاسمين معطوفًا على الآخرِ عُطِفَ بـ(الواو) لا غير ، كقولك : سواءٌ عندي زيد وَعَمرو ، وإذا كان بعدَ (سواء) فِعلان بغيرِ استفهام كان عطْفُ أحَدِهما على الآخر بـ(أو) كقولك : سواءٌ عليَّ أقمتَ أو قعدتَ[6] ، وإذا كان بعدَهُ مصدرانِ كانَ لك العطفُ بـ(الواو) وبـ(أو) ، فـ(الواو) كقولك : سواءٌ عليَّ قيامُك وقُعودُك ، وبـ(أو) : سواءٌ عليَّ قيامُك أوْ قُعودُك .

وأما (أيّ) فإنها تقعُ بعد (سواء) مرفوعة ومنصوبةً ومخفوضةً ، كقولك : سواءٌ عليَّ أيُّهم قامَ ، تَرفعُ (أيا) بالابتداء ، وتجعلُ خبرَها قامَ ، وسواءٌ عليَّ أيَّهم ضَربتَ تنصِبُ (أيا) بضربت . وسواءٌ عليَّ بأيِّهم مررتَ .

---

(١) في ب و ي : والإعراب ، والمثبت من س .
(٢) (ما أبالي) إضافة من س .
(٣) في س : دخلت .
(٤) ورد البيت بلا نسبة في الكتاب ١٨٥/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٩/٢ ؛ والرواية فيه (بعد يوم مطرف) ؛ وخزانة الأدب ٤٦٧/٤ ، ١٦٩/١١ ؛ ١٧٠ ، ١٧٣ ؛ والرواية فيها (بعد موت مُطرِّف) .
(٥) في س : عليّ .
(٦) في س : قمت أو قعدت .

وموضعُ (أيّ) وما بعدها ـ نصَبْت أو رفَعْت أو خفَضْت ـ رفْعٌ ؛ لأنّ سواءٌ مبتدأ وما بعدَه خَبرُه ، [١]وإذا قلت : سواءٌ الزيدان أو سواء زيد وعمرو ، فسواءٌ مبتدأ وما بعدَهُ خبرُه[١] ، وهو رفعٌ لأ نهُ خبرُ الابتداءِ[٢] ، وعطفتَ أحدَهما على الآخرِ بالواو دون غيره ؛ لأنه بمنزلة استوى زيدٌ وعمـرو ، [٣]واختصم زيد وعمرو ، ولايجوزُ اختصم زيدٌ ثم عمرو[٣] ، ولا اختصَم زيدٌ أو عمرو ، ولا اختصم زيدٌ فعمرٌو ، وإذا كان بعد (سواء) استفهامٌ فالاستفهامُ وما يتّصلُ به جُملةٌ في موضع خبرِ سواء ، كقول الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٤] الذين كفروا نُصِبَ بـ(إنّ) ، وسواءٌ مبتدأ ، والجملةُ بعدَه خبرُه ، وسواءٌ وما بعده خبرُ الذين[٥] كفروا ، والعائدُ إليهم (هم) في (أنذرتَهم) وإنما دخلت (ألفُ الاستفهام) و(أم)[٦] لمعنى التسويةِ[٧] [٨]وإنْ لم يكن استفهامًا لِما ذكرناه ، فهُما من معنى التسويةِ[٨] والمعادلةِ ، ودخلت الواوُ خاصة على استوى زيد وعمرو ، وسواءٌ عندي زيدٌ وعمرو ؛ لأن الواوَ للتسوية والتعديلِ التّامّ دون الفاء وثُم[٩] ، لأنك قُلتَ : قامَ زيدٌ وعمروٌ ، فزيدٌ وعمرٌو متساويان/ في وقوع القيام ٦٦/و منهما ، ومتساويان في إبهام زمانِ قيامهما[١٠] ، ليس أحَدُهما أوْلى من الآخر بزمانِ القيام ، وإذا قُلت : قامَ زيدٌ فعمرٌو أو ثم عمرٌو[١١] ، فكلٌّ واحدٍ من الاسمين قد حصل قيامُهُ في زمانٍ غيرِ زمان قيام الآخَر[١٢] ، ونابَ الاستفهام[١٣] بعدَ سواءٍ عن الاسمين اللذين يقتضيهُما سواء ؛ لأن في الاستفهام معادلةً وتسويةً بين شيئين .

(١-١) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٢) في س : خبر المبتدأ .
(٣-٣) ساقط من س .
(٤) سورة البقرة : الآية ٦ .
(٥) في س : للذين .
(٦) في ب و ي : أو ، والمثبت من س .
(٧) في س : وأم للتسوية .
(٨-٨) ساقطة من س .
(٩) (وثم) إضافة من س .
(١٠) في س : إبهام زمانهما .
(١١) في ب و ي : أو قام عمروٌ ، والمثبت من س .
(١٢) في س : غير زمان صاحبه .
(١٣) في س : وباب الاستفهام ، وهو تصحيف .

وأمّا (أو) فدخلت في الفعلين لما فيهما[١] من معنى المجازاة ، فإذا قُلتَ : سواءٌ عليّ قُمت أو قعدتَ[٢] فتقديرُه : إنْ قمتَ أو قَعَدْتَ فهما عليَّ سواءٌ ، ويَصيرُ معنى (أو) إلى معنى الجزاءِ في قولك : اضْرِبْه ماتَ أو عَاشَ ، كأنه قال : اضرِبْه إنْ مَاتَ مِن ضَربِكَ أوعاشَ ، ونابَ ذلك عن الاسمين بعد سواءٍ .

وجاز في المصدَرَيْت (الواوُ) و(أوْ) ، أمّا (الواو) فلأنّ المصْدَرَيْن اسْمان ، فإذا قلتَ : سواءٌ عليَّ قيامُك وقُعودُك فهو كقولك : سواءٌ عليَّ عبدُك وأمَتُك .

وأمّا (أو) فلأن المصدرين مأخوذَانِ من فِعْلين ، وقد كانَ يُعطفُ أحدُهما على الآخر بـ(أو) ، وذلك قولُك سواءٌ عليَّ قيامُك أو قُعودُك ؛ لأنهُ مصدرُ قولِك : سواءٌ عليَّ أقُمتَ أو[٣] قعدتَ .

واعلم أنَّ الاسمين إذا كانت بينَهما (أو) فلا معادلةَ بينَهما ولا تَسْويةَ وأنهما[٤] كاسم واحدٍ مُبْهَم[٥] يجوزُ أنْ تُعادلَ بينَهُ مُبْهمًا وبين آخر ، كقولك أزيدًا أو عَمْرًا رأيتَ أمْ بِشْرًا ، فزيدٌ وعمرٌ جميعًا لدخول (أو) بينهما بمنزلة اسم واحد عُودِلَ بينه وبينَ بِشْرٍ ، كأنهُ قال : أ أحدُ هذين الرجلين رأيتَ أم بِشْرًا ، ومثلهُ قولُ صَفية بنتِ عبد المطلب :

كيف رأيتَ زَبْرَا أ أقِطًا أو تمرًا
أمْ قرشيا صارمًا هِزَبْرَا

زَبْرًا مُكبَّر الزُّبَيْر ، والزُّبير تصغيرُ زَبْر ، والزُّبيرُ بن العوام رضي الله عنه[٦] ابنُها ، وقد رأته صَارَعَ آخرَ فصرَعَه الزبيرُ ، فقالتْ للمصْروع : «كيف رأيت زَبْرَا» أيْ الزُّبير ، أ أقِطًا أو تمرًا ، أيْ رَأيتَهُ طعامًا تأكُلُهُ ، ويَلينُ لِضِرْسِكَ[٧] ، أمْ خَشِنًا على قِرْنِه

---

(١) في ب و ي : فيها ، والمثبت من س .
(٢) في س : وقعدت .
(٣) في س : أم قعدت .
(٤) في س : إنما هما .
(٥) مُبهم : إضافة من س .
(٦) (رضي الله عنه) ساقطة من س .
(٧) في ب و ي : لضربتك ، والمثبت من س .

كالسَّيْفِ والأسَدِ؟ وقولُه : أ أقطا أو تمرًا لِدخُول (أوْ) بينهما بمنزلة : أطعامًا عندك؟ ووقعت/ المعادلةَ بينه وبين قُرشيا . ٦٦/ظ

وقولُه : أعندك زيدٌ أو عنْدك[1] عمرٌو أو عندك بشرٌ ، هذه جُمَلٌ كلُّ جملةٍ منها مبتدأٌ وخبرٌ ، دخلت (أوْ) بينهما كما تدخلُ بين الجملِ[2] التي هي[3] أفعالٌ وفاعلُون ومفعولُون ، كقولك : أتضربُ زيدًا أوتضربُ عمرا[4] أو تضربُ خالدًا ، ودخولُ (أو) بينهما كدخولها بين الأسماء الأفراد ، كقولك : أتضربُ زيدًا أو بشرًا أو خالدًا ؛ لأن المسألة واحدة منها ، فإن كانت (أوْ) بين جُمَلٍ فالمسألةُ عن أحدِها[6] مُبْهمة ، وسَمَّى سيبويه الجملَ (الكينونات) . وإنْ كانت (أو) بين أسماءِ أفْرادٍ فالمسألةُ عن أحدها .

واعلم أنّ ألفَ الاستفهام البابُ والوجهُ فيه أن يَليها الفعلُ ، إلا أنْ يكونَ السؤالُ عن أحَدِ الاسمين ، بمعنى : (أيُهما) فيكونُ الاختيارُ أنْ يليَها الاسمُ[7] ، كقولك : أزيدًا ضربتَ أم عمرًا ، وأزيدٌ قامَ أمْ عمرٌو ، ولو جعلتَ مكان (أم)[8] (أوْ) لكانَ الباب ، والوجهُ أنْ يليَ ألفَ الاستفهام الفعلُ ، كقولك : أضَربتَ زيدًا أو عمرًا ، وأقامَ زيدٌ أو عمرٌو ؛ لأن المسألةَ مع (أمْ) تقعُ على الاسم ، ومع (أوْ) تقعُ على الفعل ، ثم بعد ذلك يجوزُ تأخيرُ مَا الوجهُ تقديمه[9] ، وتقديمُ ما الوجهُ تأخيره على ما ذُكِرَ في البابِ ، فالبابُ في (أم) تقديمُ الاسمِ ، ويجوزُ تأخيرُه ، والبابُ في (أوْ) تأخيرُ الاسم ويجوزُ تقديمه .

وقولُ سيبويه : **فإذا قال : أتجلسُ أو[10] تذهبُ ، فـ(أمْ) و(أوْ) فيه سواءٌ ؛ لأنك لم تُثْبِتْ فعلاً لأحدِ الاسمين ، ثم سألتَ عن تعيينه ، كما تقولُ : أضربْت زيدًا[11]**

---

(١) (عندك) ساقطة من س .
(٢) في ب و ي و س : الجملة .
(٣) (هي) ساقطة من س .
(٤) في ي : بشرًا .
(٥) في ب : (بينهما) والمثبت من س .
(٦) في ب و ي : (أحدهما) والمثبت من س .
(٧) في ب و ي : (الفعل الاسم) ، والمثبت من س .
(٨) (مكان أم) إضافة من س .
(٩) في ي : تأخيره .
(١٠) في س : أمْ .
(١١) في س : أزيدًا ضربت .

أم عمرًا ، وقد علمت أنه ضربَ أحدَهما والتمسْت تعيينَه ، ولم يمكِنْك أنْ تفصِلَ الاسْمين المضْمَرين وتُعَلِّقُهما على فعلٍ واحدٍ كما فَعلتَ بقولك : أزيدٌ قام أم عمرٌو ، وكذلك : أتضربُ زيدًا أوتقتلُ (١عمرًا ، قال : وإذا أردت معنى (أيهما) في هذه المسألة قلت : أتضرب زيدًا أم تقتلُ١) خالدًا ، فجعَلَ الفِعلَ في (أوْ) و(أمْ) جميعًا يلي حرفَ الاستفهام ؛ لأنّ المسألةَ ليست عن أحدِ الاسمين تلتمس[٢] تعيينَه ، وإنما هي[٣] عن إحْدَى جُملَتين ، لكل واحدة[٤] منهما فعلٌ وفاعلٌ ومفعول به[٥] ، فصارت[٦] كأمْ المنقطعةِ التي ما بعدها لايدخلُ فيما قبلَها ، ولا يتعلقُ به) .

٦٧/و وكان/ أبو العباس المبرد يقول : «إنّ معنى قول سيبويه : (فـ(أمْ) و (أوْ) فيه[٧] سواءٌ في جوازِ وقُوعِهما في هذا الموضع ، وإنْ كانا مختلفًا معناهما في أصْلِ البابِ ، واسْتِواؤُهُما عِندي[٨] أنّ (أو)[٩] لم تدخلْ لتثبيت الفعل في أحدِ[١٠] الاسمين كما يكون في : أزيدٌ قام أم عمرٌو ونحوه ، وفيما ذكرناه ما يأتي على ما تركناه من الباب[١١] إن شاء الله تعالى[١٢] .

(١-١) ساقط من ب ، وي لانتقال نظر الناسخ .
(٢) في س : يلتمس .
(٣) في ب و ي : (هو) والمثبت من س .
(٤) في ب و ي : واحد ، والمثبت من س .
(٥) (به) ساقطة من س .
(٦) في ب و ي : فصار ، والمثبت من س .
(٧) (فيه) ساقطة من س .
(٨) (عندي) إضافة من س .
(٩) في س : أم ، وهما سواء .
(١٠) في س : لأحد الاسمين .
(١١) (من الباب) إضافة من س .
(١٢) (إن شاء الله تعالى) ساقطة من س .

هذا بابُ أوْ في غير الاستفهام[1]

تقولُ: جالِسْ زيدًا أو عمرًا أو خالدًا، كأنَّك قلتَ: جالِسْ أحَدَ هؤلاءِ، فإذَا قُلتَ: اضْرِبْ أحَدَ هؤلاءِ ففي هذا دليلٌ أنَّك لم تردْ إنسانًا بعينِه، وأنَّ كُلَّ هؤلاءِ أهلٌ لأنْ يُضرَبَ، كأنَّك قلتَ: اضْرِب هذا الضَّرْبَ مِن الناس، وتقولُ: كُلْ خُبزًا أو لحمًا أو تمرًا، كأنَّك قلتَ: كُل أحَدَ هذه الأشياء. فهذا بمنزلةِ الذي قبلَه.

فإنْ نفَيْتَ هذا قلتَ[2]: لا تأكُلْ خبزًا أو لحمًا أو تمرًا، كأنَّك[3] قُلتَ: لا تأكُلْ شيئًا مِن هذه الأشياء.

ونظيرُ ذلك[4] قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[5] أي: لا تُطعْ أحدًا مِن هؤلاء.

وتقولُ: كُلْ[6] خبزًا أو لحمًا، أي: لا تَجْمَعْهما.

ومثلُ ذلك أنْ تقولَ: ادْخُلْ عَلى زيدٍ أو عَمْرٍو أو خالدٍ، أي: لا تدخُلْ على أكثرَ مِن وَاحدٍ من هؤلاء، وإنْ شئتَ جئتَ به على معنى ادخلْ على هذا الضَّرْبِ.

وتقولُ: خُذْهُ بما عَزَّ أو هَانَ، كأنَّك قلتَ[7]: خُذْهُ بهذا أو بهذا، أي: لا يفوتَنَّك على حَالٍ.

---

(١) بولاق ٤٨٩/١، وهارون ١٨٤/٣.
(٢) (قلت) ساقطة من ي.
(٣) في س: فكأنك.
(٤) (ذلك) ساقطة من س.
(٥) سورة الإنسان: من الآية ٢٤.
(٦) (كُلْ) إضافة من س والكتاب.
(٧) في س والكتاب: كأنه قال.

ومن العربِ مَن يقول : خُذْهُ بما[١] عزَّ وهَانَ ، أي : خُذْه بالعزيزِ والهيِّن[٢] ، وكلُّ واحدةٍ منهما تُجزِئُ عن[٣] أختِها .

وتقول : لأضرِبَنَّهُ ذَهَبَ أو مَكَثَ ، كأنه قال : لأضربَنَّهُ ذاهبًا أو ماكِثًا ، ولأضربَنَّهُ إنْ[٤] ذهَبَ أو مَكَثَ[٥] . وقال زِيَادةُ بن زيد العُذْري[٦] :

إذا ما انتهى عِلْمي تناهَيْتُ عِندَهُ   أطالَ فأمْلى أوْ تَناهَى فأقْصَرَا[٧]

وقال :

فلستُ أبالي بعدَ يومِ مُطَرِّفٍ   حُتُوفَ المنايا أكْثَرتْ أوْ أقلَّتِ

فزعمَ[٨] الخليلُ أنه يجوزُ[٩] : لأضربنَّه أذهَبَ[١٠] أم مكَثَ ، وقال : والدليلُ على ذلك أنك / تقول : لأضربنَّه أيَّ ذلِكَ كان . ٦٧/ظ

وإنما فارقَ هذا (سواءٌ) و(ما أُبالي) ؛ لأنَّك إذَا قلتَ : سواءٌ عليَّ أذهبتَ أمْ مكَثْتَ[١١] فهذا الكلامُ في موضع : سواءٌ عليَّ هذان . وإذا قلتَ : ما أُبالي أذهبتَ أمْ مكَثْتَ فهو في موضع : ما أُبالي واحدًا مِن هذين .

وأنتَ لاتريدُ أن تقول في الأوَّل : لأضْرِبنَّ هذين ، ولاتريدُ أنْ تقولَ : تناهيتُ هذين ، ولكنَّك إنما تريدُ أنْ تقولَ : إنَّ الأمرَ يَقَعُ على إحْدى الحالين ، وإنْ قلت :

---

(١) في ب و ي : كما ، والتصويب من س والكتاب .
(٢) في ب و ي : والثمين ، والتصويب من س والكتاب .
(٣) في س : من ، وهو تحريف .
(٤) (إنْ) إضافة من س والكتاب .
(٥) في س : وإنْ مكث .
(٦) في س : زياد بن زيد العَنَوي ، وزيادة بن زيد العُذْري شاعر إسلاميٌ من بادية الحجاز من بني عُذرة ، كان في أيام معاوية بن أبي سفيان ، وقتله هُدبة بن خشرم وقُتل به . وترجمته في : الأغاني ٢١/١٧٠ ؛ وخزانة الأدب ٩/٣٣٥ (في ترجمة هدبة) وانظر الخزانة ١١/١٧٦ .
(٧) ورد البيت منسوبًا لزيادة بن زيد العُذْري في الكتاب ٣/١٨٥ ؛ والبيان والتبيين ٣/١٤٤ ؛ والمقتضب ٣/٣٠٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/١٤٨ ؛ والأشباه والنظائر ٤/١٠٢ ؛ وخزانة الأدب ١١/١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٢/٧٤٧ ؛ واللسان ، وتاج العروس (نهى) .
(٨) في س : وزعم .
(٩) في س : لايجوز .
(١٠) في س : ذهب أم مكث .
(١١) (أم مكثت) ساقطة من س .

لأضربَنَّهُ أذهَبَ أو مكَثَ لم يَجُزْ ؛ لأنك لو أردتَ معنَى أيهما قلتَ : أمْ مَكَثَ ، ولا يجوزُ لأضربَنَّهُ أمكث ؛ فلهذا لا يجوزُ : لأضربَنَّهُ أذهبَ أوْ مَكَثَ ، كما يجوز : ما أدري أقامَ زيدٌ أو قَعَدَ . ألا ترى أنكَ تقولُ : ما أدري أقامَ ، كما تقول : ما أدري[1] أذَهبَ ، وكما تقولُ : أعْلَمُ أقَامَ زيدٌ ، ولا يجوز : لأضربَنَّهُ أذَهبَ .

وتقول : كلُّ حقٍّ له[2] سمَّيْنَاهُ أوْ لَمْ نُسَمِّهِ ، كأنه قال : وكلُّ حقٍّ لهُ عَلِمْنَاهُ أو جَهِلْنَاهُ ، وكذلك كلُّ حقٍّ هُوَ لَهَا داخل[3] فيها أو خَارِجٍ منها ، كأنه قال : إن كان ذلك داخِلاً فيها أوْ خَارجًا ، وإنْ شاء أدْخَلَ الواو ، كما قال : بما عزَّ وهَانَ .

وقد تدخلُ (أمْ)[4] في : أعَلِمْنَاهُ أمْ[5] جَهلناهُ ، كما دخَلَتْ في : أذَهَبَ أمْ مكث .

وتدخُلُه (أوْ) على وجهين : على أنه صفةٌ للحقِّ ، وعلى أنه يكون حالاً ، كما قال : لأضربَنَّهُ ذهَبَ أوْ مكثَ ، أي : لأضربَنَّهُ كائنًا ما كان . فَبَعُدتْ (أمْ) ههنا حيثُ كان خبرًا يقعُ في موقعِ ما ينْتَصِبُ[6] حالا ، وفي موقع الصِّفَةِ) .

قال أبو سعيد : اعْلَمْ أن (أوْ) و(أمْ) و(الواو) و(بل) أُصولٌ وصِيَغٌ مختلفةٌ ، ثم يقع فيهنَّ[7] مِن المجاز والاتساعِ ما يتداخَلْنَ فيه ، فيستعملُ الحرفانِ منْهنَّ[8] في معنًى واحدٍ ، فمن ذلك اجتماعُ (الوا) و(أوْ) في قوله : خُذْهُ بما عزَّ أوْ هَانَ ، وخُذْهُ[9] بما عزَّ وهَانَ ، ولافرقَ بينهما في المعنى ، وكلُّ واحدةٍ منهما تُجزئُ عن أختها فيما يُرادُ ويُقْصَدُ ، فأمَّا من قال : بـ(أوْ) فمعناهُ : خذه بأحدِ هذين ، إمَّا العَزيزُ وإمَّا الهيِّنُ ، ولا يَفُوتَنَّك بحالٍ ، وأمَّا من قال : بما عزَّ وهَانَ بـ(الواو) فمعناه :

---

(١) (ما أدري) ساقطة من س .
(٢) (له) ساقطة من ب ، والمثبت من س .
(٣) في ب و ي : وداخل ، والمثبت من س والكتاب .
(٤) في ب و ي : أوْ في : والمثبت من س والكتاب .
(٥) في ب و ي : (أو) ، والمثبت من س والكتاب .
(٦) في س : ما ينصب .
(٧) في ي : ما فيهن .
(٨) (منهنَّ) ساقطة من س .
(٩) (وخُذْه) ساقطة من س .

خُذْه[1] بالعزيز والهين ، وليس قَصدُه وغَرَضُه أنْ يأخذَه[2] بهما في حال ولا حالين/ وإنما معناهُ خُذْهُ بما بذلَهُ لك من العزيز والهَيِّن ، كما تقول : خُذْهُ بالشِّدَّة والرخاء ، واسْتَصْلِحْهُ بالرِّفْقِ والعُنْفِ ، والتوسِعَةِ والتَّضْييقِ ، ومعناهُ : بما صَلُح به[3] من هذين الشيئين ، ومثلُه : كلُّ حَقٍّ له سَمَّيناهُ له[4] أوْ لم نُسَمِّه ، وكلُّ حقٍّ له علمناه أو جَهِلْناهُ ، على معنى : وكلُّ حقٍّ له بإحْدَى هاتين الصفتين[5] ، إمَّا مُسمَّى وإمَّا غير مُسمَّى .

٦٨/و

ويكونُ على وجهين : على أنه صفةٌ للحقِّ ، وعلى أنه حَالٌ[6] ، فأمَّا الصفةُ فتقديرُه : كلُّ حقٍّ له مذكورٍ وغيرِ مذكورٍ ، وأمَّا الحالُ فعلى معنى : وكلُّ حقٍّ له إن كان مُسمًّى وإن كان غيرَ مُسَمّى ، كأنه قال : كلُّ حقٍّ له كائنًا ما كانَ ، كما تقول : لأضْرِبَنَّهُ ذَهبَ أو مَكَثَ ، كأنه قال : لأضربنَّهُ ذاهبًا أو مَاكثًا ، ولأضربنَّهُ إن ذَهَبَ أو مَكَثَ[7] .

فأما[8] مَن قال : بـ(الواو) فمعناهُ : كلُّ حقٍّ له مِن المُسَمَّى وغيرِ المسمَّى .

ومما تقع فيه (الواو) و(أوْ) بمعنًى واحد ما كان من التخيير بمعنى الإباحة : كرجُلٍ أنكر على ولَده مجالسَةَ ذوي الزَّيغ والرِّيَبِ ، وأراد أن يَعدِلَ به إلى مجالستِه غيرهم ، فقال له : دَعْ مجالسةَ أهلِ الرِّيَبِ وجالِس الفُقهاءَ والقُرّاءَ وأصْحَابَ الحديثِ ، [9]أوْ قال له : جالِس الفُقهاءَ والقُرّاءَ أوْ أصحابَ الحديثِ[9] ، فذلك كلُّهُ بمعنًى واحد ؛ لأن مفهومَ[10] الكلامِ أنَّهُ لايمكنه مجالسَةُ جميعِ مَن ذكرهُ[11] ، وإنْ كانت بـ(الواو) فإنَّ المُرادَ أن[12] لايجالِسَ أهلَ الرِّيَبِ ، والقصدُ : جالِسْ مَن شئتَ

(١) (خذه) إضافة من س .
(٢) في ي : يأخذ بهما .
(٣) في س : له .
(٤) كلمة (له) ساقطة من س .
(٥) (الصفتين) ساقطة من ي .
(٦) في ي : للحال .
(٧) في س : وإن مكث .
(٨) في س : وأما .
(٩-٩) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(١٠) في ي : معنى الكلام .
(١١) في س : مَنْ ذُكِرَ .
(١٢) (أن) ساقطة من س .

مِن الفقهاءِ والقراء وأصحابِ الحديث . و(أو) تؤدي هذا المعنى[١] لأنها في التخييرِ كأنه قال : جالِسْ أنْ شئتَ هؤلاءِ ، وإنْ شئتَ أكثَر مِنهم ، وإنْ شئتَ فاجْمعْ بينَهُمْ .

ومما يكون فيه (أمْ) و(أوْ) بمعنًى واحدٍ وإن كان أصلهما[٢] مختلفًا ، قولُهم[٣] : أضَربتَ زيدًا أوْ لا ، وأضربتَ زيدًا أمْ لاَ ، وذلك أنك لو اقتصرتَ على : أضربتَ زيدًا لاقْتَضَى سؤالُه نعم أوْ لا ، فإن زاد فيه (أوْ) أو زاد فيه (أمْ) لم يتغيَّر معناه ، وقد ذكرتُ قبل هذا من اختلافِ (بل)[٤] و(أم) في أصْلِهما واتِّفاقِهما فيما يُرادُ من المعنى في : ﴿أمْ يَقُولُونَ افتراهُ﴾ وفي قول الشاعر :/١أم كلٌّ إليّ حَبيبٌ» ما فيه[٥] مَقْنعٌ . ٦٨/ظ

وكذلك اجتماعُ (بل) و(أو) في قوله :

بَدتْ مثل قرنِ الشمسِ في رونَقِ الضُحَى وصُورَتِها أو أنتِ في العين أملَحُ

في معنى : بل

وقول سيبويه : وجميع البصريين : أنَّ نَفْيَ المُبَاحِ بـ (أو) يستوعبُ[٦] جميعَ ما وَقَعتْ عليه ، ولايخالفُ معناها معنى الواو ، كقولك : لاتأكلْ خبزًا أو لحمًا أوتمرًا إذا أردتَ نَفْيَ أكْلِ[٧] أحَدِ هذه الأشياء كأنك قلتَ : لاتأكلْ شيئًا مِن هذه الأشياء ، ونظيرُهُ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[٨] أي : لا تُطعْ أحدًا من هذين ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما[٩] كانَ في الأمْرِ مُباحًا ، فإذا دخَل النَّهْيُ الذي هو ضدُّ الأمْر صارَ كلُّ وَاحدٍ منهُما مَحظُورًا ، وإذَا كان التخييرُ على غير وجهِ[١٠] الإباحةِ فَدخل النَّهيُ

---

(١) في س : عن هذا المعنى .
(٢) في س : أصل وضعهما .
(٣) في س : قولك .
(٤) في ب و ي : هل ، والمثبت من س .
(٥) في ب و ي : فيما فيه مَقنع ، والمثبت من س .
(٦) في ب و ي : ويستوعب ، والمثبت من س .
(٧) (أكل) إضافة من س .
(٨) سورة الإنسان : من الآية ٢٤ .
(٩) (منهما) ساقطة من س .
(١٠) وجه ساقطة من س .

فإنَّ أبا الحسَن بن كيسانَ يُجوِّزُ[١] أنْ يكونَ النهيُ عن واحدٍ وجوّز أنْ يكون[٢] عن جميع المذكورين[٣] كقولك : لا تأخُذْ دينارًا أو ثوبًا ، يجوزُ أنْ يكونَ نَهاهُ عن أخذِ أحَدِهما ، ويجوزُ أنْ يكونَ النَّهيُ عن أحَدِهما على مقابلة الأمرِ ؛ لأن الأمْرَ كانَ بأخْذِ أحَدِهما والنَّهْيَ نَقيضُه وضِدُّه ، ويكون[٤] نهيًا عن أخذِ أحَدِهما (٥وكذلك إذا قال : ما جاءني زيدٌ أو عمرٌو ، جَازَ أنْ يكونَ نفَى مَجيءِ أحَدِهِمَا٥) ، وجَازَ أنْ يكونَ نَفَى[٦] مجيئَهما .

قالَ أبو سعيد : والذي عِندي أنَّه إذا دخلَ نَهْيٌ أو نَفْيٌ على ما فيه (أوْ) فإنَّ النهيَ[٧] والنَّفْيَ عنِ الجميع فيما كان مُباحًا أو تَخْييرًا ، وذلك أنك إذا أمَرْتَ وأنتَ تُخَيِّرُهُ فقلت : خُذْ دينارًا أوْ ثوبًا فأنتَ تأمُرُهُ بأخذِ أحدهما ، والآخرُ محظورٌ ، فإذا نهيتَه فقد حَظَرْتَ عليه الذي كنتَ تأمُرُه بأخذه ، فصَارَ الجميعُ محظُورًا من حيثُ كان تقديرُ الأمْرِ : خُذْ أحَدَهُما ، يصير تقدير النَّهْيِ : لا تأخذ أحدهما ، (٨وإذا قال : لا تأخُذْ أحدَهُما٨) فأيَّهُما أخذَ فقد عَصَى[٩] ؛ لأنَّهُ قد أخذ أحَدَهُما ، وليس يكون هذا على ما قال أبو الحسن بنُ كيْسَانَ إلا على وجهِ اللُّغْزِ ، كأنه يقصِدُ بأحَدِهما في اللفظ واحدًا بعَيْنِه ، ويُبْهِمُه على السامع ، كقولِ القائلِ : جاءني زيدٌ أو عمرٌو ، وهو يعرف الذي/ جاءهُ بعينه ، (١٠فأبْهَمهُ على السامع ، فإذا نَفَاهُ على هذا الوجْه فَقَدْ نَفَى أحدَهُما بعينه١٠) ولم يعْرِض للآخر بشيء . ٦٩/و

واعلم أنَّ (أوْ) تدخلُ بين[١١] فعْلَين بعد استغناءِ الفعلِ قبلَهما ، ويكونُ الفعلانِ بمعنى الحالِ ، وفيهما[١٢] معنى المجازَاةِ ، ولا يكتفي الكلامُ بأحدِ

(١) في س : جوّز .
(٢) في س : يكون النهي .
(٣) في ب و ي : المذكور ، والمثبت من س .
(٤) في ي : كان .
(٥-٥) ساقط من ب و ي لانتقال نظر الناسخ ، والإضافة من س .
(٦) في ب و ي : يعني ، والتصويب من س .
(٧) في س : فالنهْي والنفي .
(٨-٨) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٩) في س : عصاه .
(١٠-١٠) ساقط من ي و ي لانتقال نظر الناسخ ، والإضافة من س .
(١١) في ب و ي : على بين فعلينٌ ، والتصويب من س .
(١٢) في ب و ي : فيها ، والتصويب من س .

الفعلين، ولايكونُ إلا فعلاً ماضيًا، وذلك قولُك: لأَضربنَّهُ ذَهَبَ أو مَكَثَ، ومعناه: لأَضربنَّهُ إنْ ذهبَ وإنْ مَكَثَ، وموضعُه من الإعرابِ نصبٌ كأنه قال: لأضربنّه ذاهبًا أو مَاكثًا، ولايجوزُ: لأضربنّهُ ذَهبَ على معنى: لأضْربنَّهُ ذاهبًا؛ لأنَّ ذهبَ فِعلٌ[1] ماضٍ ولايكُونُ حالا لمستقبلٍ[2]، وإنما جازَ: لأضربنَّهُ ذهبَ أو مَكثَ؛ لأنه بالتكريرِ[3] صارَ فيه معنى إنْ ذهبَ وإنْ مكث، كأنه قال: لأضربنَّهُ كائنًا ما كان، ولأضربنهُ على كلِّ حالٍ، ولايجوزُ[4] الفعلُ المستقبلُ في هذا؛ لأنَّ الفعلَ المستقبلَ يقعُ موقعَ الحالِ ولا يحتاجُ إلى تكريرٍ، ولايدلُّ على[5] أنَّك تريدُ به المجازاة. ألا ترى أنَّك تقولُ: لأضربَنَّ زيدًا يَضْحَكُ، بمعنى[6]: ضاحِكًا، ولو قلتَ: لأضربنَّهُ يذهَبُ أو يمكُثُ لم يكن فيه دلالة على المجازاةِ، كما دَلَّ الماضي بلفظِ المضيِّ الذي يقتضيهِ على المجازاةِ، ولو جُعِلتْ في أوّلِ الفعلِ ألِفُ الاستفهامِ جَعَلْتَ مكانَ (أوْ) (أم) ولم يخرجْ عن معنى المجازاةِ، ولزوم الفعلِ الماضي، كقولك: لأضربنَّهُ أذهَبَ أم مَكَثَ.

واستدلَّ الخليلُ على جوازِ ذلك بقولهم: لأضربنَّه أيُّ ذلك كانَ، وهي بدخُولِ ألفِ الاستفهامِ في أولها بمنزلة: (أوْ) في المعنى؛ لأنّ الكلامَ في (أوْ) يُقدَّرُ كائنًا ما كان، وفي (أمْ) يُقدَّر أيُّ ذلك كان، ومعناهُما وَاحد، واحتاجُوا في (أمْ) إلى ألِفِ الاستفهامِ للتعديلِ والتّسْوية.

وقولُه[7]: لأضْربنَّهُ كائنًا ما كان. كائنًا: نُصِبَ على الحالِ من الهاءِ في لأضربنّهُ، (وما) في موضع رفع بـ(كائنٍ)، وهو فاعلُه و(ما) بمعنى الذي، و(كان) صِلَتُها، وفيها معنى المجازاةِ؛ ولذلك كان ماضيًا، وضميرُ الفاعلِ في كانَ يعودُ إلى (مَا) وبعد كان (هاء) محذوفة تعود إلى الهاء في لأضربنه، وقول الشاعر[8]:

---

(١) (فعل) ساقطة من س.
(٢) في س: لمستقبل لم يكن.
(٣) في س: بالتكرير فيه.
(٤) في س: ولايكون.
(٥) (على) ساقطة من س.
(٦) في س: على معنى.
(٧) في س: وقولهم.
(٨) في س: وقال الشاعر.

أطالَ فأمْلَى أو[1] تناهَى فأقْصرَا[2]

٦/ظ /إذا كان[3] بـ(أوْ) فهو من أطَالَ يُطيلُ بغير استفهام ، كقولك : لأضربنَّهُ قامَ أو قعد ، ويجوزُ : «أطال فأمْلَى أمْ تناهى» ، ويَكُونُ ألفُ (أطَال) استفهامًا دخل على طال يَطُولُ ، والأجودُ (أوْ) بغير استفهام وهو الكثير في الكلام ؛ ولذلك قال سيبويه : (لأضْربنّه ذهبَ أو مكث) ، أي : لأضربنّهُ كائنًا ما كانَ ، فبَعُدَت (أمْ) ههنا حيثُ كان خبرًا يقعُ موقعَ ما ينتصبُ حالاً أو في موقع الصفة .

قال : (وإنما فارق بهذا[4] (سواء) و(ما أبالي) ؛ لأنك إذا قلت : سواءٌ عليَّ أذهبتَ أمْ مَكَثْتَ ، فهذا الكلامُ في موضع[5] : سواءٌ عليَّ هذان ، وإذا قلت : ما أبالي أذهبتَ أم مكثتَ ، فهو في[6] موضعَ ما أُبالي وَاحدًا من هذين[7] ، وأنت لا تريدُ أنْ تقولُ في الأولِ : لأضربنَّ هذينَ ، ولا تريدُ أنْ تقول : تناهيْتُ هذين ، ولكنك إنما[8] تريدُ أن تقولَ : إنّ الأمرَ يقعُ على إحْدى الحالين) .

قال أبو سعيد : يريدُ أنّ الذي بَعْد (سواء) بمنزلة خبرِ المبتدإ ، والذي بعد (ما أُبالي)[9] في موضع المفعول لـ(أُبالي)[10] ، والذي بعد (لأضربنَّهُ) إنّما أتى بعد تمامِ الكلام على وجْه الشرطِ للكلامِ فاختْيرَ فيه أو[11] ، وكذلك قد تَمَّ «تناهيتُ عنده» ، وجاء «أطال فأمْلى» وليس ما بعده[12] لأضربنّهُ ، و«تناهيتُ عنده» في موضع المفعولِ كما كان ذلك في «ما أُبالي هذا»[13] ، وهو على وجه الاختيار ، ولا يجوزُ أن تقولَ : لأضربنّهُ أذهبَ أومكثَ ؛ لأنّك إذا استفهمت في أولهِ احْتَجْتَ

---

(١) في س : أمْ .
(٢) شطر البيت ساقط من ب ، والإضافة من س و ي ، وقد سبق الحديث عن البيت .
(٣) في س : كانت .
(٤) في ب و ي : هذا ، والمثبت من س .
(٥) في س : فهو موضع .
(٦) (في) ساقطة من س .
(٧) في س : أحدُ هذين .
(٨) (إنما) ساقطة من س .
(٩) في ب و ي : أبالي ، والمثبت من س .
(١٠) في س : لا أبالي .
(١١) (أو) إضافة من س ، وبعد (أو) كلمة (لذلك) .
(١٢) في ب و ي : ما بعده ، والمثبت من س : وهو هنا يشير إلى بيت زيادة بن زيد العذري الذي سبق ذكره :
إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده أطال فأملى أو تناهي فأقصرا
(١٣) في س : وهذا .

إلى المعادَلةِ ، والمعادلةُ بـ(أمْ) ، وإذا لم تدخُلْ ألفُ الاستفهامِ في أوَّلِه فهي في موضعِ الحالِ ، ويحتاجُ إلى (أوْ) ، وقد ذكرنا أنه لابُدَّ مِن ذكرِ الفعلينِ مع (أوْ) و(أمْ) في قولنا : لأضربنَّهُ ذهبَ أو مَكَثَ ، وذهب أمْ مكُثَ ، ولا يجوزُ : لأضربنَّهُ أذهبَ ، [1]ولا يجوز أيضًا : لأضربنَّهُ أذَهَبَ[1] أو مكثَ ؛ لأنك قد أبطلْتَ المعادلة بإدخالِ (أوْ) ، وإذا لم تكن معادلة لم يُحتجِ إلى الألفِ ، وليس هذا بمنزلة قولك : ما أدْري أقامَ زيدٌ أو قعدَ ؛ لأنه يجوز[2] [3]أنْ يقولَ : ما أدري أقام زيدٌ ، فيجوز[3] : أعلمُ أقامَ زيدٌ ، / ويُكتَفَى بفعلٍ واحدٍ ولا يُحتاجُ إلى معادلةٍ . ٧٠/و

قال أبو ذُؤيب :

عَصَانِي إليها القلبُ إنّي لأمرِه سَميعٌ فَما أدْري أرُشْدٌ طِلابُها[4]

(وأدْري) من أخواتِ (أعْلَمُ) ، وقد يجوزُ أنْ يقولَ : قد علمتُ أزيدٌ في الدارِ . وقد أتى هذا[5] التفسيرُ على جميع البابِ بحمد الله[6] ومَنِّه .

(١-١) إضافة من س .
(٢) في س : (ويجوز) مكان (لأنه يجوز) .
(٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذليّ ، وقد ورد في ديوان الهذليين ١/٧١ ؛ ومغني اللبيب ١/٧١ ، ٢٨٤ ، ٦/٤٣٥ ؛ وخزانة الأدب ١/١٥١ .
(٥) (هذا) ساقط من س .
(٦) في س : والحمدُ لله .

هذا بابُ الوَاوِ التي
تدخُل عليها[١] ألفُ الاستفهام[٢]

وذلك قولُك : هل[٣] وجَدتَ فلانًا عندَ فلان؟ فَيقُولُ : أَوَ هُوَ مِمَّنْ يكُونُ عندَهُ؟ ثُمَّ أدخَلْتَ[٤] ألِفَ الاستفهامِ .

وهذه الواوُ لاتدخلُ على ألفِ الاستفهام ، وتدخُل عليها الألفُ ، وإنما[٥] هذا الاستفهامُ مستقبلٌ بالألف ، ولاتدخلُ الواوُ على الألفِ ، كما أنَّ هَلْ لاتَدخُل على الواوِ ، فإنَّما أرادوا ألا يُجْرُوا الألفَ[٦] مُجرى هَلْ ؛ إذْ لم تكُنْ مِثْلَها ، والواوُ تدخلُ على هَلْ .

وتقولُ : ألسْتَ صاحِبَنا ، أَوَ لَسْتَ أخانا ، ومِثْلُ ذلك : أمَا[٧] أنتَ صاحِبَنا أو مَا أنتَ أخَانا ، وقولُه : أوَلاَ تأتِينا أوَلا تُحدِّثُنا ، إذا أردتَ التقريرَ وغَيرَهُ ، ثم أعَدْتَ حَرفًا مِن هذه الحروف لم[٨] يَحسُن الكلامُ ، إلا أنْ تستقبلَ الاستفهامَ .

وإذا قلت : ألستَ[٩] أخانا أوْ صاحبنا أوْ جليسَنا ، فإنَّما تريدُ[١٠] أنْ تقولَ : ألَسْتَ في بعضِ هذه الأحوالِ[١١] ، وإنَّما أردتَ في الأوَّل أن تقول : ألستَ في هذه الأحوالِ كلِّها .

---

(١) في ب و ي : على ، والمثبت من س ، والكتاب .
(٢) بولاق ٤٩١/١ ، وهارون ١٨٧/٣ .
(٣) (هل) ساقطة من س .
(٤) في س : فأدخلت .
(٥) في س : فإنما .
(٦) في س والكتاب ، هذه الألف .
(٧) في سائر النسخ : مَا أنت صاحبنا ، والهمزة في (أمَا) مثبتة من الكتاب .
(٨) في س : ولم .
(٩) في ي : أو لست .
(١٠) في ي : فإنما أردت .
(١١) في س : الأحوال كلها .

ولا يجوزُ أنْ تريدَ معنى : ألَسْتَ صاحِبَنا أو جليسَنا أو أخانا[١] وتُكرر[٢] لستَ مع (أو) ، إذا[٣] أردتَ أنْ تجعلَهُ في هذه الأحوالِ كلِّها[٤] .

ألا ترى أنّك إذا أخبرتَ فقلتَ : لستَ[٥] بِشرًا أوْ لَسْتَ عمرًا ، أوْ ما أنت بِبِشْرٍ ، أوْ ما أنتَ بعمرٍو ، لم تجئ إلا على معنى : بل ما أنتَ بعمرٍو ، ولا بلْ لَسْت بِبِشْرٍ ، وإذا أرادوا معنى أنك لَسْتَ واحدًا منهما قالوا : لَسْتَ عمرًا ولا بِشْرًا ، أو قالوا : أوْ بِشرًا ، كما قال عز وجل[٦] : ﴿وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ . ولو قلتَ : أوَ لاَ تُطعْ[٧] كفورًا انقلبَ المعنى . فَيَنْبَغي لهذا[٨] أنْ يجيء في الاستفهام بـ(أمْ) منقطعةً[٩] مِنَ الأوَّلِ ؛/ لأنَّ (أوْ) هذه نظيرتُها في الاستفهام (أمْ)[١٠] ، وذلك قولك : ما أنت بعمرٍو أمْ مَا أنت بِبِشرٍ ، كأنه قال : لا بل ما[١١] أنت ببشرٍ ، وذلك : أنّه أدْرَكَهُ الظَّنُّ في أنّه بِشْرٌ بعد مَا مضى كلامُه الأوَّلُ فاستفهم عنه .

٧٠/ظ

وهذه[١٢] الواوُ التي دخلَتْ عليها ألفُ الاستفهامِ كثيرةٌ في القرآنِ ، كما[١٣] قال عز وجل : ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ۞ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[١٤] ، فهذه الواو بمنزلة الفاء في قوله تعالى[١٥] : ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾[١٦] ، وقال تعالى[١٧] : ﴿أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾

---

(١) (أو أخانا) ساقطة من س .
(٢) في سائر النسخ : (وتكون) ، والمثبت من الكتاب .
(٣) (إذا) ساقطة من ي .
(٤) (كلها) ساقطة من س .
(٥) في ب : أليت ، والمثبت من س ، والكتاب .
(٦) في س : قال تعالى .
(٧) في ب و ي : ولا تطع ، والتصويب من س .
(٨) في ب و ي : فيستغني بهذا ، والمثبت من س .
(٩) في الكتاب : منقطعًا .
(١٠) (أمْ) ساقطة من س .
(١١) في ب : أما أنت بِبِشْرٍ ، والمثبت من س و ي .
(١٢) في س : فهذه .
(١٣) (كما) ساقطة من س .
(١٤) سورة الأعراف : الآيتان ٩٧ ، ٩٨ .
(١٥) (تعالى) إضافة من س والكتاب .
(١٦) سورة الأعراف : من الآية ٩٩ .
(١٧) (تعالى) إضافة من س .

أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾[١] وقال عز وجل : ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٢] .

قال أبو سعيد : ألفُ الاستفهامِ تقعُ مِن حُروفِ العَطْفِ على (الواو والفاء وثُم) وتتقدَّمُهُنَّ :

(فالفاءُ) : قولُ الله عز وجل : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[٣] .

(والواوُ) : قولُه عز وجل : ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ .

(وثُم) : قولُه عز وجل : ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾[٤] .

ولا يتقدمُ شيء من حروف الاستفهام وأسمائه سوى الألفِ على حروف العطفِ ، بل حُروفُ العطفِ تدخُلُ[٥] عليهن وتتقدمُهُنَّ ، كقولك : وهَلْ زيدٌ في الدارِ ، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[٦] . وقال الشاعرُ :

لَيتَ شِعري هل ، ثُمَّ هل آتِيَنْهُم　　　أو يَحُولَنْ دونَ ذاكَ حِمَامِي[٧]

وأما (أمْ) -وهي من حُرُوفِ الاستفهام - فإنها لاتدخلُ على حروف العطفِ ، ولاتدخلُ عليها حروفُ العطفِ ؛ لأنها وإنْ كانت للاستفهام فهي للعطفِ ، ولا تكون مُبتدأةً ، كما لا تكونُ حروفُ العطفِ مبتدأةً ، ومن أجْلِ[٨] ذلك تدخل (أمْ) على (هَلْ) وعلى الأسماءِ التي يُستَفْهَمُ بها ، كما تدخُلُ حروفُ العطفِ عليها كقوله :

أم هل كبيرٌ بكى لم يقْضِ عَبْرَتَهُ[٩]

---

(١) سورة الصافات : من الآيتين ١٦ ، ١٧ .
(٢) سورة البقرة : الآية ١٠٠ .
(٣) سورة البقرة : من الآية ٨٥ .
(٤) سورة يونس : من الآية ٥١ .
(٥) في س : تدخلن .
(٦) سورة المائدة : من الآية ٩١ ، وقد ورد في س ﴿فهل انتم مسلمون﴾ وهذا جزء من الآية ١٤ من سورة هود .
(٧) البيت للكميت وقد ورد في ديوانه ٥٠٩ ؛ والحيوان ١/٢٦٦ ؛ وشرح المفصل ٨/١٥١ .
(٨) (أجْل) إضافة من س .
(٩) سبق الحديث عنه .

وقولُه :

أم كيفَ ينفعُ ما تُعطِي العَلوقُ به[1]

وقد قال الله عز وجل : ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[2] ، فإذا دخلتْ[3] (أمْ) على الاستفهام فإنما[4] تدخلُ من حَيْثُ كانت عطفًا لا من حيثُ كانت استفهامًا ،/ وتصيرُ بمنزلة : «وهل كبيرٌ بكى» ، و«كيف يَنْفَعُ ما تُعطي العَلُوقُ به» ، و﴿مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ ، وإنما صارتِ الألفُ تدخُل[5] على هذه الحروفِ التي ذكرنا (الفاء ، والواو ، وثُمّ) ولم تدخل (هل) عليهن ؛ لأنَّ ألفَ الاستفهام قد تدخلُ على بعض الكلامِ ولا يكونُ ما بعدَها كلامًا تامًا ، كقولك لمَنْ قال لك[6] : ضربتُ زيدًا : أزَيْدَنيه؟ ولمَن قال : مَرَرْتُ بزيدٍ ، أزَيْدَنيه؟ ، وتَقُولُ للرجل : كَمْ غِلمانُك؟ أثلاثةٌ أم أربعةٌ؟ فتجعلَهُ بدلاً مِن كَمْ وحْدَهَا وهي بعضُ الجُملة[7] . ويقول الرجلُ : مَرَرْتُ بزيدٍ فيُقَالُ : أبزيدٍ؟ وهو بعضُ الجُملة ، وتقول[8] للرجل : أقائمًا والناسُ قعودٌ؟ وأمُقيمًا[9] وقد رحلَ القومُ؟ ولا يجوزُ شيءٌ من ذلك في (هل) ولا تكونُ هل إلا لاستقبال الاستفهام ، ولا يُقتطعُ بها بعضُ الكلام ، فلمّا[10] كان ما في أوّلِه (الواوُ والفاءُ وثُمَّ) من جُملةٍ عُطِفَ عَلَيْها بـ(الواوِ والفاء وثُمّ) صَارَ ما فيه شيءٌ من هذه الحروفِ بَعْضَ الجُملةِ فاقْتُطِعت بالألف من الجملة ، ولم[11] يَجُزْ اقتطاعُها بـ(هل) لما ذكرناهُ ، وقد احْتَجَّ سيبويه في أول أبوابِ

٧١/و

(١) هذا صدر بيت لأفنون التغلبيّ وعَجُزه :

رِئمان أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللَّبَنِ

وقد ورد في البيان والتبيين ١/١٠ ؛ والاشتقاق ٢٥٩ ؛ والخصائص ٢/١٨٦ ؛ والمحتسب ١/٢٣٥ ؛ وشرح ديوان الحماسة (للمرزوقي) ٤١٨ ؛ وشرح المفصل ٤/١٨ ؛ ومغني اللبيب ١/٢٩٣ ؛ والأشباه والنظائر ٤/١٤ ؛ وخزانة الأدب ١١/١٣٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ؛ ولسان العرب (علق) ؛ وشعراء تغلب في الجاهلية والإسلام ١٩٩ .

(٢) سورة النمل : من الآية ٦٢ .

(٣) في س : فإذا أدخلت .

(٤) في ي : فإنها .

(٥) (تدخل) ساقطة من س .

(٦) (لك) ساقطة من س .

(٧) في ي : وتجعله بعض الجملة .

(٨) في س : ويقول للرجل .

(٩) في ي : وأمْ مقيمًا ، وفي س : ومقيمًا .

(١٠) في ي : ما كان .

(١١) في س : لم يجز .

(أوْ) للفرق[1] بينَ هل والألف، فقال: (وذلك أنَّ (هَلْ) ليست بمنزلةِ ألفِ الاستفهام؛ لأنك إذا قلتَ: هل تضربُ زيدًا؟ فلا يكونُ أنْ تدّعيَ أنَّ الضربَ واقعٌ).

قال أبو سعيد: وقد يجوزُ أنْ يُعارَضَ بقوله الله عز وجل: [3]﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾[2] ومعناه والله أعلم: (وفي ذلك قسمٌ لذي حجر)؛ لأن هذا الكلامَ بعدَ قَسَمٍ أقسَمَ اللهُ تعالى به وهو قوله[3]: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾[4] أي لذي عَقْل[5] على وجْه التنبيه، إنَّ في ذلك قسمًا لذي حجرٍ، ويُعارَضُ بقوله عز وجل: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾[6] [7]وإنما يريد أنه قد أتى على الإنسان حينٌ من الدهر[7]، وأكثرُ التفسيرِ أنَّ الإنسان آدمُ عليه السلام [8]ولم يكن آدمُ عليه السلام[8] مذكورًا؛ لأنَّه أتى عليه حِينٌ مِنَ الدهرِ قبل أنْ يُنفخَ فيه الرُّوحُ، ولم يكنْ مذكورًا إلى أنْ نوّه الله عز وجل[9] به فصار مذكورًا، وذكَرَ بعضُ العُلماءِ أنَّ الإنسانَ يجوزُ أنْ يكونَ الناس كلَّهُم، وكلُّ إنسانٍ[10] يأتي عليه من حالِ تكوُّنِه[11] في الرَّحم إلى أنْ يُولَدَ[12] حينٌ لا يكونُ فيه مذكورًا.

٧١/ظ وقال الفراءُ: (هل) قدْ[13] تكونُ جَحْدًا وتكونُ خبرًا/، فقوله عز وجل: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾، من الخبر[14]، ومثلُهُ: فهل وعظتُك؟ فهل

---

(١) في س: وللفرق.
(٢) سورة الفجر: الآية ٥.
(٣-٣) ساقط من ب و ي لانتقال نظر الناسخ والإضافة من س.
(٤) سورة الفجر: الآيات من ١-٥.
(٥) (أي لذي عقل) ساقطة من س.
(٦) سورة الإنسان: الآية ١.
(٧-٧) ساقط من ب و ي، والإضافة من س.
(٨) (عليه السلام) في الموضعين إضافة من س.
(٩) في س: نوّه الله تعالى به.
(١٠) (إنسان) ساقطة من س، وفي ي: وكل الناس.
(١١) في ي: من حال تكون، وهو تحريف.
(١٢) في ي: إلى حين يُولد.
(١٣) (قد): ساقطة من ي.
(١٤) (من الخبر) إضافة من س.

أعطيتُك؟ تُقَرِّرُهُ بأنك أعطيتَه ووعظتَه ، والجحدُ أنْ تقول : وهل يقدرُ أحدٌ[1] على مثل هَذا؟ .

قال أبو سعيد : وللمُحتجِّ عَنْ سيبويه أنْ يقُولَ[2] إنَّ الذي ذكر سيبويه جَوازَهُ في الألفِ ممتنعٌ في (هل) ؛ لأنَّ الذي يقولُ : أتضربُ زيدًا؟ لمن قد ضَرَبَهُ يُوبِّخهُ ويَتَهدَّدُه ، ولم يأتِ مثلُ ذلك في (هل) ، وكان الفراءُ يذهَبُ إلى أنَّ حروفَ النَّسَقِ كانَ ينبغي أنْ تكون قبل الألفِ ، كما كانت قبلَ هل وسائر الحروفِ ، ولكنها[3] لمَّا كانت الألفُ تُضارعُ الألفَ[4] التي تدخُل على الفعل الماضي كقولك : ذَهَبَ وأذْهَبَهُ فُلانٌ ، فلو قلتَ : وأقَامَ[5] زيدٌ؟ وأنت تريد ألفَ الاستفهام لأشْبَه قولك : أقامَ زيدٌ بمكان كذا وكذا؟ فلما خَشوا هذا جعلُوا هذه الحروفَ بين الألفِ وبين ما بعدها ، وكان يقولُ : «إنَّما خَصُّوا الألف بذلك لأنها لا تقوم[6] بنفسها فأشبهت ما يتصلُ بالشيء وهو منه ، وضَارعت (هل) و(مَن) و(ما) فدخلت حروفُ النَّسَقِ عليها» .

قال أبو سعيد : إذا قال القائل : هل وجدت فلانًا عند فلان؟ فقال المجيبُ : أَوَ هو مِمَّن يكون عنده؟ فكلامُ المخاطَبِ عُطِفَ على كلامِ المتكلم ، والمخاطبُ يَعْطِفُ على كلامِ المتكلم [7-باستفهام وغيرِ استفهام ، فأمَّا غيرُ الاستفهامِ فإنَّ القائلَ إذا قال : جاءني زيدٌ ، أن يقول المُخاطَبُ : وأقامَ عندك ؛ أوْ فأقامَ عندك ، أو ثم أقامَ عندك-7] ، وجازَ أنْ يقول : وعمرٌو ، أوْ : فعمرٌو ، أوْ : ثم عمرٌو ، وإذا عطف واستفهم كان حرفُ العطفِ بعدَ حرف الاستفهام إذا كان الاستفهامُ بألف ، وإن[8] كان بغيرِ ألفٍ فحرفُ العطفِ قبلَه ، فالألفُ : قَولُكَ : أَوَ هو ممن يزورُكَ؟ وأَفَهوَ لك

---

(١) في س : إنسان .
(٢) (أنْ يقول) إضافة من س .
(٣) (ولكنها) إضافة من س .
(٤) (تضارع الألف) ساقطة من س .
(٥) في ب و ي : وأقدم ، والمثبت من س .
(٦) في ب تقوم ، والمثبت من س و ي .
(٧-٧) ساقط من ب و ي والإضافة من س .
(٨) في ي : وإذا .

صديقٌ؟ وأثُمَّ أقامَ عندك؟ (١وبغير الألفِ إذا قال : جاءني زيدٌ ، قال المخاطبُ : وما فعل عندك١)؟ (٢أو فما فَعل عندك؟ أو ثم ما فعل عندك٢) . أو تقول : إذا جاءني زيدٌ أن يقول : ومَن ، أوَفمن ، أو ثم مَنْ؟ ونحو ذلك .

وإذا[٣] قال : ألستَ[٤] صاحبنا؟! أوَ لَسْتَ أخانا ، فقدْ صارَ الأولُ تقريرًا بدخول ألفِ الاستفهام ، وعطفْتَ الثاني عليه عطفَ[٥] جُملةٍ على جملةٍ ، وأدخلتَ فيه ألفَ الاستفهام ، فصارت/ الجملةُ الثانيةُ كالجملةِ الأولى ، وردُّ العامل فيه يُصَيِّرهُ في معنى[٦] (بل) كأنك قرَّرْتَهُ على الجملةِ الثانية ، وتركتَ التقريرَ الأول .

٧٢/و

كما تعملُ (بل) في تركِ الأولِ وتثبيتِ الثاني ، ومثلُ ذلك : أمَا أنت صاحبُنا ، أوَما أنت أخانا ، أدخَلَ حرف الاستفهامِ على (مَا)[٧] الجحدِ ، وحُكْمُها حُكم (لَيْسَ) ، ومثلُ[٨] ذلك قوله : أولا يأتينا؟ أولا يُحدِّثُنا؟ إذا أردتَ التقرير أو غيره أوَلاَ[٩] تأتينا أوَلا[١٠] تكون تقريرًا ، وتكُون استدعاءً وعرضًا ، كقولك[١١] : ألا مَاء أشْربُه؟ وهو في نحو معنى : (هَلا) ، وهذا معنى قول سيبويه : (إذا أردتَ التقرير أو غيرَه) وإعادةُ العاملِ تُوجبُ استئنافَ الاستفهام واستِقْبالَه ، فإنْ[١٢] أردت أنْ يكونَ الكلامُ جُملةً واحدةً جئتَ بحرفِ العطفِ ولَم تُعِدِ العاملَ فقلتَ : ألَسْتَ أخانا أوْ صاحبنا أوْ جليسنا؟ فَعَطَفْتَ بـ(أو) اسْمًا على اسم ، ولم تُعِدْ حَرفَ الاستفهامِ ولا العاملَ ، فصارَ كقولك : لست أحَدَ هؤلاءِ النَّفرِ؟ وهو كلامٌ واحدٌ ، وجعلَ أخَانَا وصاحبَنا وجليسَنا أحْوالا ، وجعل كونَه أحَدَهَا[١٣] ، ولا كَونًا في بعضِ الصفاتِ التي لهم .

(١-١) ساقط من ب ، وي ، والإضافة من س .
(٢-٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٣) في س : إذا .
(٤) في ي : ولست .
(٥) في ب و ي : عطفت ، والمثبت من س .
(٦) في س : بمعنى .
(٧) (ما) ساقطة من س .
(٨) في س : ومثله قوله ، و(ذلك) ساقطة من س .
(٩) في ب و ي : ألا ، والمثبت من س .
(١٠) (أوَلا) إضافة من س .
(١١) في س : كقوله .
(١٢) في ي : فإذا .
(١٣) في ب و ي : أحدَهما .

وإذا قال : (٤)(أوَلَسْتَ صاحبنا)(٤) أوَلَسْتَ جليسَنا ، فكلُّ واحد[٢] من هذه الثلاثة مُثبتٌ[٣] مفردٌ له على حَالِه ، وجعلَهُ في هذه الأحوال كُلِّها ، يعني : أخاهم وصاحبَهم وجليسَهُم ، ولا يجوزُ أنْ تقولَ : ألستَ صاحبنا ، أوَلَسْتَ جليسنا ، أوَ لستَ أخانا ، وأنت تريدُ بتكرير لَسْتَ ما تريدُ إذا لم تكرِّر لَسْتَ ؛ لأنك إذا كرَّرْتَها فقد جعلتَ الكلامَ الثاني منقطعًا من الأولِ ، وصارت (أو) بمنزلةِ (أم) ، وصار المتكلمُ إذا قال : ألسْتَ صاحبَنا أوَ لستَ جليسنا مُعرِضًا عن الأولِ ومُعتمدًا على الثاني ، وكذلك لو لم يكُن استفهامٌ ، فأخبرْتَ فقلتَ : لستَ بِشْرًا ، أو : لَسْتَ عمرًا ، (٤)صار بمعنى : بل لست عمرًا كأنه بدا له من الإخبار الأول ، وأخبر بالثاني الذي هو : لست عمرًا(٤) وكذلك : ما أنت بِبِشْرٍ ، و : ما أنت بعمروٍ ، ولم يجئ إلا على معنى : لا بَلْ ما أنت بعمروٍ ، ولو أرادَ أنْ يقول : لست بواحد[٥] منهما لقال : لست عمْرًا ولا بِشْرًا ، أو قال : لست بِشْرًا أو عمْرًا ، ومعناه : ولا عَمْرًا[٦] كما قال الله عز وجل : ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[٧] / بمعنى : ولا كفورًا ، قال : (ولو قال : أوْ لا تُطعْ كفورًا ، انقلبَ المعنى) ، يعني أنه إذا أعادَ (أو لا تُطع) يَصيرُ إضرابًا ، كأنه تركَ النهي عن اتِّباعِ الآثمِ وأضْربَ عنه ، ونهى عن[٨] طاعةِ الكفور فقط .

٧٢/ظ

وقوله : (فينبغي لهذا أنْ يجيء في الاستفهام بأم[٩] منقطعًا) يعني أنَّ (أمْ) لا تقعُ في النَّهي ؛ لأنها استفهامٌ ، ولكنها تدخلُ فيما كان خبرًا فيكونُ استفْهامًا ، ويكونُ دخول (أم فيه كدخولِ (أو) في النهي إذا قُلتَ[١٠] : أوَ لا تُطع[١١] كفورًا ،

---

(١) زادت س : (أولست صاحبنا) .
(٢) في ب و ي : (واحدة) والمثبت من س .
(٣) في ب و ي : مثبتة ، والمثبت من س .
(٤-٤) ساقط من ب و ي لانتقال نظر الناسخ ، والإضافة من س .
(٥) في ي : ما أنت لست بواحد .
(٦) في س : ولا بشرًا .
(٧) سورة الإنسان : من الآية ٢٤ .
(٨) في ي : ونهى عنه .
(٩) (بأمْ) إضافة من س .
(١٠) في س : قلنا .
(١١) (تطع) إضافة من س .

وذلك قولك : أمَا أنتَ بعمرٍو ، أمْ ما أنت بِبشْرٍ[1] ، تكون (أم) في هذا نظيرةَ (أو) في (أو لاتطع) ؛ لأنهما تكونان للإضرابِ عن الأول فيصيرُ كأنهُ قال : بل لا تطعْ كفورًا ، بل ما أنتَ[2] ببشرٍ ، وقد مضى الكلامُ في (أم) المنقطعةِ وشرحِها ووجُوهِها في بابٍ قبل هذا[3] .

(١) في ب و ي : أما أنت ببشرٍ ، والمثبت من س .
(٢) في ي : لا أنت ببشر .
(٣) في ب : قبل فقط ، وفي ي : قبل هذا ، وكلمة (باب) ساقطة من ب و ي ، والمثبت من س .

هذا بابُ تبيانِ أمْ
لِمَ دخَلتْ على حروفِ الاستفهامِ
ولم تَدخُلْ على الألفِ[١]

(وتقولُ : أمْ مَنْ تقولُ؟ أمْ هل تقولُ؟[٢] ، ولا تقول : أمْ أتقولُ؟ وذلك[٣] لأنَّ (أمْ) بمنزلة الألف ، وليست مَنْ ومتى ، و(ما)[٤] بمنزلةِ الألفِ إنما هي أسماءٌ بمنزلةِ : هذا وذاك ، إلا أنهم تركوا الألفَ التي للاستفهام هنا[٥] إذْ كان هذا النحوُ من الكلامِ لايقعُ إلا في المسألة ، فلمَّا علِمُوا أنه لايكونُ[٦] إلا كذلك استغنَوا عن الألف .

وكذلك (هَلْ) إنما هي بمنزلةِ :(قد)[٧] إلا أنهم تركوا الألفَ إذْ كانت (هَلْ) لا تقع إلا في الاستفهامِ .

قلتُ : فما بالُ (أمْ) تدخلُ عليهن وهي بمنزلة الألفِ؟ فقال : إنَّ (أمْ) إنما هي تجيء ههنا[٨] بمنزلةِ : لا بل[٩] للتحولِ[١٠] من شيء إلى شيء ، والألفُ لاتجيء إلا مستقبلةً ، فهُم قد استغنَوا في الاستقبالِ عنها ، واحتاجوا إلى (أمْ) ؛ إذْ كانت لتركِ شيء إلى شيء ؛ لأنهم لو[١١] تركوها فلم يذكروها لم يتبيَّن المعنى) .

---

(١) بولاق ٤٩١/١ ، وهارون ١٨٩/٣ .
(٢) (أم هل تقول) ساقطة من س .
(٣) في س والكتاب : وذاك .
(٤) (وما) إضافة من س والكتاب .
(٥) في ب و ي : هنا ، والمثبت من س .
(٦) في س : أنَّ هذا ليكون .
(٧) في ي : بل .
(٨) (ههنا) إضافة من س والكتاب .
(٩) (بل) إضافة من س والكتاب .
(١٠) في س : للتحويل .
(١١) (لو) ساقطة من س .

قال أبو سعيد : في نسخة أبي بكر مَبْرَمَان متصلاً[1] بهذا البابِ : قال ابن أحمر :

ألا فالبثَا شهرين أو نصفَ[2] ثالثٍ   إلى ذاكما قدْ غيَّبتني غيابيَا

يريد البثَا شهرين ونصفَ ثالثٍ ، وقال الله عز وجل : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ، قال أبو العباسِ : ليس هذا البيتُ في كتاب سيبويه ، وأهلُ الشعرِ يجعلونه/ بمنزلةِ (الواو) وكذلك في قول الله عز وجل : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال : وليس القول[3] عندي هكذا ، وذلك أنه يصير : الْبثَا شهرين أو نصفَ شهر على (أَوْ) ، و(أَوْ) بمعنى : (واو) العطفِ أيضًا غير موجود ، والقولُ عند أبي العباس : البثَا شهرين أو البثا شهرين ونصف ثالث ، وكذلك : (مائةُ ألف أو مائةُ ألفٍ ويزيدون)[4] قال : «ولا أُخرِجُها عن معناها ولكن أتركُها على معناها وأقدّرُ أنّ الذي بعدها مثل الذي قبلها ، وأحذفُهُ اختصارًا ؛ لأنّ الذي قبلها دَلَّ عليه» ، هذا قول أبي العباس فافهمْه فإنه حَسَنٌ .

٧٣/و

قال أبو سعيد : وهذا المتصلُ بالباب مع كلامِ أبي العباس نقلتُه[5] من نسخة أبي بكر مَبْرَمان .

وقال أبو سعيد : وقد تكلمتُ على البيتِ وعلى قوله تعالى[6] : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ فيما تَقَدم بما أغنى عن إعادَتهِ في هذا الموضع ، وقد ذكرت أن (أمْ) دخلت على حروف الاستفهام لأنها أسماء ، و(أمْ) حرفُ عطفٍ ، فَدَخَلَتْ عليها كما تدخلُ حروفُ العطف عليها في قولك[7] : (مَن) و(كيف) و(متى) وغيرهن من الأسماء التي يُسْتَفهمُ بها ، ولم تدخل (أم)[8] على الألفِ لأنّ (أمْ) نظيرةُ الألفِ في التعديلِ والتسوية ، وأنهما حرفان ليسا باسمين ، والألفُ هي

(١) في ب ي : متصل .
(٢) في ب و ي : إلى ذاك والمثبت من س .
(٣) (القول) ساقطة من س .
(٤) (الواو) مضافة من س .
(٥) في ي : نقلتني ، وهو تحريف .
(٦) (وعلى قوله تعالى) ساقطة من ب و ي ، والمثبت من س .
(٧) (قولك) ساقطة من س .
(٨) في ب و ي : لم ، والمثبت من س .

الأصلُ في حروف الاستفهام، وهذه الأسماءُ التي يُستفهم بها هي: أسماء كان حَقُّهَا أنْ تدخلَ عليها ألفُ الاستفهام؛ لأنها للدلالة على ما تحتها من المسميات، ولكنها لمَّا خُصَّت في استعمالها في الاستفهام أو في[1] الجزاءِ استُغْنِي عن ذِكرِ حرفِ الجزاء وحرف الاستفهام معها؛ لدلالتها عليها، و(أَمْ) هي للاستفهام لمعادلتها الألف، وللاستفهام بها إذا كانت منقطعةً، وهي للعطف أيضًا لأنها[2] لايُبتدأ[3] بها، وهي جاريةٌ مجرى (أو)، وقد ذكرنا العطفَ بها. فإذا أدخلْنا (أمْ) على أسماءِ الاستفهام فهي على وجهين:

إمَّا أنْ تخلِّصَها للعطفِ وتُبقي[4] تَضَمُّنَ الاستفهام في أسماء الاستفهام[5] فتصيرُ بمنزلة (الواو) و(الفاء) و(ثُمَّ) التي تدخلُ على هذه الأسماءِ، كقولنا: (ومَن) و(متى) و(كيف)/ وكقولنا: (فمن)، (فمتى)، و(ثم متى)[6] وما أشبهه. ظ/٧٣

وإمَّا أنْ تُبْقِيَ الاستفهامَ في (أمْ) وتُخلِّصَ الأسماءَ[7] أسماءً غير مُتَضَمِّنَةٍ للاستفهامِ فيكونُ الاستفهامُ بـ(أم)[8]، ويكون دخُولُها عليها[9] كدخولِها على سائرِ الأسماءِ وكَدُخُول ألف الاستفهام على الأسماء.

وأمَّا (هَلْ) فإنها حرفٌ دخلت لاستقبالِ الاستفهام، ومَنْع بعض ما يجوزُ في الألف من اقتطاعِها بعض الجُملة ومن جوازِ[10] التعديل والمساواة[11] فكأنها دخلت مانعةً لشيءٍ من الاستفهام ومُجيزةً لشيءٍ منه، فصارت داخلةً لغيرِ الاستفهامِ المطلق الذي حَرْفَه[12] الألف؛ ولذلك قال سيبويه: (هَلْ إنما هي

---

(١) (في) ساقطة من س.
(٢) (لأنها) إضافة من س.
(٣) في س: لايبدأ بها.
(٤) في س: (وتنفي).
(٥) (في أسماء الاستفهام) ساقطة من س.
(٦) في ب و ي: (كقولنا: من ومتى وكيف، كقولنا من ومتى وثم من)، والمثبت من س.
(٧) (الأسماء) إضافة من س.
(٨) في ب و ي: تامًا، والمثبت من س.
(٩) في ب و ي: عليه، والمثبت من س.
(١٠) في ب و ي: جواب، والتصويب من س.
(١١) في ي: والاستفهام.
(١٢) في ب و ي: (حروفه)، والمثبت من س.

بمنزلةِ : (قد) إلا أنهم تركُوا الألفَ [(1] إذ كانت هل لاتقعُ إلا في الاستفهام) وكان حق (هل) أن تدخُل عليها الألف[1)] كما كانَ حقُّ الأسماءِ التي يُستفهمُ بها أنْ تدخلَ عليها ألفُ الاستفهام ، فيقالُ : أهل قامَ زيدٌ؟ وأمَنْ قامَ؟ زيد[2]؟ ودخلت (أم) على (هل) ؛ لأنها حرفُ عطفٍ كـ(الواو) و (أو) في قولك : (وهل)[3] .

ومعنى قول سيبويه : (للفصْلِ بين (أم) وبين الألفِ في دخُول (أمْ) على (هل) وامتناع الألف من دخولها على (هل[4]) أنَّ (أمْ) إنما تجيء ههنا بمنزلة : (لا بَل)[5] للتحويلِ من شيءٍ إلى شيء ، والألفُ لا تجيءُ إلا مُستَقبَلة ، فهم قد استغْنَوْا في الاستقبال[6] عنها ، واحتاجُوا إلى (أمْ) إذْ كانت لترك شيء إلى شيء ؛ لأنهم لو تركوها لم يتبين المعنى) .

معنى قوله : إنَّ (أمْ) تجيء بمنزلة : (لا بل) للتحويل من شيءٍ إلى شيء[7] ، يعني أنها إذا كانت منقطعةً دلّت على مثلِ ما دلت عليه (بلْ) في ترك شيءٍ إلى شيءٍ ، ولو جئنا بالألف في موضع (أمْ) لكُنَّا قد استأنفنا الاستفهامَ ولم يكُن فيه تركُ شيءٍ إلى شيءٍ . ألا ترى أنَّ رجلاً لو أبصر شخصًا من بعيد فقال : هو زيدٌ ، ثم شكَّ فيه ، أو عَنَّ له رأيٌ في خلافِ ما قال ، فقال[8] : أَمْ أنا لا أُبْصِرُ ، عُلِمَ أنه قد ترك[9] قولَه الأوّل ، أو شكَّ فيه .

وسبيلُ (أم) لمَّا كانت للعطف أنْ يصيرَ بين[10] ما قبلَها وما بعدها ملابسةٌ ما كسائر حروفِ العطفِ ؛ فلذلك احتاجوا إلى (أمْ) واستَغْنَوا عن الألفِ ، ولو لم يذكروا (أم) لم يَتَبَيَّن المعنى ، وكان أبو العباس/ المبرد يُجيزُ دخولَ ألفِ ٧٤/و

(١-١) ساقط من ب ، وي لانتقال نظر الناسخ ، والإضافة من س .
(٢) في س : وأمن قام قام .
(٣) في ي : كقولك في هل .
(٤) في س : على على .
(٥) في ب و ي : لا ، والتصويب من س .
(٦) في ي : الاستغناء عنها ، وهو تحريف .
(٧) (إلى شيء) ساقطة من س .
(٨) (فقال) ساقطة من س .
(٩) في ب : إنه ترك ، وفي ي : لو ترك ، والمثبت من س .
(١٠) (بين) إضافة من س .

الاستفهام على (هل) وعلى سائر أسماءِ الاستفهام[1] كدخول (أم) ، وأنشد :

سَائلْ فوارِسَ يربوعٍ بشِدَّتِنا ... أهَلْ رأونا بِسفْحِ القُفِّ ذي الأكَمِ[2]

ودخول الألفِ عليها غيرُ معروفٍ ، وغيرُه يرويه بـ(أم) : «أم هل»[3] والقولُ ما ذكرناه عن سيبويه .

(١) في س : وسائر الأسماء التي للاستفهام .
(٢) هذا البيت لزيد الخيل وقد ورد في ديوانه ١٠٠ ، وورد منسوبًا له في الخصائص ٢/٤٦٥ ؛ ومغني اللبيب ٤/٣٣٦ ، والرواية فيه (بسفح القاع) مكان (بسفح القف) وورد لا نسبة في : المقتضب ١/١٨٢ ، ٣/٢٩١ ؛ والجنى الداني ٣٤٤ ؛ وشرح المفصل ٨/١٥٢ ؛ وهمع الهوامع ٢/٥٠٧ ؛ والأشباه والنظائر ٢/٤٧٢ ؛ وخزانة الأدب ١١/٢٦١ ، ٢٦٣ ؛ والدرر اللوامع ٢/٢٣٢ ؛ والرواية في شرح المفصل والأشباه والنظائر والخزانة والدرر (بسفح القاع) مكان (بسفح القف) .
(٣) أمْ هل : ساقطة من س .

هذا بابُ ما ينصرِفُ وما لا ينصرفُ

هذا بابُ أفْعَل[1]

قال سيبويه : (اعلَمْ أنَّ «أفْعَلَ» إذا كان صفةً لم ينصرفْ ، نكرة ولا معرفة[2] ؛ وذلك لأنها أشبهت الأفعالَ ، نحو : أذْهَبُ وأعْلَمُ[3] .

قُلْتُ : فما بالهُ لاينصرفُ إذا كان صفةً [وهو نكرةٌ][4] فقال : - يعني الخليل - لأنّ الصّفات[5] أقربُ إلى الأفعال ، فاستثقلُوا التنوينَ فيه كما استثقلُوه[6] في الأفعالِ ، فأرادوا[7] أنْ يكونَ في الاستثقالِ كالفعلِ ؛ إذْ كان مِثْله في البناء والزيادة ، وضارِعَهُ ، وذلك نحو : أحمر[8] ، وأسود ، وأخضر[9] ، وإذا حقّرتَهُ قلتَ : أُحَيْمِرُ وأُخَيْضِرُ فهو على حاله قبل أنْ تُحقِّرَهُ ، من قِبَلِ أنَّ الزيادةَ التي بها أشْبَهَ[10] الفعل مع البناءِ ثابتةٌ ، وأشْبَهَ هذا من الأفعال : ما أُمَيْلِحَ[11] زيدًا ، كما أشبهَ أحمَرُ أذْهَبُ) .

قال أبو سعيد : تحتاجُ أنْ نقدِّمَ مُقدماتٍ تُوَطِّئُ معرفةَ ما ينصرفُ ومالا ينصرفُ ، وشيئًا مِن عِلَلِ ذلك ، وذِكْرَ الأسبابِ المانِعَةِ من الصَّرفِ . فأقول : إنَّ الأسماءَ تنقسمُ قسمين :

---

(١) بولاق ٢/٢ ، وهارون ٣/١٩٣ .
(٢) في س : (في نكرة ولا معرفة) .
(٣) في س : وأصنع ، وفي ي : ذهب وعلم .
(٤) (وهو نكرة) إضافة من الكتاب .
(٥) في جميع المخطوطات : الصفة ، والمثبت من الكتاب .
(٦) في ب و ي : استثقلوا ، والمثبت من س والكتاب .
(٧) في س : وأرادوا .
(٨) في ب و ي : أحمق ، والمثبت من س وبالكتاب .
(٩) زاد الكتاب : وأبيض وآدر .
(١٠) في س : أشبهت الفعل .
(١١) في س : يا ما أملح .

أحدُهما متمكِّنٌ، والآخرُ غير متمكنٍ، فالمتمكنُ: المُعْرَبُ، وغير المتمكن: المبنيّ، والمتمكنُ على ضربين:

أحدهما مستوفٍ للتمكُّنِ ويسمَّى الأمكَن، والآخرُ ناقصُ التمكُّنِ. فأما الأمْكنُ(١) المستوفي للتمكُّنِ فهو ما يدخلُه الرفعُ والنصبُ والجرُّ والتنوينُ(٢). والناقصُ التمكُّنِ هو ما يُعْرَبُ بالرفْعِ والنَّصبِ فقط، ولايدخلُه تنوينٌ، فالمجرُورُ منه محمولٌ على لفظِ المنصوبِ. ونُقصانُ التمكُّنِ في الاسم أنْ يدخُلَ عليه ما يُثقِّلُهُ ممَّا هو فَرعٌ فيه(٣) غيرُ أصلٍ، وذلك عَشرةُ أشياءَ: (وزنُ الفِعْلِ وَشِبهُهُ،/ ٧٤/ظ والصفةُ، والتأنيثُ، والتعريفُ، والجمعُ، والعَدْلُ، والعُجْمَةُ، وزيادةُ الألفِ وحْدَها، أو الألفُ والنونُ في آخرِ الاسم، وجعْلُ الاسمين اسمًا واحدًا).

أمَّا وزنُ الفعلِ المانعِ مِنَ الصَّرفِ فأنْ يكونَ في أوَّلِهِ زائدٌ من الزوائدِ الأرْبعِ التي تكونُ في أولِ الأفعالِ المضارعة، ويكون بها الاسمُ على وزنِ فعلٍ من الأفعالِ المضَارِعَةِ، أوْ فعلِ الأمرِ، وإنْ يُشارِكَه(٤) في ذلك البناءِ الاسمُ، أو يكونُ لفظُهُ لفظًا لايقعُ في شيءٍ من الأسماءِ.

فأمَّا ما(٥) كان في أوله زيادةُ الفعل المضارع فنحو(٦): أحْمرَ، وأخْضَرَ، وأَسْوَدَ، وأفْكَلَ، وأزْمَلَ، وأيْدَعَ، وأرْبَعَ، وأكْلَبَ، ويَرْمَعَ، ويعْمَرَ(٧)، وتَغْلِبَ، ويَزِيدَ، ويَشكُرَ، وتَرْتُبَ، وتَنْضُبَ، ونرجِسَ، فهذه الأسماءُ فيها ما لا يُستعملُ فِعْلاً كنحو، أفْكَلَ وأيْدَعَ(٨) وأحْمر وأخْضر، وجميعُ هذه الأبنيةِ تقعُ في الأسماء غير الأعلامِ(٩).

---

(١) في ي: فالأمكن.
(٢) (والتنوين) إضافة من س.
(٣) (فيه) ساقطة من س.
(٤) في ب و ي: (وإن شاركه) والمثبت من س.
(٥) (ما): ساقطة من ي.
(٦) في ب و ي: نحو، والمثبت من س.
(٧) (ويعمر) إضافة من س.
(٨) (وأيدع) ساقطة من س.
(٩) في ي: الأعمال، وهو تحريف.

وأمّا[١] ما يكونُ لفظُهُ غيرَ موجودٍ في الأسماء إلا أنْ يُسمّى به فيكونُ علمًا فهو مثلُ: فَعْلَ وفُعِّلَ وما أشبه ذلك، وذلك[٢] قولُك[٣]: ضَرَّبَ وكَسَّرَ، وضُرِّبَ وكُسِّرَ، فإنْ سمّيتَ باسمٍ على وزنِ فِعْلٍ يُشاركه الاسم في ذلك الوزنِ لم يُعتدّ بوزنِ الفعلِ فيه، وذلك كقولك[٤]: جَعْفَرٍ وسَلْهَبٍ وجَمَلٍ وكَتِفٍ وعَجُزٍ، فجعفرٌ وسلهبٌ وإنْ كان وزنُهما كدَحْرَجَ وسَرْهَفَ فذلك لا يُثقّلُهما؛ لأنَّ هذا الوزنَ ليس الفعلُ أَوْلى به من الاسم، وكذلك: جَمَلٌ وكَتِفٌ وعَجُزٌ وزنُها[٥] كوزنِ قَتَلَ وعَلِمَ وظَرُفَ وذلك لا يثقّلُهُ؛ لأنَّ الفعلَ غيرُ مختصٍّ بذلك، وكذلك لو لحقت الفِعْلَ علّةٌ تُصيِّرُهُ إلى لفظِ الاسمِ لزالَتْ العلّةُ والثّقَلُ، وذلك نحو: قِيلَ وبِيعَ ورُدَّ[٦]؛ لأنه قد صار على وزنِ دِيكٍ، ورُدَّ لأنه[٧] قد صار على وزنِ كُرٍّ، وإنّما صارَ الاسمُ الذي في أوّلِهِ إحْدى الزوائد ثقيلا وإن اشتركَ في ذلك البناء[٨] الاسمُ والفعلُ كاشتراكِ أذْهَبُ وأصنَعُ وهما فعلان لأحْمَر[٩] وأسْوَدَ وأفكَلَ وأيْدَعَ وهي أسماءٌ؛ لأنَّ هذه الهمزةَ يجوزُ دخولُها على الأفعالِ لمعنًى، وهو[١٠] أنْ يكونَ الفعلُ للمتكلّم كقولك: أنا / أذْهَبُ وأصنَعُ، وتدخلُ أيضًا لنقلِ الفعلِ كقولك: أعلَمَ زيدٌ عمرًا خيرًا[١١]، وأخرج زيدٌ عَمْرًا، وتدخلُ التاءُ والياءُ والنونُ في قولك: أنتَ تذهبُ، وهو يذهبُ ونحنُ نذهبُ. فلمّا صار لهذه الحروفِ معانٍ في الأفعالِ تدخلُ لها[١٢] صارت أصلا في الأفعال، والأسماءُ داخلةً عليها. وإنما صار ما ذكرنا[١٣] من وزنِ الفعلِ ثِقَلا؛ لأنَّ الاسْمَ أصلٌ والفعلَ فرعٌ، والاسمُ أخفُّ من الفعلِ، فإذا[١٤] دخلَ على الاسمِ ما

٧٥/و

(١) في س: فأمّا.
(٢) (وذلك) ساقطة من س.
(٣) في س: كقولك.
(٤) في ي: قولك.
(٥) في ي: وزنهما، وهو تحريف.
(٦) (وبيعَ وردَّ) ساقطة من س.
(٧) (ورد لأنه) إضافة من س، وفي ب و ي: وقد صار.
(٨) في س: (البنا) وهو تحريف.
(٩) في ب و ي: لأحمق، والمثبت من س.
(١٠) في ب و ي: وهي، والمثبت من س.
(١١) (خيرًا) ساقطة من س.
(١٢) في ب و ي: فيها، والمثبت من س.
(١٣) في س: ذكرنا.
(١٤) في س: وإذا.

هُو للفعلِ ثِقَلَهُ . وكذلك الصفةُ هي أثقلُ من الموصُوف ؛ لأنَّ الصفةَ تحتاجُ إلى الموصُوفِ ، والموصُوفُ قَبْلَها[١] كقولك : مررتُ برجلٍ أحْمَرَ ، وثوبٍ أخْضَرَ .

والتأنيثُ أثقَلُ من التذكير ؛ لأنَّ التذكيرَ أوَّلُ ، والتأنيثُ داخِلُ عليه ؛ لأن أصلَ الأسماء أنْ يقالَ لكلِّ واحدٍ منها شيء ، والشيء مُذكَّرٌ . وأيضًا فالتأنيثُ يحتاجُ إلى علامةٍ ، والتذكيرُ لاعلامةَ له ؛ لأنه على الأصل .

والتعريفُ أثقلُ من التنكيرِ ؛ لأنَّ أصْلَ الأسماءِ أنْ تكونَ منكُورةً ، كلُّ واحدٍ منها[٢] شائعٌ في نوعِهِ ، كرجُلٍ وفرسٍ . وإنما يَتعرَّفُ بدخولِ الألفِ واللامِ أو الإضافة ، أو الذي يُصيِّرُ الاسمَ علمًا بالاختصاصِ له .

والجمعُ أثقلُ مِن الواحِدِ ؛ لأنَّ الواحدَ هو الأصْلُ ثم يُجْمَع .

والعَدلُ أثقلُ مِن الاسمِ الذي عُدِل عنه ؛ لأنَّ ذلك الاسمَ هو الأصْلُ .

والعُجْمَةُ أثقلُ مِن العربيةِ ؛ لأنها تَرِدُ على كلام العربِ بعدَ التكلُّمِ بالعربيةِ .

وزيادةُ الألفِ وحْدَها ، وزيادةُ الألفِ والنُونِ أثْقَلُ ؛ لأنَّ الاسمَ أوَّلا بغيرِ زيادة .

وجَعْلُ الاسْمين اسْمًا واحدًا أثقلُ ؛ لأنَّ الأصلَ اسمٌ واحِدٌ ثُمَّ ضُمَّ إليه الآخر .

وجُعِلتْ هذه الزياداتُ في[٣] الأواخرِ ثقلاً ؛ لأنها في لَحاقِها آخرَ الاسمِ تَجْرِي مُجرى التأنيثِ . وسَنُبيِّنُ ذلك كلَّهُ في مواضعِهِ بأكثرَ من هذا ، إن شاء الله تعالى[٤] .

فإذا اجتمع في الاسم مِن هذه العِلَلِ العشرة الفرعيَّة ثِنتانِ فصاعِدًا ، أو واحدةٌ تقومُ مُقامَ ثنتين ، مُنع الاسمُ الصَّرفَ ، فلم يدخُلْهُ تنوينٌ ولاجَرٌّ . وإذا دَخَلَتْهُ واحدةٌ لم يُمنع الصَّرفَ . وإنما لم يُمنع بدخولِ واحدةٍ لأنَّ في الاسمِ خِفَّةً/ بالاسمية ، ٧٥/ظ فإذا دخل ثِقَلٌ واحدٌ قاومَتهُ الخفَّةُ فلم يغلبها . وإذا دخلَ ثِقَلانِ غَلَبَاها ، وإنما مُنعَ

---

(١) في ب ، وي : قبله ، والمثبت من س .
(٢) في س : منهما .
(٣) (في) ساقطة من س .
(٤) (تعالى) ساقطة من س .

مالا ينصرفُ التنوينَ والجرَّ ؛ لأنَّ التنوينَ هو علامةُ الأمْكَن ، وَحَذْفُهُ علامَةُ المُثَقَّل مِن الأسماءِ . ولم يدخُلْه الجرُّ ؛ لأنَّ الاسمَ الذي[١] ثُقِّلَ بما دخلَ عليه أُنزِلَ[٢] مَنزلَةَ الفعلِ وليسَ في الفعلِ جَرٌّ .

فإن قال قائل : فَهَلَّا أُسْكِنَ الاسمُ في حالِ الجرِّ إذا دخل عليهِ ما يمنعُ الصَّرفَ؟

قيل له : حُكْمُ الاسمِ المستَحِقِّ للإعرابِ أن لايُمنعَ الإعرابَ في شيءٍ مِن أحوالِه فاحتيجَ إلى إعرابِه ، فحُمِلَ على النَّصْبِ كما حُمِلَ النَّصبُ عليه في التثنيةِ والجمعِ السَّالمِ .

وقال الزجاجُ : «مالا ينصرِفُ في حال الجرِّ مبنيٌّ ؛ لأنَّ الجرَّ لايدخُلُهُ كما لا يدخُلُ الفعلَ إذ[٣] كان ما لا ينصرفُ مُشَبَّهًا بالفعلِ ، فلمَّا لم يدخُلْهُ الجرُّ أُبْدِلَ مِن الكسْرِ بناءَ الفَتحِ ، كما أنَّ الأفعالَ حين ضارعَتِ الأسماءَ أُعْطِيت الإعْراب . كذلك إذا ضارعَ الاسمُ الفعلَ مُنِع مالا يدخُلُ[٤] الفعلَ فكَرِهُوا[٥] ـ إذْ لم يخفضوا الاسمَ وهو في موضعٍ تجبُ لهَ فيه حركةُ الإعرابِ ـ أنْ يُسَكِّنُوهُ ، فلا يكونُ بين الأسماءِ المتمكِّنةِ إذا لم تَتَصرَّفْ ، وبين الأسماء التي هي غيرُ متمكنةٍ ـ وهي مبنيةٌ على الوقفِ ـ فرقٌ» .

وجميعُ ما لا ينصرفُ مُشَبَّهٌ بالفعلِ ، وتشبيهُهُ بالفعلِ مِن وجْهين ، أحَدُهُما : بالوزنِ كأحْمَرَ ويزيدَ ويَشْكُرَ وتَغْلِبَ وضُرِبَ وكُسِرَ . والآخَرُ : بالثِّقَل الذي يَدْخُله ، وذلك أنَّ الثِّقَلَ فرعٌ والفعل فرعٌ ، فيجتمعانِ في الفَرْعِية .

وحقيقةُ منعِ الصَّرفِ إذْهابُ التَّنوينِ دونَ مَنْعِ الجرِّ . والدليلُ على ذلك أنَّ المرفوعَ والمنصوبَ ممَّا لامَدْخَل للجرِّ[٦] فيه ، إنما يذهبُ التنوينُ منه فقط . وإذا دخل على ما لا ينصرفُ الألفُ واللامُ أو أُضيفَ انْصَرفَ ، كقولِك[٧] : مَرَرْتُ

(١) (الذي) ساقطة من س .
(٢) في س : فأنزل .
(٣) في ب و ي : إذا كان ، والمثبت من س .
(٤) في ي : ما لم يدخل .
(٥) في س : وكرهوا .
(٦) في ي : مما لا يدخله الجر .
(٧) في س : كقولنا .

بالأحمرِ ، والأسْودِ ، والمسَاجدِ ، والحمراءِ ، والصفراءِ ، وبعُمَرِكُم ، وإبراهيمِكُم ، وما أشْبَه ذلك . وإنما انْصرفَ لأنَّ الألفَ واللامَ والإضافةَ أخْرجَتَاهُ مِن شَبَهِ الفعلِ ؛ إذْ كان الفعلُ لايكونُ فيه ذلك ، فانصرفَ بخُروجِهِ مِن شَبَهِ الفعلِ .

فإن/ قال قائلٌ : فحروفُ الجرِّ وسائرُ عواملِ الأسماءِ قدْ يدخُلْنَ على مالا ينصرفُ فلا يصْرِفْنَه ، كقولك مررتُ بأحمَر ، وجاءَني إبراهيمُ ، ودخلتُ مساجدَ ، فإنَّ في ذلك أجْوِبةً تَفْصِلُ بينَ دخُولِ الألفِ واللامِ والإضافةِ وبين دخولِ العواملِ ؛ منها : ٧٦/و

أنَّ الألفَ واللامَ والإضافةَ إذا دخلت على الاسمِ الذي لاينصرفُ أخْرجَتْهُ عن شَبَهِ الفعلِ ، ثم تدخلُ عليه بعد ذلك العواملُ ، فيُصادفُ العاملُ شيئًا غير مُشْبِهٍ للفعلِ ، فيَعْمَلُ فيه عملَهُ ، وإذا دخَلَ العاملُ قبلَ دخولِ الألفِ واللامِ والإضافةِ صادفَ ثقيلا فلم يعمل[1] فيه إلا عملَه الذي ذكرناه .

وجوابٌ ثانٍ : وهو أنَّ الألفَ واللامَ أو الإضافةَ[2] قد قامت مقامَ التنوينِ فكأنَّ الاسمَ مُنَوَّنٌ[3] ، والتنوينُ هو الصَّرْفُ وعلامةُ الأمْكَنِ ، وليس العاملُ كذلك .

وجوابٌ ثالثٌ : وهو أنَّ الاسمَ بدخولِ الألفِ واللامِ والإضافةِ تتغيَّرُ ذاتُه ، وينتقلُ مِن مُبْهمٍ إلى مُعيَّنٍ ، والعاملُ لا يغيِّرُهُ عن حالهِ الأولى .

وجوابٌ رابعٌ : وهو أنَّ الفعلَ قد يُضَافُ إليه كما يُضافُ إلى الاسمِ ما ينجَرُّ به ، فلم تخرجْه حروفُ الجرِّ إذا دخلت عليه[4] من شَبَهِ الفعلِ .

وجوابٌ خامسٌ : أنَّا لو اعتبرنا العَواملَ لَبَطَلَ أصْلُ مالا ينصرفُ[5] ؛ لأنَّ العواملَ الداخلةَ[6] على الاسم غيرُ داخلةٍ على الفعلِ ، فلو كان ينتقلُ[7] بدخولِ[8]

---

(١) في س : فلم ينفذ فيه .
(٢) في ي : والإضافة .
(٣) في ي : ينون .
(٤) (إذا دخلت عليه) إضافة من س .
(٥) في ي : ينصرف .
(٦) في س : (العوامل التي تدخل عليه) .
(٧) (ينتقل) ساقطة من س .
(٨) في س : (لدخول العوامل) .

العواملِ[1] لكان كلُّ عاملٍ يدخلُ عليه يوجِبُ صرفَهُ ، وبَطَلَ الفرقُ بين ما ينصرفُ وبين ما لاينصرفُ .

قال أبو سعيد : ابتدأ سيبويه بذكرِ ما يجتمعُ فيه عِلَّتانِ من العللِ المانعةِ مِن الصرف ، وساقَ الأبوابَ على ذلك . وبدأ[2] بأفعَلَ الذي هو وصْفٌ ، وقد اجتمعت فيه علَّتان : وزنُ الفعلِ والصفةُ ، وإنْ صَغَّرتَهُ[3] لم يخرجْه التصغيرُ إلى الصرفِ ؛ لأنَّ الفعلَ قد صُغِّر في بعض المواضعَ ، وهو التعجُّبُ ، فقالوا : ما أُمَيْلِحَ زيدًا ، قال الشاعر :

ظ/٧٦ /يامَا أُمَيْلِح غِزلانا شَدَنَّ لنا ... من هؤليّا تكنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ[4]

فلذلك لم يخرجْه[5] التصغيرُ من شَبَهِ الفعلِ ، على أنَّ[6] الأسماء في التصغير على ثلاثة أوجهٍ في حكم الصرف . فمنها :

اسمٌ لاينصرفُ في التصغير والتكبير[7] نحو[8] هذا البابِ وغيره مما يأتي .

واسمٌ لاينصرفُ ، فإذا صُغِّر انْصرفَ كالأسماء المعدولَة نحو عُمَرَ وزُفَرَ . فإذا قيل عُمَيْرٌ وزفيرٌ انصرفَ .

واسمٌ ينصرفُ ، فإذا صُغِّرَ لم يَنْصرفْ ، وذلك كرجلٍ يُسمَّى تَضَارُبٌ ، أو ما كان مِن[9] بنائه ، فإذا صُغِّرَ صار تُضَيْرِبَ ، فلم ينصرفْ ، وسيأتي ذلك كله[10] في أبوابه ومواضعهِ[11] مشروحًا إنْ شاء الله تعالى .

---

(١) زادت س هنا : التي لا تدخل على الفعل يجب صرفه .
(٢) في س : فبدأ .
(٣) في ي : وإن صُغّر .
(٤) هذا البيت ورد منسوبًا لمجنون ليلى في ديوانه ص ١٦٨ ، برواية :
(من هؤلياء بين الضال والسمر) ؛ ورد منسوبًا لكامل الثقفي في معاهد التنصيص ٣/١٦٧ ؛ وورد منسوبًا لعَلِيِّ بن أحمد العريني في لسان العرب (شدن) ، برواية (أحَيْسِن) مكان (أميلح) .
وورد بلا نسبة في شرح المفصل ١/٦١ ، ٣/١٣٤ ، ٥/١٣٥ ، ٧/١٤٣ ؛ ومغني اللبيب ٦/٦٥٨ ؛ وخزانة الأدب ١/٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩/٣٦٣ .
(٥) (يخرجْه) إضافة من س .
(٦) (أنَّ) إضافة من س .
(٧) في ي : (والتنكير) .
(٨) في س : كنحو هذا .
(٩) في س : في بنائه .
(١٠) في س : وسيأتي ذلك كله مشروحًا في أبوابه ومواضعه .
(١١) في ي : (وسيأتي ذلك في موضعه) .

هذا بابُ أَفْعَلَ إذا كانَ اسمًا[١]

وما أشبه الأفعالَ مِن الأسماءِ التي[٢] في أوائلها الزوائد

فما كان مِن الأسماءِ (أَفْعَلَ) ، فنحو[٣] : أفكَلٍ ، وأَزْمَلٍ ، وأَيْدَعٍ[٤] ، وأَرْبَعٍ ، لا تَنْصرفُ في المعرفةِ ؛ [٧]لأنَّ المعارفَ أثقلُ ، وتَنصَرفُ[٥] في النكرةِ[٦] لأنّه يجتمع فيها في المعرفةِ[٧] وزنُ[٨] الفعلِ والتعريفِ ، وإذا نُكِّرَ فيه وزنُ[٩] الفِعْلِ فقط . وقولُنا المعرفة في هذا الموضع - وما يأتي في غيره - أنْ يُسمَّى به شيء بعينه ، مِن رجُلٍ ، أو امرأةٍ ، أو بلدٍ ، أو موضعٍ ، أو غيرِ ذلك من الحيوانِ ، كما يُسمَّى الواحدُ[١٠] بذلك لتعريفِ شَخْصِهِ .

فأمّا[١١] ما أشبه الأفعالَ سوى أَفْعَلَ فمثلُ اليَرْمَعِ[١٢] ، واليَعْمَلِ ، وهو جِماعُ اليَعْمَلَةِ ، واليَعْمَلَةُ الناقةُ السريعةُ ، ويقال لها[١٣] أيضًا اليَعْمَلاتُ ، وليس بصفةٍ حقيقيةٍ ، ومثلُ أَكْلُبٍ ، وذلك أنَّ اليرمَعَ[١٤] : مثل يذهَبُ ، وأَكْلُبُ مثل : أَدْخُلُ[١٥] .

---

(١) بولاق ٢/٢ ، وهارون ١٩٤/٣ .
(٢) (التي) إضافة من س والكتاب .
(٣) في س : فهو نحو .
(٤) الأفكل : الرِّعدة ، والأزمل : الصوت ، والأيدع : صبغ أحمر .
(٥) في الكتاب : وانصرفتْ .
(٦) ورد في هارون ١٩٤/٣ بعد كلمة النكرة : لبعدها من الأفعال وتركوا صرفها في المعرفة حيث أشبهت الفعل ، لثقل المعرفة عندهم .
(٧-٧) ساقط من ي لانتقال نظر الناسخ .
(٨) في س : ووزن .
(٩) في جميع المخطوطات (ووزن الفعل) ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٠) في س : كما يسمى الإنسان الواحد .
(١١) في س : وأمّا .
(١٢) اليرمَع : حجارة لينة رقاق بيض تلمع .
(١٣) (لها) ساقط من س .
(١٤) في س : يرمع .
(١٥) في ي : يدخل .

ألا ترى أنَّ العربَ لاتصرفُ أَعْصُرَ ، ولغةُ بعض العربِ يَعْصُرُ ، لايَصْرفونه[١] أيضًا ، ويُصْرفُ ذلك في النكرةِ ، لأنه ليس بصِفةٍ ، وإنما انصرف في النكرة لأنَّ الذي تَبَقَّى فيه علةٌ واحدةٌ وهي وزنُ الفعلِ .

فإن قال قائلٌ : فأكلبُ جمعٌ ، فَلِمَ لايكونُ علّةً ثانيةً؟

قيل له[٢] : إذا سمَّيْنا[٣] بأَكْلُبٍ وبغيره من الجمع شيئًا فقد زال الجمعُ وصار اسمًا لذلك الشيء ، وعلى أنَّ/ ألفاظَ الجمع لايُعْتَدُّ بالجمع فيها ؛ إذا كان يمكنُ أنْ يُكسَّر ، كقولنا : أنعامٌ وأناعِيمُ ، وأرهُط وأراهِطُ[٤] ، وستقف على ذلك إن شاء الله . ٧٧/و

قال : (واعلَمْ أنَّ هذه الياءَ والألفَ لاتقعُ واحدةٌ منهما في أوّلِ حَرفٍ[٥] إلا وهي زائدة[٦] . ألا ترى أنه ليسَ من اسمٍ مثلُ : أَفْكَلٍ يُصْرَفُ وإنْ لم يكن له فعلٌ يتصرَّفُ .

وممَّا يدلُّك أنها زائدة[٧] كثرةُ دخُولِها في بناتِ الثلاثةِ ، وكذلك الياءُ أيضًا . وإنْ لم تقُلْ هذا دخَلَ عليك أنْ تصرفَ أفْكَلَ ، وأنْ تجعلَ الشيءَ إذا جاءَ بمنزلةِ الرِّجازَةِ والرِّبابَة ؛ لأنه[٨] ليس له فعلٌ ، بمنزلةِ القِمَطْرَةِ والهِدَمْلَة) .

قال أبو سعيد : اعْلَمْ أنَّ مالا ينصرفُ يُحْتَاجُ مَعهُ إلى معرفة التصريفِ ؛ لأنَّهُ قد يَرِدُ في أوّلِ الحرفِ الذي إنْ جاءَ[٩] زائدًا مَنَعَ الصَّرفَ ، وإنْ كانَ أصْلِيًا لم يُمْنَع ، ومعرفةُ ذلك من عِلْم التَّصريف[١٠] ، فذكَر أفْكَلَ[١١] وهو الرِّعْدَةُ ، وجَعَلَ الهمزة فيه

---

(١) في س : لا يصرفه .
(٢) (له) ساقطة من س .
(٣) في ي : سميناهُ .
(٤) في ي : وأراهيط .
(٥) في ب ي : الحرف ، والمثبت من س .
(٦) في س والكتاب : وهما زائدتان .
(٧) يقصد الألف فقط .
(٨) (لأنه) إضافة من الكتاب ، وفي س : وليس .
(٩) في س : كان .
(١٠) (من علم التصريف) إضافة من س .
(١١) في ي : يذكر أنَّ كل ، وهو تحريف .

زائدةً فيصير على (أفعل) فكأنَّ قائلاً قال[1] : ولِمَ لا تكونُ الهمزةُ أصلية فيصيرُ على (فَعْلَلٍ) مثل : جَعْفَرٍ[2] فينصرفُ في المعرفةِ ، وإذا كان أَفْعَل لم ينصرفْ؟

فقال سيبويه : (**الدليلُ على أنَّ الهمزةَ زائدةٌ أنَّه ليسَ مِن اسم مثل : أَفْكَل يُصرف**) يعني اسمًا في أوّله همزةٌ وبعدها ثلاثةُ أحرفٍ أصليةٍ ، لم يُوجَد ذلك في كلام العربِ .

ثم قال : (**ويَدُلُّك على أنها زائدةٌ كثرةُ دخُولِها في بَناتِ الثلاثة**)[3] يعني أنَّ الهمزة يكثُرُ دخولُها زائدة[4] في[5] بناتِ الثلاثة ممَّا[6] عُرِفَ اشتقاقُه ، وعُلِم أنها فيه زائدة ، كقولنا : أحْمَرُ وأشْهَبُ وأصْفَرُ وأقْهَبُ وما لا يُحصَى كثرةً ، وأصْلُه من صُفْرةٍ وحُمْرةٍ وشُهْبةٍ وقُهْبة ، فيُحْمَلُ ما لا يُعْرفُ اشْتقاقُهُ على ما قد عُرِفَ[7] اشْتقاقُه لاتّفاقِهما في الهمزة أوّلا .

ثم قال : (**وإنْ لم تقُلْ هذا**) يعني إنْ لم تقُلْ في أفْكَل أنَّ الهمزةَ زائدةٌ ، وفَرَّقْتَ بينه وبين أحْمَرَ ؛ لأنَّ[8] أحْمَرَ قد عُرِفَ اشتقاقُه وأفْكَلَ لايُعرفُ له[9] اشتقاقٌ تَسقُطُ فيه الهمزةُ ، دخل عليك ألا تجعلَ فيما لايُعرفُ اشتقاقُه حَرْفًا زائدًا كالألفِ/ في الرِّجازة ، وهي شيءٌ يُعَدَّلُ به البَعيرُ ، والرِّبابةُ التي تُجمعُ فيها القِداحُ ، وأنْ تجعلَها[10] بمنزلةِ القِمَطْرَةِ والهِدَمْلَةِ ، وهذا فاسدٌ ، وقد استقْصَيْنا ذلك في التصريفِ ، فالبابُ أنْ تجعلَ ما كثُرتْ[11] زِيادتُهُ ممَّا عُرِف بالاشْتِقاقِ الأصْلَ ، وأنْ يُحمَلَ عليه ما لم يُعرفْ حتى يقومَ دليلٌ على غير ذلك ، وأمرٌ يُبَيِّنُه .

٧٧/ظ

(١) في ب و ي : قائلاً ، والمثبت من س .
(٢) في ب و ي : درهم ، والمثبت من س .
(٣) كذا في الكتاب ، وفي ب و ي : باب الثلاثة ، وفي س : على بنات الثلاثة .
(٤) (زائدة) إضافة من س و ي .
(٥) في س : على بنات الثلاثة .
(٦) في ب و ي : فما عُرف ، والمثبت من س .
(٧) في ب و ي : ما عرف ، والمثبت من س .
(٨) في ب و ي : أنَّ ، والمثبت من س .
(٩) في ي : فيه .
(١٠) في ب و ي : وإن لم تجعلها ، . والمثبت من س .
(١١) في س : ما كثر .

ومعنى قول سيبويه : (واحدةٌ منها في أوّل حرفٍ رابعة) يريدُ إذا عُدَّت الحروفُ من آخر الكلمة إلى أوّلها .

قال : (فهذه الياءُ والألفُ تكثُرُ زيادتُهما في بناتِ الثلاثة ؛ فهما زائدتان حتى يجيءَ أمرٌ بَيِّنٌ[١] ، نحو : (أَوْلَق) ، إنما[٢] الزيادةُ فيه الواو ، لقولهم : رجلٌ[٣] مألوقٌ ، ووزنُه مفْعُولٌ ، والهمزةُ فاءُ الفعْل ، فوجَبَ أنْ يكونَ أوْلَق فَوْعَلَ ، ولو سُمِّيَ به رجُلٌ لانصَرَفَ ، ولولا هذا الاشْتقاقُ لكانَ أفْعَلَ ؛ لأنّ أفْعَلَ في الكلامِ أكثرُ من فَوْعَلٍ .

قال :

(ولو جاء في الكلامِ شيءٌ نحو أكْلَلٍ وأيْقَقٍ فسَمّيتَ به رجُلاً صرَفْتَهُ ؛ لأنه لو كان أفْعَل لم يكن الحرفُ إلا ساكِنًا مُدْغمًا) .

يعني أنّ ما كان على أفْعل ممّا عَيْنُ الفعلِ ولامُهُ من جنسٍ واحدٍ تُدغمُ عينُه في لامهِ ، كقولنا : أشَرّ وأبَلّ وأكَسّ ، وأظَلّ البعير ، وما أشبه ذلك ممّا لا يُحصَى .

وإذا جاءَ على فعلَلٍ وكانت[٤] اللامَان من جنسٍ واحدٍ لم يُدْغَمْ أحدُهُما في الآخر كقولنا : قَرْدَدٌ ومَهْدَدٌ وجَلْبَبٌ وما أشبه ذلك ؛ فلذلك حُمِلَ أكْلَلٌ وأيْقَقٌ لو جاءَ وسُمِّيَ به رجُلٌ صُرِفَ وحُمل على فَعْلَلٍ[٥] .

قال[٦] (وأمّا أوّلُ فهوَ أفعَلُ . يدلُّك على ذلك [قولُهُم][٧] : هو أوّلُ منك ، ومررتُ بأولِ منك ، والأُولَى) .

قال أبو سعيد : اسْتدلّ على أنّ أوّل أفْعَل بما لا يكون إلا في أفْعَلَ ، وذلك (منْك) تقول : هو أفضلُ منك ، وأنبلُ منك ، وأقَلُّ منك ، وأقدمُ منك ، فـ(أوّل منك) بمنزلة : أقْدَمُ منك ، والأُولى والأوّلُ بمنزلة : الفُضْلَى والأفْضَلُ ، والأجَلُّ ،

---

(١) في س : يبين .
(٢) في س : فإنما .
(٣) (رجل) ساقطة من س .
(٤) في س : وكان اللامان .
(٥) في ي : فعلك ، وهو تحريف .
(٦) (قال) إضافة من س .
(٧) (قولهم) إضافة من الكتاب .

والْجُلّى/ وأما خيرٌ منك ، وشرٌّ منك فإنما كثُر ، والأصل فيهما أخْيَرُ مِنْك وأشرُّ منك ، وإنما حُذِفَتْ الهمزةُ منهما لكثرتِهما في الكلامِ . ٧٨/و

قال[1] : (وإذا سمَّيتَ رجلا بـ(ألْبَبَ) فهو غيرُ مصروفٍ ، والمعنى عليه ؛ لأنه[2] مِن اللُّبِّ ، وهو أفْعَل . ولو لم يكُن المعنى على هذا لكان فَعْلَل ، والمعنى أنَّ العربَ تقول :

قدْ عَلِمَتْ ذَاكَ بَنَاتُ أَلْبُبِه[3]

يعنون لُبَّه .

يعني أنَّ الاشتقاقَ قد بَيَّنَ أنَّ الهمزةَ زائدةٌ ، وتَرْكُ الإدْغَامِ شاذٌّ .

ومن الناسِ من يَقُولُ : (أَلْبُبِه) يجعلهُ جمعَ لُبٍّ ، كذا حكاهُ الفَرَّاءُ ، وأصحابُنا حَكَوْا (بناتُ أَلْبَبِه) بمعنى أعْقَلِه .

قال : (ومما يُترك صرْفُه لأنه يُشبهُ الفِعْلَ ولايُجعَلُ الحرفُ الأولُ منه زائدًا إلا بِثَبت(تَنْضُبٌ) ، وإنما جُعِلَت التَّاءُ زائدة ؛ لأنه ليس في الكلامِ شيءٌ على أربعةِ أحْرفٍ ليس في[4] أولِهِ زائدةٌ يَكونُ على هذا البناء[5] ؛ لأنه ليس في الكلام فَعْلُل .

قال أبو سعيد : ممَّا يُعْرفُ به الزائدُ الخروجُ عن الأمثلةِ المعروفةِ التي ليس فيها زائدٌ[6] ، وليس في الكلام فَعْلُلٌ [7]فلو جعلنا التَّاءَ أصليةً في تَنضُبَ لوجبَ أنْ يكونَ فعلُلٌ[7] مثل جَعفُر . وكذلك التاءُ في (تُرْتُب ، وتُرْتَب) ، وكذلك (التَّدْرَاءُ ، والتُّدْرَاءُ) بالفتحِ والضم (والتَّنْفُلُ ، والتُّنْفُلُ)[8] كل ذلك إذا سمِّيت به رجُلا أو غيرهُ وصار معرفةً ، لَم ينصرفُ ؛ لاجتماعِ وزنِ الفِعْلِ والتعريفِ . وقد عُرِفَ بعضُ ذلك

(١) (قال) إضافة من س .

(٢) في س : أنه من اللُّب .

(٣) ورد هذا الرجز بلا نسبة في الكتاب ١٩٥/٣ ، ٣٢٠ ، ٤٣٠/٤ ؛ والمقتضب ٣٧١/١ ، ٩٧/٢ ؛ والمنصف ٢٠٠/١ ، ٣٤/٣ ؛ وخزانة الأدب ٣٤٦/٧ ؛ والصحاح (لبب) ، وتاج العروس (ألب) .

(٤) في : إضافة من س . وفي الكتاب : ليس أوله زائدا .

(٥) في ب و ي : المثال ، والمثبت من س .

(٦) في س : زائدة .

(٧-٧) إضافة من س .

(٨) (والتنفل) إضافة من س .

بالاشتقاق ، يُقال : هذا أمرٌ تُرْتَبٌ وتَرتُبٌ ، وهو الراتبُ ، ويقالُ : فُلانٌ ذُو تُدْراءٍ ، أيْ : ذو دَفْعٍ لخَصْمِه أو قِرْنِه ، وهو مأخوذٌ من دَرَأْتُه ، أي دَفَعْتُه .

قال : (وكذلك رجُلٌ يُسمى تأْلَبَ ؛ [لأنه][١] تفعَلُ [ويَدلُّك على ذلك أنه][٢] يُقالُ للحمارِ : ألَبَ ، يأْلِبُ ، وهو يَفْعِل . وهو طَرَدُهُ طرِيدَتَه ، وإنما قيل[٣] [له][٤] تأْلَبُ من ذلك) .

قال أبو سعيد : التألَبُ المعروفُ هو شجرٌ يُتَّخَذُ منه القِسيُّ ، الواحدةُ تأْلَبَةٌ ، فيجوزُ أنْ تكونَ مشْتَقَّةً من ألَبَ ؛ لأنَّ القوسَ تطرُدُ السِّهامَ وتَسُوقُها إلى المرمَى ، قال الشاعر :

ألَمْ تعلَمي أنَّ الأحَاديثَ في غدٍ وبَعْدَ غدٍ يأْلُبْنَ ألْبَ الطَّرائدِ[٥]

وقد رأيتُ فيما عَلَّقهُ أبو بكر مَبْرمَان من[٦] تفسيرِ كتاب سيبويه أنَّ التألَبَ شيئان[٧] : الشجرُ ، وولَدُ الحِمارِ/ مثل التَّولَب . فأمَّا التوْلَبُ فمعروفٌ ، وأمَّا التألَبُ[٨] فغيرُ معروفٍ في ولدِ الحمار . ٧٨/ظ

قال : (وأمَّا[٩] ما جاء نحو تَوْلَبٍ ونَهْشَلٍ فهو عندنا من نفسِ الحرفِ [مَصْرُوفٌ][١٠] حتى يجيءَ أمْرٌ يُبَيِّنُه ، وكذلك فعلَتْ به[١١] العربُ ؛ لأنَّ حال التَّاءِ والنون في الزيادة[١٢] ليست كحالِ الألفِ والياءِ ؛ لأنهما لم يكثُرا في الكلامِ زائدتين يعني التَّاء والنون ككَثْرتهما) .

---

(١) (لأنه) إضافة من الكتاب .
(٢) (ويدلك على ذلك أنه) إضافة من الكتاب .
(٣) في ي : قال .
(٤) (له) إضافة من الكتاب .
(٥) (وبعد غد) ساقطة من ي ، وقد ورد هذا البيت في التهذيب ٢/٧١ ؛ وتاج العروس (ألب) منسوبًا لمدرك بن حصن . وورد بلانسبة في معجم مقاييس اللغة ١/١٣٠ ؛ ولسان العرب (ألب) .
(٦) (منْ) ساقطة من ي .
(٧) (شيئان) ساقطة من ي .
(٨) في ي : التوالب .
(٩) في س : فأما .
(١٠) (مصروف) إضافة من الكتاب .
(١١) (به) إضافة من س .
(١٢) (في الزيادة) إضافة من س .

يعني الياءَ والألفَ ، فتحكُمُ على كُلِّ تاءٍ ونونٍ في أولِ الكلمةِ أنها أصْليّةٌ حتى يقومَ الدليل على زيادتها[1] كما قام[2] على زيادة التاءِ في تَنْضُب وغيره . (وإن لم تفعل هذا لم تَصْرِفْ نَهْشَلاً ، والعربُ تصرِفُهُ ، وهذا قولُ العرب والخليلِ وسيبويه[3]) .

وإذا سمَّيتَ رجُلا بإثْمد لم تصرفْه ، وكذلك إصْبَعٌ وأُبْلُمٌ ؛ لأنَّ إثْمِدَ شَبيه[4] اضْرِب ، وإصْبَع شبيه اعْلَمْ[5] ، وأُبْلُمٌ شَبيه[6] أُقْتُل) .

وقد قدّمنا أنّ الهمزَةَ محكومٌ عليها بالزيادة على ما ذكرنا[7] .

ثم قال : (وإنما صارت هذه[8] الأسماءُ بهذه المنزلة) يعني غيرَ مصروفة ؛ لأنَّ الأصْلَ فيما كان في أوّله هذه الزوائدُ الفِعْلُ ، فإذا صارَ في الاسم ثَقُل ، فإذا عُرِّف ازداد ثِقَلاً (ألا ترى أنَّ أكثر ما لا يَنْصرفُ في المعرفةِ قد ينصرفُ في النكرةِ . وإنما صارت أَفْعَلُ في الصفاتِ أكثرَ لمضارَعَةِ الصِّفةِ الفعل) وقد ذُكِر ذلك في أول[9] الكتابِ .

قال : (وإذا سمَّيت رجُلا بفعلٍ في أوّلِه الزيادةُ[10] لم تصرفْهُ : يَزيدَ ويشكُرَ وتَغْلِبَ ويَعْمَرَ ؛ وهذا النحوُ أحرى ألا تَصْرِفَه ، وإنّما أقْصى أمْرِه أنْ يكونَ كتَنْضُبَ ويَرْمَعَ ، وجميعُ ما ذكرنا في هذا البابِ ينصرفُ في النكرةِ .

فإنْ قُلتَ : مَا بالُكَ تَصرِفُ يزيدَ في النكرةِ وإنما منعَكَ من صَرْفِ أحمَرَ في النكرة ـ وهو اسمٌ ـ أنه ضارَعَ الفِعْلَ . فأحمر[11] إذا كان صفةً بمنزلةِ الفعلِ قَبْلَ أنْ يكُونَ اسمًا ، فإذا صار اسمًا ثم جَعَلْته نكرة فإنّما صيَّرتَهُ إلى حالهِ إذْ كانَ صِفَةً) .

---

(١) في س : زيادتهما .
(٢) في ي : كما قام الدليل .
(٣) في الكتاب : (هارون ٣/١٩٧) : «وهو قول العرب والخليل ويونس» .
(٤) في س : يشبه اضرب .
(٥) في س والكتاب : اذهب ، وفي س : يشبه اذهب .
(٦) في س : يشبه اقتل .
(٧) في س : على ما ذكرناه .
(٨) (هذه) إضافة من س والكتاب .
(٩) (أوّل) إضافة من س .
(١٠) في س : زيادة
(١١) في س : وأحمر .

قال أبو سعيد : هذه المسألةُ وما جرى مَجراها يختلفُ فيها النَّحْوِيُّون ، فقال سيبويه والخليلُ ومن وافقهما منهم أبو عثمان المازني : «إنّ[١] أَفْعَلَ إذا كان صفة ، ثم سمّينا به[٢] رجُلا أو غيرَه ، ثم نكّرْناه لم يَنصرفْ» .

٧٠/و وقال/ الأخفشُ وأبو العباس المبرد : «إذا سمينا به[٣] ثم نكّرناه انْصَرفَ» .

وحقيقة ذلك أنّ أحْمرَ[٤] وما جرى مجراهُ مِن قَبْلِ أنْ يُسمَّى به غيرُ مصروفٍ ؛ لاجتماعِ عِلَّتين وهما : وَزْنُ الفعلِ والصِّفَةُ ، فإذا سمّينا به رجُلا فقد زَالت الصِّفَة وصار عَلَمًا لذلك[٥] الرجلِ ، سواءٌ كانَ أبيضَ أو أسْوَدَ أو على أيِّ لونٍ كان ولاتصرفُه ؛ لاجتماعِ عِلَّتين : وزنِ الفعلِ والتعريفِ ، فإذا نكّرناهُ وهو اسمٌ فقدْ زال عنهُ التعريفُ ، وقد كان زالتْ عنه الصفةُ بالتسمية ، ففيه عِلّةٌ واحدةٌ وهي وزنُ الفعلِ ؛ فلذلك قال الأخفش : «إنّه ينصرفُ ، وذلك قولُك : مررتُ بأحْمَرَ وأحْمرٍ آخرَ» .

وأما سيبويه فإنّه عنده وإنْ سُمِّيَ به فحُكْمُ الصفة باقٍ فيه[٦] ، واحتجَّ في ذلك[٧] بأنّا إذا نكّرْناه[٨] فإنما يرجعُ إلى تنكيرٍ كانَ له وهو اسْمٌ ، فكأنه يرجعُ إلى الحالِ الأولى التي كان لاينصرفُ فيها .

وذُكِر أنّ المازنيّ سأل الأخْفشَ فقال له : لم صَرفْتَهُ قال : لأنهُ صار[٩] اسْمًا وزالت عنه الصِّفَةُ ، فَبَقِيَ فيه[١٠] وزنُ الفعل فقط .

فقال له المازنيُّ : ألستَ تقولُ مررتُ[١١] بنسوةٍ أربعٍ فتخفِضُ الأربَعَ وتنوِّنُ ، وهو صفةٌ على وزن الفعل؟ فقال : بلى .

قال : فَلِمَ صرفْتَهُ وقد اجتمعَتْ[١٢] فيه عِلّتانِ : وزنُ الفعلِ والصفةُ؟

---

(١) في س : بأنّ .
(٢ ، ٣) في ي : ثم سميناه .
(٤) (أنّ أحمرَ) إضافة من س .
(٥) في ب ، وي : كذلك ، والمثبت من س .
(٦) (باق فيه) إضافة من س .
(٧) (ذلك) ساقطة من س .
(٨) في س : نكّرنا .
(٩) في س : إنما صار .
(١٠) في ب و ي : فيها ، والمثبت من س .
(١١) (مررت) إضافة من س .
(١٢) في س : اجتمع .

قال :لأنَّ أربعًا[١] اسمٌ في الأصلِ[٢] ، ولا أحكُمُ له بحُكْمِ الصفةِ وإنْ وصَفْتُ به .

فقال له المازنيُّ : فاحْكُمْ للأحْمرِ[٣] بحُكْمِ الصفةِ وإنْ سمَّيْتَ به ؛ لأنَّ الأصلَ فيه صفةٌ فلم يأتِ الأخْفَشُ بمُقْنِع .

وأمَّا يزيدُ وتَغْلِبُ ويشكرُ ويَعْمَرُ فإذا نُكِّرَ انصرفَ ؛ لأنهُ في حالِ التنكيرِ فيه وزنُ الفعلِ فقط ، ولم يكُنْ له قبلَ التسميةِ حالٌ لاينصرفُ فيها ، فيُرَدَّ إليها ، وإنما كان فعلاً فسُمِّيَ به فصارَ اسْمًا معْرِفةً ، والاسْميَّةُ[٤] والتعريفُ وقعَا لَهُ معًا ؛ فمُنِعَ الصرفَ لأجْلِهما ، فلمَّا زال أحَدُهُما انْصرف .

قال : (وإذا سَمَّيتَ رَجُلاً بـ (إضْرِبْ) أو أُقْتُل أو إذْهَبْ لم تصرِفْهُ) ، وقطعتَ ألفَ الوصْلِ ، وكذلك كلُّ فعلٍ فيه ألِفُ وصْلٍ إذا[٥] سَمَّيتَ به قطَعْتَ الألِفَ ، فقُلْتَ : مررتُ بـ(إضْرِبَ) ،/ وقامَ إضْرِبُ ، ورأيتُ إضرِبَ ، وإنما مُنِعَ الصرفَ لوزْنِ الفعلِ والتعريفِ وقُطِعَ الألفُ ؛ لأنَّ موضوعَ الأسماءِ والألقابِ على لفظٍ لاتتغيرُ حروفُه ، فإذَا جعلنا ألِفَهُ وصْلاً فهي تسقُطُ إذا كانَ قبلَها كلامٌ وتُثْبتُ[٦] إذا كانت مبتدأةً فتخرجُ بذلك عن موضُوعِ الأسماءِ .

٧٩/ظ

فإن قال قائلٌ : فأنتم إذا سَمَّيتُم بما فيه ألِفُ وصلٍ من الأسماءِ لم تُغيرُوها عن الوصلِ .

قيل له : ما كان فيه ألفُ وصلٍ[٧] من الأسماءِ فهو قليلٌ في الأسماءِ ، كاسْمٍ وابنٍ ، وغير ذلك ممَّا يَقْصُرُ[٨] عدَدُهُ عن عشرةِ أسْماءَ ؛ وذلك لخِفَّتها[٩] فخرجت عن مِنْهاجِ الأسماءِ ، وكذلك مصادرُ الأفعالِ التي في أوائلِ ماضيها ألِفُ وصْلٍ[١٠] ،

---

(١) في س : أربع
(٢) في ي : في الصفة .
(٣) في ي : للآخر .
(٤) في س : فالاسمية .
(٥) في ي : فإذا .
(٦) في ي : وينبتُ .
(٧) في س : ألف الوصل .
(٨) في ي : يقصد .
(٩) في س : لعلة لحقتها .
(١٠) في س : ألف الوصل .

كقولنا : انْطلاقٌ ، واستخراجٌ ، واحْميرارٌ ، وهي[١] مصدرُ انطلقَ واستخرجَ واحْمارَّ ، فهذه الأسماءُ التي فيها ألفاتُ الوصْلِ ليس الأصْلُ[٢] فيها ذلك . فإذا[٣] سَمَّينا بها لم نقْطَعْ ألِفَاتِها ؛ لأنها لم تَزُلْ عن الاسميَّةِ ، فكأنَّها مُبْقاة على حالتها[٤] .

قال : (وليس لك أنْ تُغَيِّرَ البناءَ في مثل : ضُرِبَ وضُورِبَ [٥] لأنك قد تُسمِّي بما ليس في الأسماء) .

يريد أنَّ ضُرِبَ وضُورِبَ[٥] وإنْ لم يكن في الأسماءِ مثلُهُما فإنَّك لا تُغيِّرُ البناءَ ، لأنك إنْ غيرتَ البناء بَطَلَ التعريفُ به ، وتغيَّر اللفظُ ، ونحنُ قد[٦] نُسَمِّي بالحروفِ وبالأسماء العجمية[٧] وما ليس له في كلام العرب نظيرٌ ، وليس كذلك اضْرِبْ وسائر ما فيه ألفُ الوصلِ من الأفعال إذا سَمَّيتَ به ؛ لأنَّ قَطْعَنَا الألِفَ لا يُغَيِّرُ اللفظَ تغييرًا يخْرِجُهُ عن مفهوم التسميةِ ؛ لأنَّا قد نُثبِتُ الألفَ في الابتداء ، غير أنَّ ضُرِب وضُورِبَ إذا سُمِّي بهما[٨] لا ينصرفان .

وإنْ سُمِّي رجلٌ[٩] بامْرِئ[١٠] لم يُغيِّرْ عن حالهِ في ألف الوَصْلِ والصرف[١١] ، تقولُ : مررتُ بامْرِئ ، وهذا امْرؤٌ ، ورأيتُ امْرأً[١٢] . فأمّا ألفُ الوصلِ فلأنهُ اسمٌ سُمِّيَ به ، فلم يُنْقَل عن الاسمية ، وأمّا الصَّرفُ فلأنَّهُ وإنْ كان على مثالِ اضْرِبْ ، فإنَّ ما قبل آخره يتغيَّرُ بتَغَيُّرِ آخره ، وذلك ليس بموجودٍ في الأفعالِ . فأخرجه ذلك عن شَبَهِ الفعلِ ، ومنَعَهُ[١٣] أنْ يكونَ اسمٌ لا ينصرف[١٤] وتُقْطع[١٥] ألِفُهُ على العلة[١٦]

(١) في ب و ي : وهو ، والمثبت من س .
(٢) في ي : ليس الوصل .
(٣) في س : وإذا .
(٤) في س : على حالها .
(٥-٥) إضافة من س .
(٦) في ب و ي : فقد ، والمثبت من س .
(٧) في س : الأعجمية .
(٨) في ب و ي : به ، والمثبت من س .
(٩) (رجل) إضافة من س .
(١٠) في س : بالمرء .
(١١) في ب و ي : العرب ، والمثبت من س .
(١٢) في س : ورأيت امرءا وهذا امرؤ .
(١٣) في س : ويتبغى .
(١٤) في س : أن يكون اسم ينصرف .
(١٥) لا ساقطة من ب و ي ، والمثبت من س .
(١٦) في ي : على الألف .

٨٠/و التي ذكرتُها لك . وقد/ تقدمَ القولُ بأنَّ تَتْفَلَ غيرُ منصرف[١] إذا سُمِّيَ به ، وكذلك تُتْفَل لأنهما من أوزانِ الفعلِ جميعًا ، وقد يقالُ فيه[٢] تُتْفُل بضَمِّ التاء والفاء ، فمن قال ذلك لزِمهُ ـ إذا سَمَّى به ـ أنْ يصْرِفَ ؛ لأن تُتْفُل لا نظيرَ له في الأفعالِ ، ومثلُ ذلك[٣] : نَرجِسٌ إذا سُمِّي به لم ينصرفْ ؛ لأنه على وزن نَفْعِلُ[٤] . وفي النّاس من يقولُ نِرجِسٌ بكَسْرِ النونِ والجيم . فمن قال ذلك صرفَهُ إذا سَمَّى به .

قال : واعْلَم أنَّ كلَّ اسمٍ كانت في أوَّلِهِ زيادةٌ ولم يكنْ على بناءِ[٥] الفعلِ فإنَّهُ مصروفٌ ، وذلك نحو : إصْلِيت وأُسْلوب[٦] ويَنْبُوت[٧] وكذلك هذا المثالُ إنْ[٨] اشْتَقَقْتَهُ من الفعلِ ، وذلك نحو : يَضْروب وإضْرِيب وتَضْرِيب ؛ لأنه ليس بفعلٍ ولا اسْمٍ على مثالِ الفعلِ ، وليس بمنزلة عُمَرَ . ألا ترى أنّك تصرفُ يَرْبُوعًا ، فلو كان يَضْروبٌ بمنزلة يَضْرِبُ أو يَضْرُبُ أو تَضْرب[٩] لم تَصْرفْ يَرْبُوعًا) ؛ لأنّهُ كان يصيرُ بمنزلة ما لَيْسَ فيه واوٌ كَيَرْبُع أو يَرْبَع أو يَرْبِع .

قال : (ولو سَمَّيْتَ رجلاً هَرَاقَ لم تصرفْهُ ؛ لأنَّ هذه[١٠] الهاءَ بمنزلة الألِفِ زائدةٌ) يريدُ أنَّ هَرَاقَ بمنزلة : أَرَاقَ ، والهاءُ بدلٌ من الألفِ في أَرَاقَ ، وأراقَ بمنزلة : أقامَ . قال[١١] : (وكذلك هَرِقْ بمنزلةِ أَقِمْ) والهاءُ بدلٌ من الألفِ ، كما قالوا : إيّاك وهِيَّاك ، إلا أنّك[١٢] لو سَمَّيتَ بهَرِقْ أو أَقِمْ لقُلْتَ : هَذا هَرِيقٌ قد جاء ، وأَقِيمٌ قد جاءَ ، فَتَرُدُّ الياءَ . وستقفُ على شرح ذلك في موضعِهِ إن شاء الله تعالى[١٣] .

---

(١) في س : غير مصروف .
(٢) (فيه) إضافة من س .
(٣) في ي : كذلك .
(٤) في ب و ي : على وزن الفعل ، والمثبت من س .
(٥) في الكتاب : مثال .
(٦) في ي : أسكون .
(٧) (الينبوت) شجر الخشخاش .
(٨) في الكتاب : إذا .
(٩) (أو تضرب) ساقطة من س .
(١٠) (هذه) ساقطة من س .
(١١) (قال) إضافة من س .
(١٢) في ب و ي : لأنك ، والتصويب من س .
(١٣) (تعالى) ساقطة من س .

(فإذا[1] سَمَّيتَ رجُلاً بِتَفَاعُلٍ نحو: تَضَارُبٍ، ثم حقَّرتَهُ قلت: تُضَيْرِبُ، لم تصرفْه؛ لأنه يَصِيرُ بمنزلةِ: تَغْلِبَ، ويخرجُ إلى مالا ينصرفُ في جميع اللغاتِ.

وكذلك (أَجادِلُ) اسمُ رجلٍ إنما هو أُجَيْدِلَ في التحقير).

قال أبو سعيد: قد كنتُ[2] ذكرتُ أنَّ فيما ينصرفُ ما إذَا حُقِّر لم ينْصرفْ. وهذا من ذلك؛ لأنَّ تَضَارُبٌ: تَفَاعُلٌ، وهو ينصرفُ إذا كان اسمَ رجُلٍ؛ لأنَّه لا نظيرَ له في الفعلِ. فإذَا حَقَّرته حَذَفْتَ الألفَ وأدخلتَ ياءَ التصغير، فيصيرُ تُضَيْرِب، فهو بمنزلةِ[3]: تَضْرِبُ إذا حَقَّرتَهُ، وقد ذكرنا[4] أنَّ الفِعْلَ الذي في أوَّله الزوائدُ[5] فالتحقيرُ لا يُغير حُكْم[6] الصرف فيه، وأمَّا (أَجَادِلُ) اسمُ رجُلٍ فإنه لا ينصرفُ؛ / لأنه جَمْعٌ لا نظيرَ لهُ في الآحَادِ[7]. وستقفُ على ذلك إن شاء الله[8]. فإذا حُقِّرَ[9] حُذِفت الألفُ فصارَ (أُجَيْدل) كالفعلِ المحقَّر فلم ينصرف أيضًا[10].

٨٠/ظ

(١) في ب و ي: وإذا، والمثبت من س.
(٢) (كنتُ) ساقطة من ي.
(٣) في س: مثله بمنزلة.
(٤) في ب و ي: ذكر، والمثبت من س.
(٥) في س: وإذا كان في أوله الزوائد.
(٦) (حُكم) إضافة من س.
(٧) في س: في الواحد.
(٨) في س: بمشيئة الله.
(٩) في س: حقَّرتهُ.
(١٠) (أيضًا) ساقطة من س.

هذا بابُ ما كان من أفعلَ صفةً[١]
في بعضِ اللّغاتِ و اسمًا في أكثر[٢] الكلام

وذلك : أجْدلُ وأخْيَلُ وأفْعَى ، فأجْوَدُ ذلك أنْ يَكونَ هذا النحوُ اسمًا ، وقد جَعَلهُ بعضُهم صِفة ؛ وذلكَ أنَّ الجَدْلَ شدّةُ الخَلْقِ ، فصارَ أجدَلُ عندَهم بمنزلة شديد .

وأما أخْيَلُ فجعلُوه أفعل من الخَيَلانِ لِلَوْنه ؛ وهو طائرٌ أخْضَرُ على جَنَاحَيْه[٣] لُمعَةٌ مخالفةٌ لِلَونه[٤] .

وعلى هذا المثالِ جاءَ أفْعَى كأنهُ صارَ صفةً وإنْ لم[٥] يكن له فِعْلٌ ولامصدرٌ .

قال أبو سعيد[٦] : يريدُ أنه جُعِل بمنزلةِ خبيثٍ أو ضارٍّ ، أو ممّا[٧] أشبه ذلك مما يَليقُ أنْ يكونَ صفةً له .

قال : (فأمّا أدْهَمُ إذا عَنَيْتَ القَيْدَ ، والأرقمُ إذا عَنَيْتَ الحَيَّةَ لم تصرفه في معرفةٍ ولا نكرةٍ ؛ لَمْ[٨] تختلفْ في ذلك العربُ .

فإن قال [قائلٌ][٩] أصْرِفُهُ لأنّي أقولُ : أرَاقِمُ وأدَاهِمُ ، فإنّك تقولُ : أبَاطِحُ وأجَارِعُ وأبارِقُ . فإنّما[١٠] الأبْرقُ صفة ، وهو لَونٌ فيه حُمْرةٌ وبياضٌ وسوادٌ ، يُقَالُ : تيسٌ أبْرقُ حين[١١] كان فيه سوادٌ وبَيَاضٌ) .

---

(١) بولاق ٢/٥ ، وهارون ٣/٢٠٠ ، وكلمة (صفةً) إضافة من س والكتاب .
(٢) (أكثر) إضافة من س ، والكتاب .
(٣) في س : جناحه .
(٤) في س : لونه .
(٥) في س والكتاب : (ولم) مكان (وإنْ لم) .
(٦) (قال أبو سعيد) ساقطة من س .
(٧) في س : أو ما أشبه ذلك .
(٨) في س : ولم يختلف .
(٩) (قائل) إضافة من الكتاب .
(١٠) في س : وإنما .
(١١) في ب و ي : حيث ، والمثبت من س والكتاب .

قال أبو سعيد : اعلمْ أنّ أفْعَلَ[١] قد تكونُ اسمًا ، وقد تكونُ صفةً ، وقد تكونُ الصفةُ جاريةً مَجْرَى الاسْم ، فإذا كانَ اسمًا فهو مُنْصرفٌ في النكرةِ وغيرُ مُنْصرفٍ في المعْرفةِ ، وذلك مثلُ أفْكَلٍ وأيْدَعٍ ، وأمّا أجْدلُ وأخْيَلُ وأفْعَى ، فالأجودُ عند سيبويه أنْ يكونَ بمنزلةِ : أفكلٍ وأيْدعٍ لِبُعْدِه من الصفةِ ؛ لأنّ أجْدَلَ[٢] اسمُ الصَّقْرِ وإن كانَ مأخُوذًا مِن الجَدْلِ ، ولا يُقالُ لشيءٍ غيره أجْدَل ، ولا يقال : مَرَرْتُ بصقْرٍ أجْدَل .

وأخْيَلُ وأفعَى اسمان لنوعين من الطَّيرِ[٣] والحيّاتِ ، لا يقالُ ذلك لغيرِهما ، وقد حكى سيبويه عن بعضِهم أنهُ جعلَهُ نعتًا للْعِلَّة التي ذكرَها ، وفي ذلك بُعْدٌ[٤] .

وأمّا الصفةُ فأصْفَرُ وأحْمرُ ومَاجرى مَجْراهُما ، وقد أجْرَتِ العَربُ أدهَمَ إذا أرَادَت القيدَ ، / والأسْودَ إذا عنيتَ الحيّة ، والأرْقَمَ إذا عَنَيْتَ الحيَّةَ أيضًا صِفات ، وإنْ كانتْ أسماءً لأشياءَ[٥] بأعْيانِها ؛ وذلك لأنّا قد عَرفْنا معنى الأدْهَم في غير القيدِ ، وهو الأسْودُ من الخيلِ ، وإنّما قِيلَ للقيدِ أدْهَم لسَوَادِه[٦] فَقدْ عُرِفَ معنى اللّونِ في[٧] الأدْهَم من الخيلِ[٨] وشاركه فيه غيرُه ، والقصْدُ فيهما ذا اللّون . وكذلك الأسْودُ من الحيات لِسَوادِه ، ولايكونُ إلا أسْودَ ، وقد شاركَهُ في اللّفْظِ[٩] ، والمعنَى : الأسْوَدُ[١٠] مِنْ غيرِ الحيّاتِ ، وكذلك الأرقمُ[١١] إنّمَا هو اسمٌ لضَرْبٍ من الحيّاتِ فيه نَقْطٌ بمنزلةِ الرَّقْم ، ويقالُ لما كانَ فيه مثلُ ذلك اللّون أرْقَم ، إلا أنه غَلَبتْ هذه الصفاتُ على هذه الأشياء فصارَتْ كالأسماءِ . وقولُهم أرَاقِمُ وأدَاهِمُ لايُوجِبُ الاسْمِيةَ لأرْقَمَ وأدْهَمَ ؛ لأنّ العَربَ قد قالت : أبَاطحُ وأجَارعُ وأبارِقُ ، وقد أحاطَ العلمُ بأن هذه صفاتٌ ؛ لأنهم يقولون أبْطح للمكان المنبطح من الوادي

٨١/و

---

(١) (أفعل) ساقطة من س .
(٢) في ي : الجَدْل .
(٣) في ي : من أنواع الطير .
(٤) في ب و ي : وفيها بُعدٌ ، والمثبت من س .
(٥) في س : الأشياء .
(٦) في ي : لأنه أسود .
(٧) في ب و ي : والأدهم ، والمثبت من س .
(٨) (من الخيل) إضافة من س .
(٩) في ب و ي : شاركه اللفظ ، والمثبت من س .
(١٠) في ي : (اللفظ) مكان (الأسود) .
(١١) في ي : الأرهم .

وَبَطْحاء ، ويقولون أبرقُ للمكان الذي فيه لونَان ، (١ويقولون في المؤنث : برقاءَ وبرقاوات ، ويقولون : أجَرعُ وجَرْعَاء ، وهو المكان المستَوِي من١) الرَّمْل المتَمكّن ، فمجيءُ المذكر على أفعل والمؤنث على فعلاء قد بَيَّنَ أنّهُ صفةٌ **(وربّمَا كثُرت الصِّفَةُ[٢] في كلامِهم واستُعْمِلَتْ فأُوقِعَت موضعَ الأسماء)** فكأنه إذَا قال : هذا أدْهمُ ، فإنّما يَقُولُ[٣] : هذا[٤] قيدٌ أدْهمُ أو شيء[٥] أدْهَم ، كما أنّكَ[٦] إذا قُلتَ : هذا أبْطَحُ وأجْرعُ فكأنك قلت : مَكَان أبطَحُ ومكانٌ أجْرع ، ومثلُ ذلك قولُهم : الأبْغَثُ للطيرِ الذي في لونه كُدْرةٌ ، يُقيمُون الصِّفةَ مقامَ الاسمِ ، وهو اسمٌ لضَرْبٍ مِن الطَّيْرِ .

(١-١) إضافة من س والكتاب .

(٢) في ي : للصفة .

(٣) في ب و ي : يقولون ، والمثبت من س .

(٤) (هذا) ساقطة من س .

(٥) في س : وشيء أدهم .

(٦) في ي : كأنك .

هذا بابُ أفعلَ مِنْك[1]

(اعْلمْ أنّك إنّما تركْتَ صَرْفَ أفْعَلَ مِنْك لأنهُ صِفَةٌ . فإنْ سَمّيتَ رجلاً «بأفعَلَ» هذا بِغير مِنْك صرفته في النكرة) .

قال أبو سعيد : جملةُ هذا البابِ أنّهُ لاينصرفُ قبل التسميةِ ؛ لاجتماع علّتين : وزن الفعلِ والصّفةِ ، وذلك قولُك : مررْتُ برجُلٍ أفضلَ منك ، وأكرمَ منك ، وهذا أفضلُ مِنْك ، وأكرمُ مِنْك ، وإنْ حَذَفْتَ/ (مِنْك) لم ينصرفْ أيضًا ، ويجُوزُ حَذْفُها تخفيفًا في الخبرِ كقولنا[2] : زيدٌ أفضلُ وأكرمُ ، واللهُ أكبرُ وأعْظَمُ ، والمعنى : زيدٌ أفضلُ منك ، واللهُ أعظمُ مِن كلِّ شيءٍ ، فإن[3] سميتَ به[4] رجلاً وكان[5] معه (مِنْك) ظاهرًا لم ينصرفْ في المعرفةِ والنكرة[6] ، كقولك : مررتُ بـ(أفضلَ منك) و(أفضلَ منك) آخر ، وإنْ سميتَه بغير (منك) لم ينصرفْ في المعرفةِ وانصرفَ في النكرة ، كرجلٍ سميتَه أفضلَ وأكرمَ ، تقولُ : مررتُ بأفضلَ وأفضلٍ آخر ، كما تقولُ : مررْتُ بأحمدَ وأحمدٍ آخر ، وإنما خالفَ بابَ أحْمَرَ لأنّ أفضلَ لايكونُ نعتًا إلا بـ(مِنْك) ، فإذا حُذفت[7] (مِنْك) في التسميةِ اجتمعَ في المعرفةِ وزْنُ الفعلِ والتعريف ، وفي النكرةِ ليس فيه إلا وزنُ الفعلِ ، وليستْ له حالٌ نَرُدُّه إليها كما رَدَدْنا أحْمَرَ إلى حَالِه التي لم يكُن يَتصرّفُ فيها ؛ إذْ كان أفضلُ لايكونُ نعتًا إلا بـ(منك) ، فإذا[8] حُذِفَ مِن بابِ (أفعلَ مِنْك) الألفُ انْصرفَ ، وقد حُذِفَ في

٨١/ظ

(١) بولاق ٢/٥ ، وهارون ٣/٢٠٢ ، وعنوان الباب كله ساقط من ي .
(٢) في س : كقولك .
(٣) في س : وإنْ .
(٤) (به) ساقطة من ي .
(٥) في س : فكان .
(٦) في س : المعرفة ولا النكرة
(٧) في س : حذفنا .
(٨) في س : وإذا .

حَرفين ، وهما قولُك : خيرٌ[١] منك وشَرٌّ منك ، ومرَرْتُ بخير منك وشرٍّ منك ؛ لأنه قد زال وزنُ الفعل[٢] عنه . ولو سَمَّيتَ رجُلا بأَجْمَعَ[٣] أو أَكْتَعَ [٤]من قولك : أكلتُ الطعامَ أَجْمعَ أَكْتع[٤] لم تَصْرِفْه في المعرفةِ وصَرفْته[٥] في[٦] النكرة ؛ لأنه لا يبقى فيه إلا وزنُ الفعلِ ، وليست[٧] بصفةٍ للمَنْكُور في الأصل ، كما كان أحمرُ صفةً للنكرة .

(١) في س : هو خير منك .
(٢) (وزن الفعل) إضافة من س .
(٣) في ب ، وي : (وأكتع) والمثبت من س .
(٤-٤) إضافة من س .
(٥) في ي : واصرفه في النكرة .
(٦) (في) ساقطة من س .
(٧) في س : وليسا .

هذا بابُ ما ينصرِفُ من الأمثلة وما لا ينصرفُ[١]

(تقول[٢] : كلُّ أفْعلٍ يكونُ وصْفًا لاتصرفُه[٣] ، وكُلُّ أفعلٍ يكونُ اسْمًا تصرفُهُ في النكرة ، قُلْتُ : فكيف تصرفُه وقد قُلتَ لا أصرفُه؟

قالَ : مِن قِبَلِ أنَّ هذه[٤] أمْثالٌ يُمَثَّل بها ، فزعَمْتُ أنَّ هذا المثالَ ما كانَ عليه من الوصْفِ لم يَجْرِ ، وإنْ كانَ اسمًا جرى وليسَ بوصف)[٥] .

قال أبو سعيد : اعْلَمْ أنَّ المثالَ الذي يُمَثَّلُ به الاسمُ أو الفعلُ أو الصفةُ مَنْزِلَتُه مَنْزِلةُ اسمٍ ليس بصفةٍ ، فإن كان موضِعُهُ يُوجِبُ له التنكيرَ كان اسْمًا منكُورًا ، وإنْ كانَ مَوْضِعُه[٦] يوجبُ له التعريفَ كان اسمًا مَعْروفًا ، ثم تَنْظُرُ ؛ فإنْ كانَ مِثلُه في حال التنكير أوالتعريفِ ممنوعَ الصَّرفِ مُنِعَ الصرفَ ،/ وإنْ كان غيرَ ممنوعٍ لم تَمْنَعْهُ . مثالُ هذا أنَا نَقولُ : كلُّ أفْعَلٍ صفةٍ لاينْصرفُ ، فتصرفُ أفعلا هذا ؛ لأنَّ (كُلّ) يُوجِبُ له التنكيرَ ، كقولنا : (كلُّ رَجُلٍ) وهو[٧] اسمٌ ، فليس فيه[٨] إلا علّةٌ واحدةٌ ، وهي وزْنُ الفعلِ ، فَيَنْصَرِفُ وإنْ كان الذي تُمَثِّلُه به لاينصرفُ ؛ لأنَّ الذي مثلنَاهُ به بابُ أحْمَرَ ، وفيه علّتان : وزنُ الفعلِ والصفةُ ، وغيرُ مُسْتَنْكَرٍ أنْ ينصرفَ المثالُ ولاينْصرفَ الممثَّلُ ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منْهُما لهُ حُكمُ نَفْسِه في الصَّرف . ألا ترى أنك تقولُ : كلُّ إبراهيم معرفة لاينْصَرفُ ، فتصرفُ إبراهيمَ هذا وإنْ جَعلْته مِثالاً لِمَا لاينصرفُ ؛ لأنه نكِرَةٌ في التمثيل .

٨٢/و

---

(١) بولاق ٢/٥ ، وهارون ٣/٢٠٣ .
(٢) في ب و ي : (يقول) ، والمثبت من س والكتاب .
(٣) أضاف الكتاب : في معرفة ولا نكرة .
(٤) في س : هذا مثال يُمثَّل به .
(٥) في س والكتاب : اسمًا وليس بوصف جرى .
(٦) في ب و ي : موضع ، والمثبت من س .
(٧) في ي : فهو .
(٨) في ب و ي : له ، والمثبت من س .

وتقولُ : أفعلُ إذا كان اسمًا نكرةً ينصرفُ ، فلا تصرفُ أفعلَ هذا المثال وإنْ كان المُمَثَّلُ مصْروفًا ؛ لأنّ أفعلَ ههنا معرفةٌ ، ومعناه : هذا البناءُ لاينصرفُ ، كما تقولُ : إبراهيمُ إذا كان نكرةً انصرف[1] فلا تصرفْ إبراهيمَ المذكور[2] ؛ لأنك وضعْتَهُ مَوضعَ المعرفةِ وهو عجَمي[3] ، وَاجتمعَ[4] فيه عِلَّتان . ويجري مَجري هذا : كلُّ أفعلٍ إذا أردْتَ به الفعلَ الماضي مَفْتُوحَ الآخِر أبدًا ؛ لأنّ أفعلَ اسمٌ ، وإنْ جعلته مثالاً للفعلِ فنوّنْته بحقّ الاسمية ، وإنْ كان مثالاً للفعل[5] ، وإذا كان المثالُ مقترنًا بشيءٍ يوجِبُ لهُ حُكمًا ، أو كان عاملاً في شيءٍ جَرى مَجْرى ما قَدْ مُثِّل به ، وذلك أنْ يكونَ نعتًا لمنعوتٍ قبله أو فعْلاً لفاعلٍ بعده .

قال سيبويه : (فإذا[6] قلتَ : هذا رجلٌ أفعلُ لم تصرفْه على حالٍ ؛ وذلك لأنك مَثَّلتَ به [7]الوصفَ خاصة ، فصارَ كقولِك : كلُّ أفْعَل زيد نصبٌ أبدًا ؛ لأنك مثلتَ به[7] الفعلَ خاصةً) .

وقد زعم المازنيُّ أنّ سيبويه[8] أخطأ في قوله : (رجلٌ أفعلُ) حين[9] ترك صَرفَ أفْعَلَ ، وقال أبو العباس : لم يصنع المازني[10] شيئًا ، والقولُ عندي أنه ينصرفُ لأنّا رأيناهُم حيثُ وصَفُوا بأفعلَ الذي هو اسمٌ في الأصْلِ صَرفوا ، وذلك قولُهم : هؤلاءِ نِسْوةٌ أربعٌ ، ومررتُ بنسوةٍ أربعٍ .

وأمّا قولُه : كلُّ أفعلَ زيدٌ فلا خلافَ فيه ، يكونُ أفْعلُ على لفظ الفعل الماضي ، وقد ارتفع به زيدٌ ؛ ولا يجوزُ أنْ يرتفعَ به إلا وهو فعلٌ ، ثم يَدخُلُ (كلُّ) على لفظِ الجُملَة فلا يتغيرُ ، كما قال :

---

(١) في س : ينصرف .
(٢) في س : المنكور .
(٣) في س : أعجمي .
(٤) في س : فاجتمع .
(٥) (للفعل) ساقطة من س .
(٦) في س : إذا .
(٧-٧) ساقط من ي لانتقال نظر الناسخ .
(٨) (أنّ سيبويه) إضافة من س .
(٩) (حين) إضافة من س .
(١٠) في س : لم يصنع أبو عثمان .

٨٢/ظ «بني شابَ قرناها»(١) ، و«هذا/ بَرَقَ نحره(٢) . . .»

وسترى ذلك في مواضعه(٣) إن شاء الله .

قال سيبويه :(٤) (قلتُ فلمَ لايجوزُ أنْ تقولَ : كلُّ أفعلَ في الكلامِ لا أصرِفُه ، إذا أردتَ الذي مثَّلتَ به الوصفَ ، كما تقول(٥) : كلُّ آدَمَ في الكلام لا أصرفُه . فقال(٦) : لايجوزُ هذا(٧) ؛ لأنه لم يستقرّ أفعلُ في الكلام صفةً بمنزلةِ آدَم ، وإنما(٨) هو مِثالٌ . ألا ترى أنك لو سَمَّيتَ رجُلاً أفْعَلَ صرفته في النكرة ؛ لأنّ أفعلَ لايُوصفُ به شيءٌ) وقد مضى الكلامُ في نحو هذا .

وآدمُ في نفسِه صفةٌ مأخوذَةٌ من الأُدْمَة ، ويقالُ : رَجُلٌ آدَمُ ، فيَبِينُ به(٩) مِمّن ليس بآدمَ ، ولايُقالُ رجلٌ أفْعَلُ في شيء من المعاني ، وإنما هو من تمثيلات النحويين ، وحُكْمُ اللفْظ فيه على ما ذكرتُه لك ، وليس بشيء(١٠) ثابتٍ في الكلامِ على غير(١١) طريقِ المثال ، ولكنه يصْلحُ على مَوضُوع النحويين أنْ يكونَ مِثالاً للاسمِ والصفةِ والفعلِ ، وهو في نَفْسِه اسمٌ ؛ لأنهم في المثالِ يضَعُونه مَواضعَ(١٢) الأسماء حين قالوا : كلُّ أفعلٍ فأضافوا إليه كلّ ، أو قالوا : أفْعلُ ينصرفُ فَخبَّرُوا عنه .

---

(١) هذا جزء من بيت لشاعر من بني أسد ، وتمامه :

كذبتم وبيت الله لاتنكحونها بني شابَ قرناها تَصرّ وتحلبُ

وقد ورد في الكتاب ٢٠٧/٣ ، ٣٢٦ ؛ والمقتضب ٩/٤ ، ٢٢٦ ؛ والكامل ٨٠/٤ ؛ وأمالي المرتضى ٢٧٣/٢ ؛ والخصائص ٣٦٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٢٨/١ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (قرن) .

(٢) (برق نحره) اسم رجل مكون من فعل وفاعل .

(٣) في س : موضعه .

(٤) (قال سيبويه) إضافة من س .

(٥) في س : أقولُ .

(٦) في س : وقال .

(٧) في ب : فقال هذا لايجوز هذا لأنه ، والمثبت من س .

(٨) في ب : فإنما هو مثال ، والمثبت من س .

(٩) في ب : فإنما هو مثال ، والمثبت من س .

(١٠) في ب ، وي : لشيء ، والمثبت من س .

(١١) (غير) إضافة من س .

(١٢) في س : موضع .

ومما يجْرِي مَجْرى هذا : كلُّ فَعلان له فَعْلى لاينصرفَ ، وتقولُ : فعلانُ إذا كان له فَعْلى لاينصرفُ ، فتصرفُ (كُلَّ فَعلان) ؛ لأنه نكرة ، وهو اسم ، كما تقولُ : (سَعْدانٌ) للنبتِ ، و(جَومَانٌ) لِمَا صَلُبَ من الأرض ، وهو في قولك : فعلانُ إذا كان له فَعْلى مَعْرفةً على ما تقدم ، وتقول على هذا : كلُّ فَعلان إذا لم يكُنْ له فَعْلى مصروفٌ في النكرةِ ، غيرُ مصروفٍ في المعرفةِ .

قال : (وتقول كُلُّ فَعْلَى أو فِعْلَى كانت ألِفُها لغيرِ التأنيثِ تنصرفُ[1] ، وإنْ كانت الألف جاءت[2] للتأنيث لم تنصرف) .

قال أبو سعيد : الألفُ في فَعْلى وفِعْلَى يجوز أنْ تَجْعلَها لغير التأنيث ، فتكونُ للإلحاق ، كقولهم : أَرطًى وعَلْقًى مُنوَّنَيْن مُلْحَقَيْن بجعْفَرٍ وسَلْهَب ، وفِعْلى تكونُ الألفُ فيها[3] للإلحاقِ فيصيرُ مُلحقًا بِهَجْرع ودِرْهَم ، كما قالوا : مِعْزًى وذِفْرًى . وقد يجوزُ أنْ تكونَ الألفُ للتأنيث فتكونُ فَعْلى كَسَكْرَى[4] ودَعْوى ، وفِعْلَى كذِكْرى وَدِفْلَى ، والألفُ في الملْحق مِنْهُما والمؤنثِ زائدةٌ ،/ والمثالُ على لفظٍ واحدٍ ، فيجوزُ أنْ تجْعَلَ الملْحَقَ مِثالاً للمؤنثِ ، والمؤنثَ مثالاً للملحقِ ، فجازَ من أجْلِ ذلك أنْ تقولَ : كلُّ فَعْلَى بالتنوين وكل فَعْلَى بغير التنوين على ما تنويه في الألفِ من الإلحاقِ والتأنيث . وتقولُ : كُلّ فَعْلَى في الكلام لاينصرفُ ، وكلُّ فَعْلاء[5] في الكلامِ لاينصرفُ ؛ لأن هذين المثالَين لاتكونُ الألف فيهما إلا للتأنيث ؛ فلذلك لم يُنوَّنا .

٨٣/و

وتقولُ كلُّ فَعَنْلًا[6] في الكلامِ منصرفٌ[7] في النكرةِ ، وهذا رجلٌ فَعَنْلًى[8] تصرفُه لاغير ؛ لأنه ليس في الكلام فَعَنْلَى[9] إلا وألفُهُ لغيرِ التأنيث .

(١) في ب و ي : منصرف ، وفي س والكتاب : انصرف .
(٢) (جاءت) إضافة من س ، و(الألف) ساقطة من ي .
(٣) في س : تكون الألف فيه .
(٤) في ب و ي : ككسرى ، والمثبت من س .
(٥) في ي : فعلى ، وهو تحريف .
(٦) في ب و ي : فعيلى ، والمثبت من س .
(٧) في ي : لاينصرف .
(٨) في س : فعنلا ، وفي ي : فعيلى .
(٩) في س : فعنلا .

ومما لم يذكُرْه سيبويه : فَعْلَى وفِعْلَى مَصْرُوفَان[1] في الإلحاق نكرتين فلا تصرفُ المثالين ؛ لأنهما صَارا مَعْرِفتين ، والألفُ فيهما زائدةٌ ، فلا ينصرفُ لاجتماع علتين .

وتقولُ : كلّ فَعَلّلَى[2] لاينصرفُ في المعرفةِ وينصرفُ في النكرةِ فتنَوّنه ؛ لأن هذا المثالَ لم يُوجَد فيه الألفُ للتأنيث إنّما هي للإلحاق في[3] نحو : قَبَعْثَرَى وضَبَغطَرَى .

وتقول : كل[4] فاعِلَاء وفَعُولَاء وفَعَالاء لاينصرفُ ؛ لأنّ هذه الألفَ لاتجيءُ إلا للتأنيثِ نحو : بَروكاء ، وبراكاء ، وقاصعاء ، وراهطاء ، وكذلك تقولُ : كُلُّ فَعَلَى لاينصرفُ ؛ لأن هذه للتأنيث ، وتقول على قياس ذلك : كلُّ فَعْلَةٍ أو فُعْلَةٍ لاينصرفُ في المعرفة ، وينصرفُ في النكرة ، وتقول : فُعْلَةٌ ينصرفُ في النكرةِ ، ولاينصرفُ في المعرفة ، ولا[5] تُصْرَفُ فعْلَة لأنها معرفةٌ ، وفيها هاءُ التأنيثِ ، كما قلنا في أفْعَلَ وفَعْلان . وكذلك القولُ : في كلّ ما[6] كانت فيه هاءُ التأنيث على أيّ وزنٍ كان ، تَصْرِفُ مثالَه[7] في النكرةِ ولاتصْرِفُه في المعرفةِ . فاعرفْ ذلك إن شاء الله تعالى .

---

(١) في س : ينصرفان .
(٢) في ب و ي : فعلي ، والمثبت من س .
(٣) (في) ساقطة من س .
(٤) (كلّ) ساقطة من ي .
(٥) في س : فلا تصرف .
(٦) في س : كلّما .
(٧) في ب : على أيّ وزنٍ كان ومثاله ، والمثبت من س .

هذا بابُ ما ينصرف من الأفعال
إذا سَمَّيت به رُجلاً[1]

قال أبو سعيد : هذا البابُ يُذْكَر فيه مَن سُمِّي بفعلٍ لاضَميرَ فيه ، ولازيادةَ في أوَّله ، وله نظيرٌ من الأسماء ، فأبُو عمروٍ ويونُسُ والخليلُ يرون صرفَ ذلك ؛ وعيسى بن عُمَر لايرى صرفَ ذلك في المعرفة ، وذلك/ كرجلٍ سَمَّيتَه بضَرَبَ أو ضارَبَ[2] ، أو ضَارِبْ يازيد وأنت تأمُرُ ، ولم تجعلْ فيه ضميرًا ، وكذلك لو سميته بِدَحْرَجَ ، وهذا قولُ سيبويه ، واحْتُجَّ له[3] بأنهم سَمِعُوا العَربَ يَصْرِفُونَ الرجل يُسَمَّى بكَعْسَبٍ[4] ؛ وهو فعلٌ من الكَعْسَبَة ، وهي[5] العَدْوُ الشديدُ .

٨٣/ظ

وكان عيسى بن عمر لايصرفُ ذلك ، ويحتجُّ بإنشادِ العرب بيتَ سُحيم[6] :

أنا ابنُ جَــلا وطلاعُ الثنايا   مَتَى أضع العمامةَ تعرفُوني[7]

فلم يصرفُوا (جَلا) ، وقد سَمَّى به أباه ؛ لأنهُ فعلٌ ماضٍ ، وتأوَّلَ سيبويه أنَّ في(جلا) ضميرًا من أجْله لم يصرفْه ، والفعلُ إذا كان فيه ضميرٌ أو كان معهُ فاعِلٌ ظاهرٌ ثم سُمِّيَ به حُكِيَ ولم يُغَيَّر ، كما قال :

---

(١) بولاق ٢/٦ ، وهارون ٣/٢٠٦ .

(٢) في ي : ضرب .

(٣) في ي : لهم ، وهو تحريف .

(٤) في ي : كسعب .

(٥) في ب و ي : وهو ، والمثبت من س والكتاب .

(٦) (ابن وثيل اليربوعي) زيادة في س والكتاب ، وسحيم شاعر معروف في الجاهلية والإسلام ، عدَّه ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام ، وترجمته في :
طبقات فحول الشعراء (لابن سلام) ٥٩ ، ٤٨٥ ؛ وجمهرة الأنساب ٢١٥ ؛ وشواهد المغني ١٥٧ ؛ وخزانة الأدب ١/١٣٦ .

(٧) البيت لسحيم بن وثيل اليربوعي ، وقد ورد في الكتاب ٣/٢٠٧ ؛ والأصمعيات ١٧ ؛ والشعر والشعراء ٢/٦٤٧ ؛ وأمالي القالي ١/٢٤٦ ؛ والاشتقاق ٢٢٤ ، ٣١٤ ؛ وشرح المفصل ١/٦١ ؛ ٣/٦٢ ؛ ومغني اللبيب ٢/٤٦٨ ، ٤/٢٤٠ ؛ وشرح قطر الندى ٩١ ؛ وخزانة الأدب ١/٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٩/٤٠٢ ؛ ولسان العرب ، تاج العروس (ثنى ــ جلى) .

بني شابَ قرناها تُصَرُّ وتُحْلَبُ[١]

ولهذا[٢] موضعٌ يُشرح فيه إن شاء الله .

(فإن سَمّيتَ رجلاً بفِعْلٍ لا نظيرَ له من الأسْماءِ كقولك : ضَرَّبَ أو ضُرِّبَ مشدَّدًا وضُرِبَ لم تَصْرِفه ؛ لأنه لا يُشْبِهُ الأسماء) .

وقد جاء في الأسماءِ المعارفِ أسماءٌ على فَعَّلَ كُلُّها غيرُ مصروفٍ ، فمن ذلك : خَضَّمَ ، وهو اسمُ العَنبرِ بن عمرو بن تميم ، وشَلَّمَ ، وهو اسمُ بيت المقْدس . وعَثَّرَ ، وبَذَّرَ ، مَوْضِعَان ، قال الشاعر وهو زُهير[٣] :

ليثٌ بِعَثَّرَ يصْطَادُ الرجالَ إذَا ... ما اللَّيثُ كذَّبَ عنْ أقْرانِه صَدَقَا[٤]

وقال كُثَيِّر :

سقَى الله أمْواهًا عَرَفْتُ مكانَها ... جُرابًا ومُلْكُومًا وبذَّرَ والْغَمْرا[٥]

فإن قال قائلٌ : لِمَ منعتم صرفَ ذلك وقد رأينا في الأسماء بَقَّمَ [٦]وهو اسمُ جنسٍ .

قيل له : بَقَّمُ[٦] ليس باسم عربي ، وقد[٧] تكلمتْ به العربُ ، ووافق من كلامِها ما كان من الفعلِ لا نَظيرَ له في الأسماءِ فأُجْرِيَ حكمُهُ على حكم الفعل الذي لا نظيرَ له ، فينصرف[٨] في النكرة ، ولا ينصرفُ في المعرفة إذا سَمَّيت به رجلاً .

---

(١) سبق تخريجه في ص٢٠٥ .

(٢) في س : ولها موضع تشرح فيه .

(٣) في س : ذكر بيت كثير قبل بيت زهير ، وقد اتبعنا ترتيب الأصل .

(٤) البيت لزهير بن أبي سُلمى ، وقد ورد في ديوانه ٥٤ ؛ والمنصف ١٢١/٣ ؛ وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٢١ ؛ وشرح المفصل ٦١/١ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (عثر) .

(٥) نُسب هذا البيت لكثير عزة ، ولم نجد البيت في ديوانه ، وقد ورد البيت في صفة جزيرة العرب ٢٧٠ ؛ والمنصف ١٥٠/٢ ، ١٢١/٣ ؛ وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٢١ ؛ ومعجم مقاييس اللغة ٢١٦/١ ؛ وشرح المفصل ٦١/١ ؛ وخزانة الأدب ٣٥٥/٢ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (بذر) ، ورواية البيت في ب و ي : ملكومًا ، وفي س : ماكومًا ، وفي المراجع التي بين أيدينا (ملكومًا) .

(٦-٦) ساقط من ي لانتقال نظر الناسخ .

(٧) في ب و ي : وتكلمت ، (وقد) إضافة من س .

(٨) في س : فيصرف في النكرة ولا يصرف في المعرفة .

فإن قال قائلٌ: فقد جاءَ في الأسماءِ فُعِل وهو (دُئلٌ)[1] فلا ينبغي أنْ يُمْنَعَ ضُرِبَ إذا سَمّوا به[2] الصَّرفَ.

قيل له: لم يذكُر سيبويه في أبنيةِ الأسماءِ دُئل[3]، وذكر الأخفش/ أنه جاء مثل ضُرِبَ اسمًا معرفةً، والمعارفُ غيرُ مُعَوَّلٍ عليها في الأبنية؛ لأنه يجوزُ أنْ يسمّى الرجُلُ بالفعلِ وبالحرفِ وبما لا نظيرَ له في كلامِ العربِ. وذَكَرَ غيرُ الأخْفَش[4] أنّ دُئل[5] اسمُ دابّةٍ شبيهة[6] بابن عِرْسٍ، وأنشد فيه[7]: ٨٤/و

جاءوا بجيشٍ لو قِيسَ مُعْرَسُهُ ما كانَ إلا كَمُعْرَسِ الدُّئلِ[8]

وقال[9] بعضُ أصحابنا: يجوزُ أنْ يكونَ هذا الراوي لم يَضْبِطْ، وأنّ المحفوظَ دُؤَلٌ بالفتح.

قال أبو سعيد: وقلت أنا[10]: يجوزُ أنْ يكون دُئلٌ[11] سُمِّي بالفعلِ، وقد رأينا في أسماء الأجناس ما سُمّي بالفعلِ، كطائرٍ يقالُ له: تُبَشِّرُ[12]، وآخَرَ يقال له: تُنَوِّطُ، وهذان بناءان للفعل كأنهما سُمّيا بفعلٍ يفعلانه، وهو التَّنويط، يقال: نَاطَ يَنُوطُ، ونَوَّط يُنَوِّطُ، وذلك أنّه يُعلِّقُ عُشّهُ ضَرْبًا من التعليق المحْكَمِ الذي يُتَعَجَّبُ

(١) في س: دؤل.
(٢) في س: سمي به.
(٣) في س: دؤلاً.
(٤) (الأخفش): ساقطة من ي.
(٥) في س: دُؤلا.
(٦) في ب و ي: شبيه، والمثبت من س.
(٧) (فيه) ساقطة من ي.
(٨) في س: دُؤَل، والبيت لكعب بن مالك، ولم نعثر على ديوانه، وقد ورد منسوبًا له في أدب الكاتب ٥٨٦؛ والاشتقاق ١٧٠؛ والمنصف ٢١؛ وتهذيب إصلاح المنطق (للتبريزي) ٤٠٢؛ وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر ١٣٩؛ واللسان (دأل).
(٩) في س: فقال.
(١٠) (وقلت أنا) ساقطة من س.
(١١) في س: دُؤل.
(١٢) في س: تُبْشر.

منه ، ودُئل[١] ما لم يُسَمَّ فاعلُه من قولك[٢] : دألَ يدألُ ،[٣] تقول : دُئل في هذا المكان ، كما تقول : مُشِيَ في هذا المكان إليّ[٣] ، وهو مشيٌ فيه بَغْيٌ[٤] من نَشاطٍ ، فيجوزُ أنْ تكونَ هذه الدَّابةُ لها مثل هذا المشْي .

قال سيبويه[٥] : (وإنْ[٦] سَمَّيتَ رجلا بـ(ضَرَبُوا) فيمن قال : أكَلُوني البراغيثُ قلتَ : ضَرَبُونَ تُلحِقُ[٧] النُّون كما تُلحِقُها[٨] في أُولى إذا سَمَّيتَ بها رجُلاً) .

قال أبو سعيد : الواوُ تدخُلُ في أواخِرِ الأفعالِ ضميرًا وعلامةً[٩] للجمع في أواخِره[١٠] ، فإن دَخَلَتْ ضميرًا ثم سُمِّي بالفعلِ الذي هي[١١] فيه رجُلٌ لم يتغيَّر ؛ لأنهُ فعلٌ وفاعلٌ . تقولُ في رجل سَمَّيتَهُ بـ(ضربوا) - والواو ضميرٌ - هذا ضَرَبُوا ، ورأيتُ ضربُوا ، ومررتُ بضَرَبُوا ، وإن كانت الواوُ علامةً للجمع فسميتَ به رجُلاً أدخلْتَ مع الواو نونًا فقلت : هذا ضَرَبُونَ ، ورأيتُ ضَربينَ ، ومررتُ بضربين ، هذا هُو الوجهُ المختارُ ، وهو أنْ تُجرِيَهُ مُجرى مُسْلِمُونَ[١٢] في الرَّفْع بالواو ، وفي النصبِ والجر بالياء ، وتَفْتَحَ النُّونَ على كل حالٍ ، وتحْذفُها إذا أضَفْتَ كقولك : هذا ضَرَبُوا بَلَدِكَ[١٣] ، ورأيتُ ضَرَبِي بلدك ، ومررتُ بضَرَبِي بَلَدِكَ .

وفيه وجهٌ آخر وهو أن تجعلَ الإعرابَ في النُّونِ ، وتجعلَ ما قبل النونِ[١٤] ياءً على كل حالٍ فتقولُ : هذا ضربينٌ ، ورأيتُ ضربينًا ، /ومررتُ بضَربينٍ . وإنَّما دخلت النونُ على ضربُوا فيمَنْ قال : أكلُوني البراغيثُ ؛ لأنَّ الواو في أكلوني علامةٌ

٨٤/ظ

---

(١) في س : دُؤِل .
(٢) (قولك) إضافة من س .
(٣-٣) إضافة من س .
(٤) والدألُ : مشيٌ ثقيل فيه خداع ومكر ، وقصد للبغي والمخاتلة .
(٥) (سيبويه) إضافة من س .
(٦) في س : فإنْ .
(٧) في ي : تلحقها .
(٨) في س : تلحق .
(٩) في ي : وعلامته .
(١٠) (في أواخره) ساقطة من س .
(١١) (هي) ساقطة من س .
(١٢) في س : مسلمين .
(١٣) في س : (بلدكم) في الأمثلة الثلاثة .
(١٤) (النون) ساقطة من ي .

جمع وليست بضمير ، فاحْتَجْتَ إلى أن[1] تأتيَ بالنون معها ؛ وذلك أنّا لو سَمَّينا رجلاً بِضَرَبَ لقُلْنَا : هذا ضَرَبٌ ، ورأيتُ ضَرَبًا ، ومررتُ بضَرَبٍ ، فتُجرِي عليه من الحركات والتنوينِ ما تُجريه على الاسمِ الذي أصلُه اسمٌ ، فإذا كان في الاسمِ علامةُ الجَمْعِ التي هي الواوُ وجَبَ أنْ تكون معها النونُ ؛ لأنّ النُّونَ عِوضٌ من الحركةِ والتنوينِ ، وقد وجَبت[2] الحركةُ والتنوين بالتسميةِ في الواحدِ وهذا منْ أجْودِ علَّةٍ فيه .

وعِلةٌ أخرى أنَّ هذه الواوَ كانتْ في الأصل معها نُونٌ ، وإنما سَقَطَتْ النونُ في الماضي لأنّه مبنيٌّ على الفَتْحِ ، والنونُ في مثل هذا الفعلِ إنّما تدخُل علامةً للرفْع ، فإذا كان الفعلُ منصوبًا أو مجزومًا أو مبنيا على الفتح سقطت النُّونُ ، فإذا سَمينَا به رجَعَت النونُ ، ولا تسقُطُ من الاسمِ إلا بأنْ[3] يُضَاف ، فيقالُ : هذا ضربوا بلدِكَ ، ورأيتُ ضَربي بلَدِكَ ، فالإضافةُ في الاسمِ كالنَّصبِ والجزمِ والبناءِ في الفعل . وذلك كلُّه يُسقِطُ النُّونَ ، وإنْ سمَّيته بِضَرَبَا في قولِ من قال : فأمَّا أخواكَ رَدَدْتَ النُّونَ ، وكان الاختيارُ أنْ تحكيَ لفظَ التَّثنية فتقولُ : هذا ضَرَبانِ ، ورأيتُ ضَربَيْن ، ومررتُ بِضَرَبَيْن ، ويجوز أنْ تجعلَ الإعرابَ في النون فيكونُ ما قبلها ألفًا على كلِّ حالٍ ، وتُجرْيه مُجرى عثمانَ فتقولُ : هذا ضَربانُ ، ورأيتُ ضَرَبَانَ ، ومررتُ بضَرَبَانَ . والكلامُ في لحاقِ نُونه[4] كالكلام في لحاقِ النُّونِ في ضَرَبُوا .

وقد تكَلَّم الزَّجّاجُ وغيره فيما تلحقُه الواو والنونُ على غير وجهِ الجمع ، وهو أنْ يُسَمَّى الرجلُ باسمٍ تُزادُ فيه الواو والنونُ مُختلَقًا لتسميةِ المسَمَّى بها[5] ممّا[6] لم تتكلَّمْ به العربُ كقولهم : حَمْدُونَ ، وعبدونَ ، وتَمرُونَ ، وزَيْدُونَ إذا جُعِلَ ذلك اسمًا مع الواوِ والنونِ ، فجعلُوا حُكْمَ ذلك أنّ[7] المسَمَّى إذا سَمَّاهُ مع الواوِ والنونِ كانَ فيه وجْهَانِ :

---

(١) (أنْ) ساقطة من ي .
(٢) في س : وجب .
(٣) في ي : أنْ .
(٤) في س : في لحاق النون به .
(٥) (بها) إضافة من س .
(٦) (مما) ساقطة من س .
(٧) في ب و ي : كأنَّ ، والمثبت من س .

أحدُهما : أنْ تجعلَ الإعرابَ في النُّونِ وتُلْزِمُه الواوَ على كل حالٍ ، فيقالُ : هذا حمدُونُ/ وعبدونُ ، ورأيتُ حَمْدونًا وعَبْدُونًا ، ومررتُ بحمدونٍ وعبدونٍ ، فيصيرُ بمنزلة زيتونٍ وعُرْجونٍ ، ويلزمُ الإعرابُ النُّونَ ، والوَاوُ لازمةٌ قبلَ النُّونِ .

٨٥/و

ويجوزُ أنْ يُجعل بمنزلةِ الجمع فيقالُ : هذا عَبْدونَ وحمْدونَ ، ورأيتُ عبدينَ وحَمْدِينَ ، ومررتُ بعبْدِينَ وحَمْدِينَ ، ولا يجوزُ فيه عندهم عبدينٌ وحَمْدينٌ في هذا الوجه .

فإن سَمَّاهُ بعَبْدينَ وحَمْدينَ بالياء كان فيه وجهان :

أحدُهما أنْ تُعْرِبَ النُّونَ وقبلَها ياءٌ لازمةٌ فتقولُ : هذا حمدينٌ ، ومررتُ بحمدينٍ ، ورأيت حمدينًا .

ويجوز أنْ تَجْعَلَه كالجمْعِ السالم بالواوِ مرة ومرةً بالياء ، ولا يجوز أن تَجْعلَه كزيتونٍ وعُرجُونٍ في هذا الوجه[١] لأنه لا يجوز أن تكونَ النونُ معربةً على وجهين مختلفين ، كما لا يجوزُ أنْ يُقَال في زيتُونٍ زيتينَ ، وإذا كانت الواوُ في الأصلِ[٢] للجمع ، جاز[٣] فيه حكايةُ الجمع السَّالم[٤] فيكونُ مرةً بالواوِ ومرةً بالياءِ . ويجوزُ أنْ يكونَ الإعرابُ في النُّونِ ، ويكونَ ما قبلَها ياءً على كلِّ حالٍ ، كقولك : هذا سِنينٌ ، وهذا مُسْلمينٌ ، ولا يجوزُ مُسْلمونٌ ولا سِنونٌ[٥] . فإن[٦] سَمَّيتَ رجُلاً بضَرَبْنَ أو يضرِبْنَ[٧] على قول[٨] من يَقُول : قُمْنَ أخواتُك لَمْ تَصْرِفْه[٩] ؛ لأنه ليس لهُ نظيرٌ في الأسماءِ ، فامتَنَعَ هذا مِن حيثُ امْتَنَعَ ضُرِبَ ، وتقولُ[١٠] : جاءني ضَرَبْنَ ويَضْرِبْنَ ، ومررتُ

(١) (في هذا الوجه) إضافة من س .
(٢) في ي : للأصل .
(٣) في ب و ي : كان ، والمثبت من س .
(٤) (السالم) إضافة من س .
(٥) في ي : سنين .
(٦) في س : وإن .
(٧) في س : ضربن ويضربن .
(٨) (قول) ساقطة من س .
(٩) في س : لم يُصرف وأضاف الكتاب ، بعد هذا : في هذا .
(١٠) في س : تقول .

بِضَرِبْنَ ويَضْرِبْنَ . وإذا[١] سميت[٢] بضَرَبْتَ قلتَ : هذه[٣] ضَرَبَهْ إذا وقفتَ عليه تقفُ بالهاءِ ، ولا تَصْرِفُه ، إذا وصلتَ تقولُ هذا ضَرَبَهُ ، ورأيتُ ضَرَبَهَ ، ومررت بضَرَبِه .

قال أبو سعيد : واعْلَم أنَّ الفِعْلَ إذا اعْتَلَّ اعتلالاً لازمًا[٤] يُخْرِجُه إلى مثالِ الاسم ، وإنْ كانَ ما اعْتَلَّ منه ليس على مثالِه ، فإنه يَنْصَرِفُ كقولنا : قيلَ ورُدَّ ، والأصل فيه : قُوِلَ و رُدِد ، فقيلَ و رُدَّ مُنصرفان في التسمية ، وقُوِل و رُدِدَ لاينصرفان ، ولو سمّيت[٥] رجلاً بضُرِبَ فإنه لاينصرفُ ، فإنْ خفّفْنَاهُ فقلنا : ضُرْبَ كما قيل في عُصِرَ عُصْرَ ، فإنه لاينصرفُ أيضًا ؛ لأنَّ هذا التخفيفَ ليس بلازم ، ولو كان أصلُ التسمية وقعَ بالتخفيفِ صرفْته ، ولم يُجزْ أنْ تقولَ فيه ضُرْبَ ألبَتَةَ .

ونظيرُ هذا أنَّ جَيْئَل/ (اسْمُ الضَّبُع) لاينصرفُ إذا سَمَّينا به[٦] رجُلاً ، فإنْ خفّفْنَا الهمزةَ فقلنا : جَيَلُ لم تَصْرِفْه أيضًا ، وذلك أن جَيْئَل على أربعةِ أحرف مُؤنّثٌ ، فإذا خَفّفْنَا الهمزة فصار على ثلاثة فالنيَّةُ نيّةُ الهمزة ؛ لأنَّ سُقُوطَهَا ليس بلازم فكأنها أربعةٌ . ٨٥/ظ

وما كان سقُوطُه لازمًا لم يَجْرِ هذا المجْرى[٧] . قالوا في تصغير سَمَاء سُمَيَّةُ ، والهاءُ تَلْحَقُ ذواتِ الثلاثة ، وسَمَاءٌ على أربعةِ أحرف فكان حقُّها ألا تُلْحَقَ الهاءُ كما لا تلحقُ في تصغير عَقْربٍ وعَناق إذا قلت[٨] : عُقَيْربٌ وعُنَيِّقٌ . ولكنه يَعْرِضُ في التصغيرِ ثلاثُ ياءات يلزم[٩] سقوطُ واحدةٍ منها فتصيرُ كتصغيرِ الثلاثيّ من المؤنثِ ، فتلحَقُها هاءُ التأنيث . وكان الأصْلُ في تصغيرِ سماءٍ أن تقولَ : سُمَيِّيٌ بثلاثِ ياءات كما تقولُ : عُنَيِّقٌ ، ثم تُسقِطُ واحدةً منها فتصيرُ سُمَيٌّ كتصغير

(١) في ب و ي : فإذا ، والمثبت من س .
(٢) في س : سميته .
(٣) في ب و ي : هذه ، والمثبت من س .
(٤) في ي : لأنَّ ما ، وهو تحريف .
(٥) في س : سمّينا .
(٦) في ي : بها .
(٧) في س : جرى غير هذا المجرى .
(٨) في س : قُلنا .
(٩) في ي : يلزمه .

الثلاثيّ من المؤنث ، فتلحقها الهاء ، كما تقولُ في رجل : رُجَيْلَةٌ ، وفي يدٍ : يُدَيَّةٌ ، فاعرفْ ذلك إن شاء الله تعالى[١] .

وقال[٢] سيبويه ، وقد ذكر التسمية بضَرَبَا[٣] : **(فإنما كففْتَ في الفعلِ يعني النونَ لأنّك حين ثَنَّيْتَ ، وكانت الفتحةُ لازمةً للواحدِ ، حذَفْتَ أيضًا في الاثْنين النُّون ، ووافَقَتِ النَّصْبَ في ذلك ، كما تقول[٤] : وافَقَتْهُ النصْبَةُ في اللَّفظِ)** يعني أنّ سُقوطَ النونِ مما كان مبنيا على الفتح كسقُوطها في المنصوب من الفعل ، وقد ذكرنا نحو ذلك .

ثم قال :**(وكانَ[٥] حَذْفُ النونِ نظير الفتحةِ[٦] كما كانتِ الكسرةُ[٧] في هيهاتِ نظيرَ الفَتْحِ في هَيْهَاتَ)** .

قال أبو سعيد : يُريدُ أنّ الفتح الذي أوْجَبهُ البناءُ في الفعلِ الماضي كالفتح الذي يوجِبُهُ الإعرابُ في المستقبلِ ، يشتركان جميعًا في إسقاط نُونِ الجَمْع في فَعَلُوا ولن يفعلوا . فإذا سُمِّي بهما[٨] عادت النونُ ، وذلك مثلُ الفتحةِ في هيهاتَ ، والكسرةِ في هيهاتِ ، وهما مَبْنيَّان . أحدُهُما جَمعٌ وهو : هيهاتِ ، والآخرُ واحدٌ وهو : هيهاتَ[٩] ، جعلُوا التاءَ في هيهاتِ مكسورةً وإن كانت مبنيةً ؛ لأنها[١٠] جمعٌ ، والتي في هيهاتَ مفتوحةٌ لأنّها واحدة ، وكان حَقُّ الجمع أيضًا أن تكونَ تاؤه مفتوحةً ؛ لأنّ الذي أوجَبَ بناءَهما معنًى واحدٌ وهُو الإشارة ، والإشارة توجبُ بناءَ المشار/ إليه ، كقولنا[١١] : هَذَا وهؤلاءِ ، وتقُولُ في المكان : ثَمَّ ، ولِمَا بَعُدَ كثيرًا : هيهاتِ ، فكأنهُ قال : ذلك[١٢] بعيد ، ولكن لمَّا جُعِل جميعًا[١٣] بالألف والتاء ، ٨٦/و

(١) (إن شاء الله تعالى) ساقطة من س .
(٢) في س : قال سيبويه .
(٣) في ب و ي : يضرب ، والمثبت من س والكتاب .
(٤) (تقول) ساقطة من س .
(٥) في س : فكان .
(٦) في س : الفتح .
(٧) في س : كما كان الكسر .
(٨) في ي : بها .
(٩) في ب و ي : هيهاة ، والمثبت من س .
(١٠) في ب و ي : لأنه ، والمثبت من س .
(١١) في س : كقولك .
(١٢) في ي : ذاك .
(١٣) في ب و ي : جميعًا والمثبت من س .

كان ما يجبُ[١] فيه من الفتح يُجْعَلُ كسْرًا ، كما أنَّ الفتح الذي يجبُ بالنصبِ فيما كان جمعُه بالألف والتاء يجعلُ كسْرًا ، كقولك : رأيتُ مُسلماتٍ وصالحاتٍ ، وتقولُ في الواحدِ : رأيتُ مسلمةً وصالحةً ، فجُعلَ الجمعُ وإنْ كان مبنيًا مكْسُورَ التَّاء ؛ إذْ كان جمعًا في موضعٍ يُوجِبُ البناءُ فيه الفتح[٢] كما كان ذلك في المعْربِ ، وإنما وَجبَ الفتحُ في هيْهات ، وجميع ما في[٣] آخرِه هاءُ[٤] التأنيث إذا بُني[٥] نحو : ذَيْتَ وثُمَّتَ[٦] ورُبَّتَ ؛ لأن هاءَ التأنيث بمنزلةِ شيءٍ ضُمَّ إلى شيءٍ فَبُنيَا على الفتحِ نحو خمسة عَشرَ وما أشبَه ذلك .

وفي فتح هيهاتَ وجهٌ آخرُ : وهو أنْ يكونَ أُتْبعَ فتحةُ الألفِ والفتحةُ التي قبلها كما قال سيبويه في تَرْخيم اسْحَارٌ : اسْحَارَ ، ويُحْمَلُ على هذا الوجه[٧] فَتْحُ نونِ أَيْهَانَ في معنى : أيْهاتَ . وهَيْهاتِ إذا جَعَلْناهُ جمعًا فهو عِندي على أحدِ وجهين :

أحَدُهما : أن يكونَ جَمْعَ هيها ، والعربُ تقولُ : هَيْهَا في معْنَى هَيْهاتٍ ، وسقط الألفُ في هيهَا لاجتماع السَّاكِنين ، ألفُ هيها والألفُ التي مع التاءِ كما تقولُ : هذانِ ، ورأيتُ هذين فتَسْقطُ الألفُ التي[٨] في ذا لاجتماع السَّاكنين .

والوجهُ الآخرُ : أنْ يكُونَ جمعًا لهيهَاتَ المفتوحةِ ، فتَحذِفُ[٩] هاءَ التأنيثِ كما تحذِفُها من[١٠] مُسْلِمَةٍ إذا قُلْتَ[١١] مُسْلماتٌ ، ثم تحذِفُ الألفَ التي قبلها لالْتِقاءِ[١٢] السَّاكنين .

---

(١) في ب و ي : يجب ، والمثبت من س .
(٢) في س : قد يوجب فيه البناءُ الفتح .
(٣) (في) ساقطة من س .
(٤) في ي : فكان ، وهو تحريف .
(٥) في ي : نهى ، وهو تحريف .
(٦) في ي : ثُوّن ، وهو تحريف .
(٧) (الوجه) إضافة من س .
(٨) (التي) ساقطة من س .
(٩) في س : بحذف .
(١٠) في ب و ي : في ، والمثبت من س .
(١١) في س : قلنا .
(١٢) في س : لاجتماع .

وفي هيهاتَ لُغاتٌ قد جَمعها أبو الحسن اللِّحياني[١] في بابٍ من[٢] كتاب نوادرِه ، أخْبرنا بذلك أبو محمد[٣] عبدُالله بن الفضل الورّاق ، قال : أخبرني أبو عمرٍو أحمد بن عليّ بن عبدالله الطوسي[٤] . قال : أخبرني أبي ، قال : قرأتُ على أبي الحسن اللِّحياني : يُقالُ هيهاتَ وهيهاتٍ بالنصْبِ والكسْرِ وأيْهاتَ وأيْهاتٍ وإيهاتَ وإيهاتٍ .

قال الكسائيُّ : ومن نَصَبها وقف عليها بالهاءِ ، وإنْ شاء بالتّاء ، ومن خَفضَ وقَف بالتّاء ، يُقال : أيهاتَ أيْها فَتُلْقى/ التاءُ ، قال الشاعر : ٨٦/ظ

ومن دونيَ الأبعارُ والقَـفرُ كلُّه وكُـتـمـانُ أيْها ما أشـدَّ وأبعـدا[٥]

ويقالُ أيضًا : أيْهاتَ أيْهانَ يُجْعَلُ مكانَ التاء نونٌ ، قال الشاعر :

أيْهاتَ الحياةُ أيْهانا[٦]

وحُكي : هيهاتَ منك الشامُ ، أي بَعيدٌ منك الشامُ ، قال الشاعر[٧] :

هيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَن بهِ وهيهاتَ خِلٌ بالعقيقِ نُواصِلُه[٨]

وأنشد أبو زياد :

إحْدى بني عائذ الله اسْتَمرَّ بها صَرْفٌ من الدهر حتى يُنفَخَ الصُّور

---

(١) هو أبو الحسن اللحيانيّ ، من كبار أهل اللغة ، وله نوادر عن الكسائيّ ، وكان اللحيانيّ أحفظ الناس للنوادر ، وترجمته في :
الفهرست ٥٦ ؛ وإنباه الرواة ٣١٩/٢ ؛ ونزهة الألبا في طبقات الأدبا ١٣٧ ؛ والأنساب (للسمعاني) ١١٩ ؛ والنجوم الزاهرة ٢٦٣/٢ ؛ وبغية الوعاة ٣٥٥ ؛ والمزهر ١٢/٢ .

(٢) (باب من) إضافة من س .

(٣) (أبو محمد) إضافة من س ، ولم نقف على ترجمته ، وقد ذُكر عرضًا في أمالي القالي ١٨٦/١ .

(٤) لم نقف على ترجمته ، وقد ذكر عرضًا في أمالي القالي ١٨٦/١ .

(٥) رواية الشطر الأول من البيت في س :

ومن دوني الأعيار والقهر كله

وقد ورد البيت في لسان العرب (أيه) والرواية فيه :

ومن دوني الأعيار والقنع كله وكتمان أيها ما أشت وأبعدا

(٦) لم نجد البيت في المراجع التي بين أيدينا ، وقد ورد في لسان العرب (أيه) أنّ أيهان : اسم فعل بمعنى هيهات ، ومعناه : بَعُد .

(٧) (الشاعر) إضافة من س .

(٨) البيت لجرير ، وقد ورد في ديوانه ٩٦٥ ، ورواية البيت في الديوان :

فأيهات أيهات العقيق ومن به وأيهات وصل بالعقيق تواصله

وورد منسوبًا له في الخصائص ٤٤/٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ١٤٣ ؛ وشرح المفصل ٣٥/٤ ؛ وشرح شذور الذهب ٤٧٩ ؛ وشرح قطر الندى ٢٥٦ ؛ والأشباه والنظائر ١٣٢/٨ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (هيه) .

هيهاتَ مسكنُها من حيث مسْكنُنَا إذا تضَمَّنَها دُعْمَانُ فالدُّوَرُ[١]

موضعان[٢] .

وقال :

هيهاتَ مِنْ عبلةَ مَاهَيْهَاتَا هيهاتَ إلا ظُعنًا قد فَاتَا[٣]

وقال في الخفض :

هيهاتَ من مُصْبِحها هيهاتِ هيهاتَ حَجْرٌ من صُنَيْعاتِ[٤]

إلى هذا الموضع كلامُ اللّحياني .

قال المفسر[٥] : وأما إنشادُه :

هيهاتَ مِنْ عبلةَ مَاهَيْهَاتَا

فلا يكونُ ذلك من لغةِ مَن يقفُ على هيهاه بالهاء ، ولا على لُغةِ من يجْمعُ ؛ لأن الذي يقف عليه[٦] بالهاءِ لايُلْحِقُه ألِفًا عِوضًا من التنوين في حالِ النصب ، ولايجعلُه في قافيةٍ تائيّة منصوبة ، ولاتقول[٧] : رأيتُ تمرتًا إذا وقفت[٨] ، ولا أيضًا في قافية . والذي يجمعهُ إنما[٩] يكسِرُ التاءَ ، وهذا عندي شاذٌّ يُحْمَلُ على لُغةِ من يقفُ على التاءِ في المؤنّثِ فيقولُ : هذه تمْرَت وجَحْفَتْ .

(١) في ي : مسكنها ، وهو تحريف ، وقد ورد البيتان في معجم البلدان ٥٢٠/٢ .
وقد ورد في تاج العروس (دعم) أن (دعمان) بالفتح كسحبان : موضع .

(٢) (موضعان) إضافة من س .

(٣) ورد البيتان بلا نسبة في لسان العرب (هيه) .

(٤) رواية البيت الثاني في ب ، وي : (هيهات حَجْر من مُنيعات) ، والمثبت من س ، وقد ورد البيتان منسوبين لحميد الأرقط في التكملة (للصغاني) (هيه) ٣٦١/٦ ؛ وتاج العروس (هيه) . ووردا بلا نسبة في الكتاب ٢٥٩/١ ؛ والحيوان ٩٨/٥ ؛ وشرح المفصل ٦٥/٤ ، ٦٦ .

(٥) في س : قال أبو سعيد .

(٦) في ب و ي : عليها ، والمثبت من س .

(٧) في س : لاتقول .

(٨) في ب و ي : وقف ، والمثبت من س .

(٩) في ب و ي : إنه ، والمثبت من س .

الفهرس